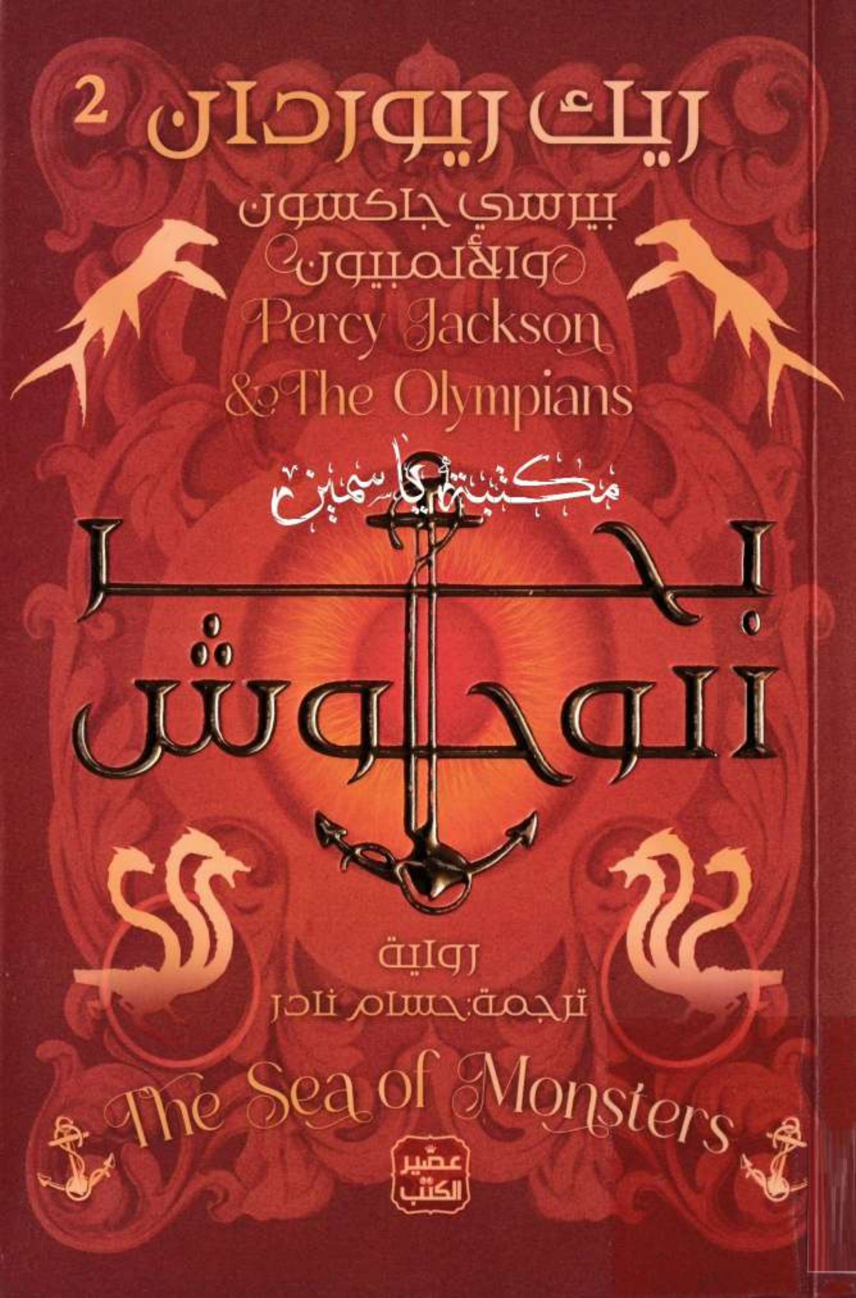

ريك ريوردان 2
بيرسي جاكسون
والأولمبيون
Percy Jackson
& The Olympians
مكتبة ياسمين
بحر الوحوش
رواية
ترجمة: حسام نادر
The Sea of Monsters
عصير الكتب



يجد بيرسي نفسه في تحدٍّ من نوع آخر بعدما أنهى مهمته في إيقاف حرب كارثية بين الأولمبيين. تحدٍّ يُسمَّى تايسون! زميل في مدرسته الجديدة، مُشرد لديه مشكلات عقلية ويعاني التنمر على الرغم من طوله الذي يصل إلى مترين، ولا يترك بيرسي يذهب إلى أي مكان وحده، فما السر وراء تايسون؟

ويكتشف بيرسي أن هناك مشكلةً حدثت بمعسكر الهجناء، سقطت قوى الحدود السحرية التي تحمي المعسكر من الوحوش. تم تسميم الشجرة التي تدعمها عن طريق عدو مجهول. والأمر مسألة وقت حتى تجتاح الوحوش المعسكر. والطريقة الوحيدة التي يمكن بها إنقاذ المعسكر وعلاج سم الشجرة، تتطلب منه أن يبحر مع أصدقائه في بحر الوحوش! بحر الهلاك الأسطوري الذي يحمل الآن اسمًا آخر غير اسمه القديم؛ "مثلث برمودا".



هل ينجح بيرسي وأصدقاؤه من جديد في إنقاذ عالم البشر والأولمب من الخطر الكبير الذي يواجههم؟ أم أن عدوهم هو مَن سيضحك أخيرًا؟

تصميم الغلاف: محمود هشام





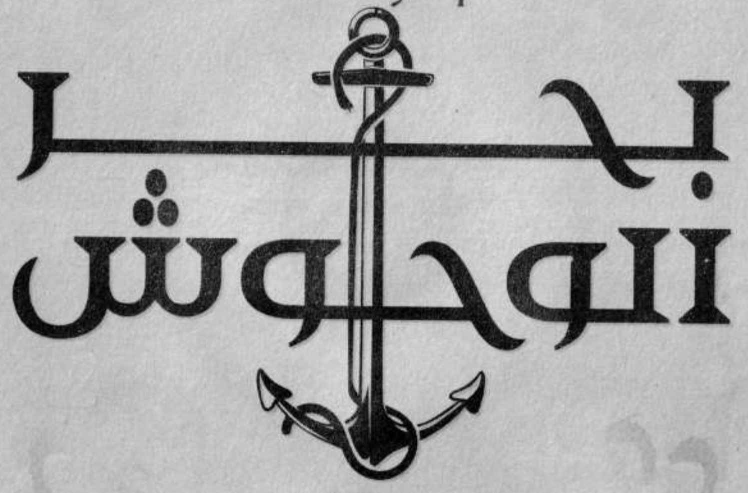


www.aseeralkotb.com
contact@aseeralkotb.com
aseeralkotb
aseeralkotb
aseeralkotb

ريك ريوردان

بيرسي جاكسون
والأولمبيون

Percy Jackson
& The Olympians



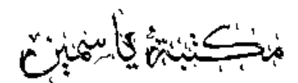
رواية

ترجمة: حسام نادر

The Sea of Monsters







- العنوان الأصلي:
Percy Jackson and the Olympians -
The Sea Of Monsters
- العنوان العربي: بيرسي جاكسون والألمبيون - بحر الوحوش

- الطبعة الأولى: يناير / 2024م

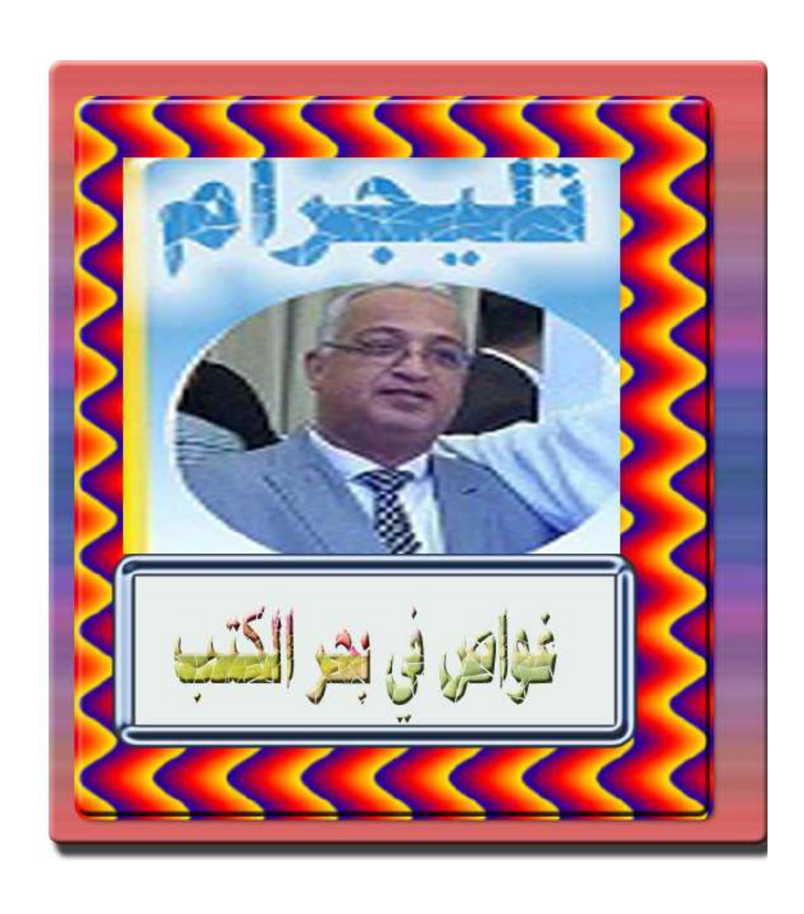
- ترجمة: حسام نادر
- تحرير: مصطفى رزق
- تدقيق لغوي: محمد عبد العال
- تنسيق داخلي: معتز حسنين علي
- رقم الإيداع: 2023/20742م
- الترقيم الدولي: 978-977-992-311-6



إهداء إلى باتريك جون ريوردان،

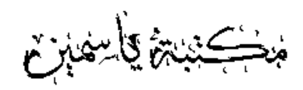
أفضل حكّاء في العائلة.




تليجرام
غواص في بحر الكتب

الفصل الأول

أعز أصدقائي يشتري فستان زفاف



بدأ كابوسي كالآتي:

وجدتني في شارع مهجور في مدينة ساحلية صغيرة. بدا الوقت منتصف الليل وعاصفة قوية تعوي في الأرجاء، المطر والرياح يضربان النخيل على طول الرصيف. اصطفت المباني الصفراء والوردية المصنوعة من الجص بامتداد الشارع، نوافذها مُوصدة بألواح من الخارج، وعلى بُعد مربعٍ سكني -بعد صفٍّ من شجيرات الهيبسكس- أرى المحيط الهائج. علمتُ أنها فلوريدا Florida، رغم جهلي بكيفية إدراكي هذا.

سمعت وقع أظلاف تضربُ أرضَ الرصيف، التفتُّ لأجد صديقي جروفر يركض مسرعًا وكأن حياته على المحك. أجل قلت أظلاف! جروفر من الساتير، من عند وسطه لأعلى فتى مراهق مع سكسوكة صغيرة، ويملأ وجهه حَبُّ الشباب، يعرج بشكل غريب في أثناء المشي، ولكن إن لم تره بلا بنطال (وهو ما أنصح بتجنُّب حدوثه) لن تدرك أبدًا أن جزءًا منه غير بشريٍّ، يخفي الجينز الفضفاض والقدمان المُزيفتان حقيقة أن لديه ساقَيْ جدي وظلفيْن.

جروفر صديقي الأقرب في الصف السادس، شاركني مغامرتي السابقة، ورافقتنا فتاة تُدعى أنابيث، كي ننقذ العالم. لكني لم أره منذ يوليو الماضي عندما انطلق في مهمة خطِرة، لم يعُد منها أيٌّ ساتير على قيد الحياة.

على أي حال، في حلمي رأيتُ جروفر يمسك ذيله، ويحمل حذاءيه البشريّيْن في يديه كما اعتاد أن يفعل في اللحظات التي يجري فيها مسرعًا. تخطى المحال السياحية وأماكن تأجير ألواح التزلج. والرياح تثني النخيل حتى كادت تلامس الأرض.

جروفر مرعوب من شيء ما خلفه. لا بد أنه قد أتى توًّا من الشاطئ؛ فراؤه ممتلئ برمال رطبة. لقد هرب من مكانٍ ما، ويحاول الفرار... من شيء ما.

ارتفع صوت زمجرة تصطك لها العظام ليقطع صوت العاصفة، وخلف جروفر -على بعد عدة مبانٍ- لاح كيانٌ ظلالي الملامح، ضرب عمود النور بجواره فانفجر المصباح مصدرًا سيلًا من الشرر الكهربي. تعثر جروفر، وتمتم لنفسه في خوف: «عليَّ الهرب، عليَّ أن أحذرهم!».

لم أتمكن من رؤية ما يلاحق جروفر، لكن بإمكاني سماع صياحه وسِبابه. اهتزت الأرض مع اقتراب المخلوق، واندفع جروفر نحو ركن الشارع، ثم تعثر. وصل إلى ساحة مسدودة مملوءة بالمحال، لا يوجد وقتٌ للتخطيط، فُتح الباب الأقرب من قوة العاصفة، اللافتة فوق النافذة المظلمة مكتوبٌ عليها: «محل سانت أوجسطين لمستلزمات الزفاف». اندفع جروفر إلى الداخل واختفى خلف صفٍّ من فساتين الزواج المُعلقة.

مرَّ ظِلُّ الوحش أمام المحل، يمكنني شمُّ رائحته النتنة؛ خليط من صوف الأغنام الرطب واللحم العفن ورائحة أخرى حامضة لا تمتلكها إلا الوحوش، أشبه برائحة ظربان تغذَّى مؤخرًا على طعامٍ مكسيكي.

ارتعد جروفر خلف فساتين الزفاف بينما اختفى ظل الوحش. تنفس جروفر بعمق وساد الصمت المكان إلا من صوت الأمطار، ربما قد ذهب هذا الشيء بعيدًا. ضرب البرق ومعه انفجرت واجهة المحل، وارتفع صوت خوار وحش يصيح: «إنه لي!».

***

جلست منتصبًا أرتجف في فراشي، لم أجد وحشًا أو عاصفةً بل ضوء الشمس الصباحي يندفع من زجاج نافذة غرفة نومي. شعرت بظلٍّ يقطع أشعة الشمس وبطرف عيني لمحته. بدا كظلِّ إنسانٍ، لكن في اللحظة نفسها سمعت صوتَ طَرقٍ على باب غرفتي وقالت أمي: «بيرسي، ستتأخر».

نظرت نحو النافذة مجددًا لم أرَ أيَّ ظل!

لا بد أنها مُخيلتي فالنافذة في الدور الخامس، هناك مهرب حريق مُتهالك في الخارج... لكن لا يمكن أن يكون أحدٌ هناك، أتاني صوتُ أمي مجددًا: «هيا يا عزيزي، إنه اليوم الأخير في المدرسة، لا بد أن تكون متحمسًا، كدت أن تفعلها!»، استجمعت صوتي وقلت: «أنا قادم».

تحسست تحت وسادتي لتلامس أصابعي القلمَ الحبريَّ وتلتف حوله لتتأكد من وجوده، أضعه دائمًا تحت الوسادة في أثناء نومي. أخرجت القلم وقرأت الأحرف اللاتينية القديمة المحفورة على جانبه «أناكلوسموس» وبالإنجليزية «ريبتايد». فكرت أن أزيل الغطاء عنه، لكني فكرت أني لم أستخدمه منذ مدة طويلة فتراجعت عن الأمر، كذلك فإن أمي جعلتني أعدها أن لا أستخدم أسلحة مُميتة في المنزل بعد أن حطمت دولاب أدوات الطعام المصنوعة من الصيني برمية رمحٍ خاطئة. وضعت أناكلوسموس على طاولة السرير الجانبية ونهضت لأرتدي ملابسي بأسرع ما يمكنني، حاولت أن لا أفكر في الكابوس والوحوش والظل عند النافذة.

«عليَّ الهرب، عليَّ أن أحذرهم!». ما الذي عناه جروفر؟ عقدت ثلاث أصابع على هيئة مخلب ووضعتها أمام قلبي ثم لوحت بها بعيدًا عني في إيماءة قديمة تعلمتها من جروفر لإبعاد الشر، هذا الحلم لا يمكن أن يكون حقيقيًّا.

أمي مُحقة، إنه آخر يوم في المدرسة، لا بد أن أكون متحمسًا؛ لأول مرة في حياتي أوشكتُ على إنهاء عام دراسي دون أن أطرد من المدرسة، كما لم تحدث لي أيُّ حوادث عجيبة، ولم أتشاجر مع الزملاء في الصف، لم تتحول المدرسات إلى وحوش يحاولن قتلي عن طريق السم في طعام الكافيتريا أو يفجرنني بالواجب المدرسي. غدًا سأكون في طريقي إلى مكاني المفضل

في هذا العالم «معسكر الهجناء»، تبقّى يومٌ واحد فقط، وبالتأكيد حتى أنا لا يمكن أن أفسد كلَّ شيء في يوم واحد. وكالعادة لم يكن لدي أي فكرة عن كم كنت مخطئًا!

أعدَّتْ أمي «وافل» أزرق اللون، وبيضًا أزرق اللون من أجل الفطار، لدى أمي حسٌّ فكاهيٌّ، تحب الاحتفال بالمناسبات المميزة عن طريق الطعام الأزرق، أظن أنها طريقتها في قول إن كلَّ شيء ممكنٌ، بيرسي يمكنه اجتياز الصف السابع، والوافل يمكن أن يصبح أزرق اللون! هذه المعجزات الصغيرة تحدث.

أكلت على طاولة المطبخ بينما تغسل أمي الصحون مرتدية زيَّ العمل، تنورة زرقاء مرصعة بالنجوم وقميص مقلم باللونين الأحمر والأبيض، ترتديه لتبيع الحلوى في محل «سويت أون أمريكا»، وشعرها البني كان معقودًا على هيئة ذيل حصان. الوافل لذيذ للغاية، لكن شهيتي لم تكن قوية كالمعتاد، نظرت أمي إليَّ وقطبت جبينها، وقالت: «بيرسي، هل أنت بخير؟».

- أجل أنا بخير.

لكن بإمكانها دائمًا أن تعرف أن هناك خطبًا ما يضايقني، جففت يديها وجلست على المقعد المقابل، وقالت: «المدرسة أو...».

لم تكن في حاجة إلى إنهاء الجملة، عرفت ما الذي ستسأل عنه، قلت: «أعتقد أن جروفر يواجه مشكلةً ما»، وقصصت لها حلمي.

زمت شفتيها، لم نتحدث كثيرًا عن الجانب الآخر من حياتي، حاولنا العيش بشكل طبيعي قدر الإمكان، لكن أمي تعرف كلَّ شيء عن جروفر.

قالت: «لو كنت مكانك لن أقلق كثيرًا يا عزيزي، جروفر الآن ساتير ضخم، لو واجه أيَّ مشكلة كنا سنعرف مِن... مِن المعسكر» توترت كتفاها وهي تقول الكلمة الأخيرة.

سألت: «ماذا حدث؟».

ردت قائلة: «لا شيء، اسمع، بعد الظهيرة سنحتفل بنهاية العام الدراسي، وسآخذك أنت وتايسون إلى مركز روكفلر «Rockefeller Center» ونمر بمحل ألواح التزلج الذي تحبه».

أوه يا رجل، إن الأمر مُغْرٍ. نعاني مع الأموال بسبب دروس أمي المسائية ومصاريف مدرستي الخاصة، لم نستطع قط أن نتحمل تكلفة فعل أي شيء مميز مثل شراء لوح تزلج، لكن شيئًا ما في صوتها أزعجني. قلت لها: «انتظري لحظة، ظننت أننا سنُحضِر أغراضي الليلة للذهاب إلى المعسكر».

جففت الصحون بالقماش المخصص بينما تقول: «أجل عزيزي، بخصوص هذا... وصلت إليَّ رسالة من تشيرون بالأمس».

تجمد قلبي. تشيرون هو مدير الأنشطة في معسكر الهجناء، بالتأكيد لن يتواصل معنا إلا إذا حدث أمر خطرٌ: «ما الذي قاله؟».

- إنه يعتقد... أن المعسكر ليس آمنًا لك الآن، وأنه ربما علينا أن نؤجل ذهابك.
- نؤجل؟ أمي كيف يمكن أن لا يكون المعسكر آمنًا، أنا هجينٌ! إنه يُعَد المكان الوحيد الآمِن على الأرض لمَن هم مثلي!
- عادةً يكون المكان الآمن الوحيد، لكن يا عزيزي مع المشكلات التي يواجهونها...
- أيُّ مشكلات؟
- بيرسي... أنا آسفة للغاية، لقد أمِلْتُ التحدث إليك عن هذا بعد الظهيرة، لا يمكنني أن أشرح لك الأمر كله الآن، أنا حتى لست واثقة بأن تشيرون يقدر على شرح الأمر لك، فكل شيء قد حدث فجأة.

بدأ عقلي يترنح، كيف لا يمكنني أن أذهب إلى المعسكر؟ أردتُ أن أسأل مليون سؤال، لكن دقت ساعة المطبخ مُعلنةً وصولها إلى السابعة والنصف. وبدا على أمي أنها ارتاحت قليلًا وقالت: «يا عزيزي إنها السابعة والنصف، يجب عليك الذهاب، تايسون ينتظرك».

- ولكن...

- بيرسي سنتحدث في الظهيرة، اذهب الآن إلى المدرسة.

هذا آخر ما أودُّ فعله، لكن رأيت في عينَيْ أمي الهشَّتين نظرةً محذرةً بأني لو ضغطتُ عليها بشدة فستبدأ في البكاء. كما إنها مُحقة بخصوص صديقي تايسون، عليَّ أن أقابله في محطة المترو في الموعد وإلا سينزعج، فهو يخاف من الارتحال داخل الأنفاق وحده.

جمعت أغراضي لكني توقفت عند الباب وقلت: «أمي، هذه المشكلة في المعسكر، هل هي... هل تتعلق بأي شكل من الأشكال مع حلمي بجروفر؟».

قالت دون أن تنظر في عينيَّ: «سوف نتحدث بعد الظهيرة يا عزيزي، وسأشرح لك... على قدر استطاعتي».

ودَّعتها بفتور، وهبطتُ السلالم مسرعًا كي ألحق بالقطار رقم اثنين، لم أكن أعرف في هذا الوقت أن محادثةَ بعد الظهيرة لن تحدث أبدًا، بل في الحقيقة لن أرى منزلي لوقت طويل للغاية. وبينما أخطو خارج المبنى نظوت نحو المبنى المقابل، ولثانية رأيت هيئة مظلمة في أشعة الشمس، تبدو كظِلٍّ إنسان على الحائط الطوبي خلفه، ظلٌّ وحيدًا لا ينتمي إلى أحد، وفي لحظة واحدة اهتزَّ الظلُّ واختفى.

الفصل الثاني

لعبت الدودج بول مع آكلي لحوم البشر

بدأ يومي بشكل طبيعي، أو طبيعي بأقصى قدرٍ تسمح به مدرسة ميريويذر الإعدادية. إنها مدرسة «تقدمية» في وسط مانهاتن «**Manhattan**»، وهذا يعني أننا نجلس على كراسي «بين باج» المحشوة بدلًا من مكاتب المدارس التقليدية، ولا نحصل على درجات وعلامات، كما يحضر المدرسون إلى العمل ببنطلونات من الجينز وتيشيرتات حفلات الروك.

لا أرى مشكلة في هذا، أعني... أنا أعاني فرطَ الحركة وعسر القراءة مثل الهجناء جميعهم، لذا لم أتمكن قط من أن أؤدي بهذا الشكل الجيد في المدارس العادية، حتى إذا أزلنا من الحسبان فكرة طردي منها جميعها. الشيء الوحيد السيئ في ميريويذر أن المدرسين دائمًا ينظرون إلى الجانب المشرق من الأشياء، والطلاب لم يكونوا... مشرقين دائمًا.

على سبيل المثال أول درس عندي اليوم هو الإنجليزية، طلاب المرحلة المتوسطة كلهم قرأوا رواية سيد الذباب «**Lord of the Flies**»، والتي فيها عددٌ من الأولاد ينتهي بهم المطاف وحدهم على جزيرة مهجورة ويصابون

بالجنون. لذا من أجل امتحاننا النهائي أرسلَنا المدرسون إلى ساحة المدرسة، لنقضي ساعةً دون إشراف من البالغين، فحدثت منافسة كبرى في التنمر بين طلابَي الصفين السابع والثامن. قتالٌ بقذف الحصى، ومباراة سلة بلا قواعد ضد الاعتداء على الخصوم. متنمر المدرسة الأول "مات سلون"، قاد بنفسه أغلب هذه الأنشطة.

سلون ليس ضخمًا أو قويًّا، لكنه يتظاهر أنه كذلك، لديه عينا ثور، وشعر أسود أشعث، يرتدي ملابس غالية لكن متسخة دومًا، وكأنه يرغب في أن يرى الجميع أنه لا يهتم لمال عائلته، تحطمت إحدى أسنانه الأمامية منذ الوقت الذي أخذ فيه سيارة أبيه البورش في جولةٍ واصطدم بلافتة «برجاء إبطاء السرعة من أجل الأطفال». أيًّا يكن... تنمر سلون وعنَّف الجميع إلى أن أخطأ باختيار صديقي تايسون هدفًا له.

تايسون هو الطفل المشرد الوحيد في مدرسة ميريويذر الإعدادية. جلُّ ما استطعنا معرفته أنا وأمي أن أبويه تخلَّيا عنه عندما كان صغيرًا للغاية، ربما لأنه كان... مختلفًا بشكل ملحوظ. طوله يصل إلى مئة وتسعين سنتيمترًا، وجسده ضخمٌ ككائن اليتي. لكنه يبكي كثيرًا ويخاف من كل شيء تقريبًا، حتى من ظله، كان وجهه مشوهًا نوعًا ما، ولديه نظرة وحشية، لا يمكنني أن أخبرك بلون عينيه لأني لم أستطِع دفع نفسي إلى النظر أعلى من أسنانه المعقوفة، صوته عميق، لكنه يتحدث بسخافة، كأنه فتى أصغر في العمر، أعتقد لأنه لم يذهب إلى أي مدرسة قبل قدومه إلى ميريويذر. كان يرتدي جينزًا ممزقًا وينتعل أحذيةً رياضية كبيرة متسخة ويرتدي قميصًا بنقشة مربعات من الفلانيل به ثقوبٌ، رائحته مثل حواري مدينة نيويورك، لأنه يعيش هناك، في صندوقٍ من الكارتون كان يُستخدم لتغليف ثلاجة في شارع 72.

تبنَّتْه مدرسة ميريويذر مساهمةً في مشاريع الخدمة الاجتماعية، حتى يشعر الطلاب بأدوارهم المجتمعية. للأسف أغلبهم لم يستطِع احتمال تايسون، بمجرد اكتشافهم لشخصيته الرقيقة، ورغم ضخامته وقوته الجسدية وشكله

المخيف، بدؤوا الاستمتاع بالتنمر عليه، كنت أنا صديقه الوحيد، وهذا يعني بالطبع أنه صديقي الوحيد أيضًا.

اشتكت أمي للمدرسة ملايين المرات من أنهم لا يقدمون ما يكفي لمساعدته، وتحدثت إلى جهاز الخدمات الاجتماعية، لكن لم يحدث أيُّ تغيير؛ العاملون بالجهاز ادَّعُوا أن تايسون غير موجود، أقسموا إنهم زاروا الزقاق -حيث أبلغناهم أنه يسكن- العديد من المرات ولم يجدوه، لكنني لم أفهم كيف يمكنك أن لا تلاحظ فتى عملاقًا يسكن في حافظة ثلاجة كرتونية، لا أعرف حقًا.

أيًّا يكن، تسلل مات سلون خلف تايسون وحاول أن يجذب بنطال الأخير إلى الأسفل، فزع تايسون ودفع سلون بعيدًا بقوة أكبر قليلًا مما ينبغي فاندفع سلون طائرًا لمسافة تجاوزت الأمتار الأربعة، وتشابك في أرجوحة للأطفال مصنوعة من حبالٍ وإطار سيارة.

صرخ سلون: «أيها المسخ! لماذا لا تعود إلى صندوقك الكرتوني؟».

بدأ تايسون في النشيج وجلس بقوة فوق عمودٍ حديديٍّ أفقيٍّ لأحد الألعاب الرياضية فثُنيَ العمود! ثم دفن رأسه بين يديه.

صرخت: «رد الكلام على سلون!».

نظر سلون إليَّ بسخرية وقال: «لماذا تزعج نفسك بهذا يا جاكسون؟ ربما ستحصل على أصدقاء لو لم تتابع الوقوف في صف هذا المسخ».

كوَّرتُ قبضتيَّ وتمنيتُ أن لا يعكس وجهي النار المشتعلة داخلي، قلت: «إنه ليس مسخًا، إنه فقط...»، حاولت أن أفكر في الشيء الصحيح لقوله لكن لم يستمع سلون من الأساس، فقد انشغل مع أصدقائه القبيحين في الضحك، تساءلت هل مُخيلتي تُضللني أم أن سلون يتسكع حوله حمقى أكثر من المعتاد، اعتدت أن أراه ومعه اثنان أو ثلاثة، ولكن اليوم حوله تقريبًا نصف دستة أكثر من المعتاد، وكنت متأكدًا أني لم أرَ هؤلاء من قبل.

قال سلون: «انتظر حتى صف التربية الرياضية، أنت ميتٌ يمشي على قدمين».

حين انتهت الفترة الأولى، خرج مدرس اللغة الإنجليزية الأستاذ دي ميلو ليشاهد المذبحة. أعلن أننا جميعًا قد استوعبنا سيد الذباب، وأننا جميعًا اجتزنا مقرره التعليمي، وأننا لا ينبغي أن نكبر لنكون أناسًا عنيفين، أومأ سلون برأسه موافقًا في جدية، ثم ابتسم لي كاشفًا أسنانه.

اضطررت أن أعِد تايسون أني سأشتري له على الغداء شطيرةً إضافيةً من زبدة الفول السوداني كي يتوقف عن البكاء، سألني: «هل... هل أنا مسخ؟».

أجبته وأنا أصرُّ على أسناني: «لا، المسخ هو مات سلون».

تنشَّج تايسون وقال: «أنت صديق جيد، سأفتقدك العام المقبل لو... لو لم أستطِع...».

ارتجف صوته، أدركت أنه لا يعرف إذا كانت ستتم دعوته إلى المدرسة العام المقبل ضمن مشروع الخدمة الاجتماعية، تساءلت إذا كان المدير قد شغل نفسه حتى بأن يتحدث معه حول الأمر، قلت: «لا تشغل بالك أيها الفتى الضخم، سيكون كلُّ شيءٍ على ما يرام»، نظر تايسون إليَّ بامتنان شعرت معه بأني كاذبٌ كبيرٌ، كيف أعِدُ فتى أن أيَّ شيء سيكون بخير؟

امتحاننا التالي كان مادة العلوم، الأستاذة تسلا أخبرتنا أن علينا خلط المواد الكيميائية حتى ننجح في جعلها تنفجر، تايسون كان شريكي في المعمل، يداه كبيرتان للغاية على القوارير الصغيرة التي نستخدمها، بالخطأ صدمَ أحد الصواني المحملة بالمواد الكيميائية والموضوعة فوق المنضدة، فسقطت في سلة المهملات وخرجت منها سحابة برتقالية على هيئة فطر عيش الغراب. أخلت الأستاذة تسلا المعمل واتصلت بفريق إزالة النفايات الخطِرة، وبعدها أثنت على كوني أنا وتايسون كيميائييْن بالفطرة، فنحن أول فريق ينجح في امتحانها في أقل من ثلاثين ثانية.

سررتُ أن النهار انقضى سريعًا، لأن هذا جنَّبَني التفكير طويلًا في مشكلتي، لم أحتمل فكرة حدوث شيء ما خاطئ في المعسكر، والأسوأ أني لم أستطع أن أنسى الكابوس الذي شاهدته في نومي، لدي شعورٌ سيئٌ بأن جروفر في خطر.

في مادة الدراسات الاجتماعية، بينما نرسم خرائط خطوط الطول ودوائر العرض، فتحت دفتري وحدقت إلى الصورة داخلها، صديقتي أنابيث تقضي إجازتها في واشنطن العاصمة، كانت ترتدي بنطالًا وجاكيت من الجينز الأزرق فوق تيشيرت معسكر الهجناء البرتقالي، وشعرها الأشقر مسحوبٌ للخلف باستخدام رابطة رأس. وقفتْ عاقدة ذراعيها أمام نصب لنكولن التذكاري، تبدو غاية في السرور وكأنها هي مَن رسمت التصميمات المعمارية للنصب التذكاري. تذكر بالطبع أن أنابيث تريد أن تصبح مهندسة معمارية، لذا تزور دومًا المعالم السياحية المتميزة معماريًّا. إنها غريبة الأطوار فيما يتعلق بهذا الأمر، وقد أرسلت إليَّ الصورة في إجازة الربيع، وبين حين وآخر أنظر إلى الصورة لأُذكِّر نفسي أنها حقيقية وأن معسكر الهجناء لم يكن مِن صُنع مُخيلتي.

تمنيت وجود أنابيث معي، كانت ستعرف معنى حلمي، لم أعترف لها قط لكنها أذكى مني، حتى وإن كانت مزعجة في بعض الأحيان. أوشكت على إغلاق دفتري حين مدَّ مات سلون يده ونزع الصورة من إطارها، فصِحتُ مُحتجًّا: «ماذا تفعل؟!».

تفقد سلون الصورة فاتسعت عيناه وقال: «مستحيل يا جاكسون، مَن تكون؟ إنها ليست...».

شعرت بسخونة أذنيَّ وأنا أصيح: «أعِد الصورة!».

ناول سلون الصورة لرفاقه القبحاء الذين ضحكوا وبدؤوا في تمزيقها لصنع طلقات ورقية صغيرة يطلقونها بشفاطات العصير، لا بد أنهم فتية جُدد لأنهم يرتدون تلك البطاقات الحمقاء المكتوب عليها مرحبًا، اسمي: ... التي يقدمها مكتب القبول، ولا بد أن لديهم حسَّ دعابة سيئًا للغاية، فقد ملأوا الفراغات بأسماء غريبة مثل: مصاص النخاع «MARROW SUCKER»، آكل الجماجم « SKULL EATER»، چو بوب «JOE BOB»، لا يوجد أناسٌ بهذه الأسماء.

قال سلون بزهوٍّ وكأن هذا مِن المفترض أن يُخيفني: «هؤلاء الرفاق سينتقلون إلى هنا العام المقبل، وهم يقدرون على دفع الرسوم المدرسية بعكس صديقك المتخلف عقليًا».

كان عليَّ أن أقاوم بشدة الرغبة في لكم وجه سلون: «إنه ليس متخلفًا».

- أنت فاشل حقًا يا جاكسون، من الجيد أني سأريحك من بؤس حياتك في الصف الدراسي التالي.

أخذ رفاقه في مضغ قصاصات الصورة، أردت أن أسحقهم جميعًا، لكني مُقيَّد بأوامر تشيرون بأن لا أُسلِّط غضبي على الفانين الطبيعيين، مهما كانت أخلاقهم وصفاتهم وضيعة، عليَّ أن أوفِّر قوتي لأوجهها نحو مقاتلة الوحوش. لكن جزءًا مني ما زال يعتقد أن لو سلون عرَفَ فقط مَن أكون...

ضُرِب الجرس مُعلنًا انتهاء الصف، وبينما أغادر مع تايسون أتانا صوتُ فتاة تهمس: «بيرسي!».

نظرتُ حولي نحو أماكن تغيير الملابس، لكن لم يُعيرني أيُّ شخصٍ أيَّ اهتمامٍ، وكأن أيَّ فتاةٍ في ميريويذر يمكن أن تُعرِّض نفسها للعار الذي سيلحق بها حين تناديني. قبل أن أفكر في احتمال أن الأمر من مُخيلتي، اندفع حشدٌ من الأولاد إلى الصالة الرياضية وسُحِبنا أنا وتايسون مع التيار المندفع إلى هناك، لقد حان وقتُ صفِّ التربية الرياضية.

وَعدَنا المُدرِّب أن نلعب كرة المناورة «Dodgeball» بلا أي قواعد، وقد توعَّدَني مات بأنه سيقتلني. زي الصالة الرياضية في ميريويذر شورت لونه أزرق سماوي وتيشيرت ملون بنمط صباغة القماش المربوط «Tie-Dye»[1]. لحسن الحظ نمارس الأنشطة الرياضية داخل المبنى، لذا لم يكن

(1) صباغة القماش المربوط: هي إحدى طرق الصباغة الفنية، تستخدم عادةً في الألوان البراقة لصباغة الأقمشة القطنية.

علينا الهرولة عبر حي تريبيكا «Tribeca» كجماعة أطفال من أحد معسكرات تدريب الهيبيز[1].

غيَّرتُ ملابسي بأقصى سرعة ممكنة في المكان المُخصص لتغيير الملابس لأتجنَّب الاحتكاك بسلون، أوشكت على المغادرة حين أتاني صوت تايسون يقول: «بيرسي؟».

لم يكن قد بدَّل ملابسه بعد، وبينما يقف بجوار باب الغرفة المخصصة لحمل الأوزان ممسكًا بالملابس الرياضية تابع: «هل ممكن... أنت تعرف...».

حاولتُ أن لا أبدو متزمرًا وقلت: «أجل، بالطبع يا صاح».

دخل تايسون غرفة حمل الأوزان، ووقفت أحرس الباب بينما يبدِّل ملابسه في الداخل، شعرت بالغرابة نوعًا ما وأنا أفعل هذا، لكنه يطلب مني هذا الطلب في كل مرة، أعتقد لأن جسده كثيفُ الشعر، ولديه ندوبًا غريبة على ظهره لم أمتلك الشجاعة قط لأسأله عنها. أيًّا يكن، لقد عرفت بالطريقة الصعبة أنه إذا ضايق أحدٌ تايسون بينما يبدِّل ملابسه، سيُصاب بالغضب ويبدأ في تحطيم أبواب دواليب تخزين الأغراض الملحقة بغرفة خلع الملابس.

حين وصلنا إلى الصالة الرياضية، كان المدرب نونلي يجلس فوق مكتبه يقرأ مجلة «سبورتس إليستريتد» (Sports Illustrated). يبدو نونلي في عامه المليون، يرتدي نظارة ثنائية البؤرة، وأسنانه تركته ورحلت منذ أمد بعيد، شعره دهني رمادي متموج، يذكرني بالعرافة في معسكر الهجناء -تلك المومياء الذابلة- عدا أن حركة المدرب نونلي أقل منها ولا يُصدر دخانًا أخضر، أو على الأقل لم أره يفعل.

صاح مات سلون: «يا مُدرب، هل يمكنني أن أصير الكابتن؟».

نظر المدرب نونلي من فوق مجلته وتمتم: «ماذا؟! إممم، أجل...».

---

(1) الهيبيز: حركة مناهضة للرأس مالية ظهرت بين الشباب في الولايات المتحدة، كظاهرة احتجاج وتمرد على قيادة الكبار ومظاهر المادية والنفعية وثقافة الاستهلاك.

ابتسم سلون وبدأ في انتقاء اللاعبين، لقد جعلني كابتن الفريق الآخر، ولكن لن يحدث فارق مَن أختارُ، لأن المتمرسين في اللعب وأصحاب الشعبية جميعهم اتجهوا إلى جانب سلون، إضافة إلى المجموعة الكبيرة من الزوار.

في فريقي، لديَّ تايسون، كوري بيلر مهووس الكمبيوتر، راج ماندالي عبقري التفاضُل والتكامُل، ونصف دستة من الأولاد الذين يتنمر عليهم سلون وعصابته دائمًا. في المعتاد أكون بخير بوجود تايسون فقط فهو يساوي نصفَ فريق وحده، لكن الزوَّار في فريق سلون كل واحد منهم تقريبًا في طول تايسون وهيبته تقريبًا، وعددهم ستة أفراد!

أفرغ مات سلون قفصًا ممتلئًا بالكرات في منتصف الصالة الرياضية، بينما تمتم تايسون: «خائف، رائحتهم غريبة».

نظرت إليه وسألته لأني لم أفهم أنه يقصد نفسه بكلمة خائف: «رائحة مَن الغريبة؟».

أشار تايسون نحو أصدقائه الجدد وقال: «هم، رائحتهم غريبة».

كان الزوار يطقطقون أصابعهم ومفاصلهم بينما ينظرون نحونا وكأنه وقت بَدء المذبحة. لم أستطِع كبح جماح عقلي من التساؤل حول المكان الذي أتوا منه، لا بد أنه مكان يطعِمون فيه الأولاد لحمًا نيئًا ويضربونهم بالعِصِي.

أطلق سلون صافرة المدرب كي تبدأ المباراة، فركض فريقه نحو خط المنتصف، وعلى جانبي صرخ راج ماندالي بشيء ما باللغة الأردية، أغلب الظن أنه قال «عليَّ أن أقضي حاجتي!»، وركض نحو باب الخروج. حاول كوري بيلر الزحف والاختباء خلف ورق الحائط، باقي الفريق حاولوا قدر استطاعتهم الانكماش في خوف كي لا يَظهروا كأهدافٍ متحدية.

قلت: «تايسون، دعنا نذ...».

ضربت إحدى الكرات معدتي بقوة، جلست متألمًا في منتصف الصالة الرياضية، وانفجر الفريق الآخر بالضحك، غامت رؤيتي، الأمر أشبه بأن

تعطيك غوريلا مناورة هايملش[1]. لم أصدق أن بإمكان أي شخص أن يرمي الكرة بهذه القوة.

صاح تايسون: «بيرسي، انبطح!».

تدحرجت مبتعدًا بينما تمر كرة أخرى بجوار أذني بسرعة الصوت، فووووووم! ضربت الكرة ورق الحائط وعلا صراخ كوري بيلر. صحت في فريق سلون: «أنتم! قد تقتلون شخصًا ما بهذه الطريقة!».

الزائر المدعو چو بوب ابتسم لي ابتسامة شريرة، بطريقةٍ ما بدا الآن أكبر حجمًا مما سبق... حتى أطول من تايسون، وبدت عضلة الباي كأنها ستقطع التيشيرت من حجمها المنتفخ. رد قائلًا: «آملُ أن يموت أحدٌ ما يا بريسيوس جاكسون! حقًّا آملُ هذا!».

الطريقة التي قال بها اسمي جعلت القشعريرة تسبح في ظهري، لا أحد يناديني بريسيوس إلا إذا كان يعرف هُويتي الحقيقية، صديق... أو عدو. ما الذي قاله تايسون؟ «رائحتهم غريبة»، وحوش!

بدأ جميع الزوار حول مات سلون يزدادون حجمًا، لا يمكنك أن تصفهم بالأولاد الآن، صاروا عمالقة تجاوز طول الواحد فيهم مترين ونصفَ مترٍ، عمالقة بأعين جامحة وأسنان مدببة وأذرع مُشعرة عليها وشوم لثعابين ونساء يرقصن الهولا[2] وقلوب عيد الحب.

أوقع مات سلون كرته وفتح فاه قائلًا: «ماذا؟ أنتم لستم من ديترويت! من...».

بدأ الأولاد الآخرون في فريقه بالصراخ والركض نحو باب الخروج، لكن قذف العملاق المُسمَّى مصاص النخاع الكرة بتصويب دقيق، فاندفعت متجاوزة راچ ماندالي وهو يوشك على المغادرة واصطدمت بباب الصالة

---

(1) مناورة هايملش: هي تقنية دفع البطن إلى الداخل لإخراج جسم علق في الحلق.

(2) الهولا: رقصة مشهورة في جزر الهاواي ولها أزياء خاصة بها.

الرياضية، لينتفع بقوة ساحقة وينغلق وكأنها تعويذة سحرية. حاول راچ والعديد من الأولاد ضرب الباب كي يفتح لكنه لم يتزحزح من مكانه.

صرخت في العمالقة: «دعوهم يذهبون!».

زمجر العملاق المُسمَّى چو بوب، ورأيت وشمًا مرسومًا على عضلة البايسيبس: «چ. ب. يحب كعك الأطفال». صاح چو: «ونخسر طعامنا اللذيذ؟ لا يا ابن إله البحر، إننا «اللايستروجونيون» (Laistrygonians) لا نلعب فقط كي نقتلك، إننا نريد الغداء!».

لوَّح بيده ومجموعة من الكرات ظهرت على خط منتصف الملعب، لكن تلك الكرات لم تكن مصنوعة من المطاط الأحمر، كانت كرات برونزية في حجم قذائف المدافع وبها ثقوبٌ يخرج منها ألسنة من النيران، لا بد أن درجة حرارة الكرات لا تُصدق، لكن العمالقة حملوها بأيديهم العارية.

صحت: «أيها المدرب!».

نظر نونلي إلينا والنُّعاس يداعب عينيه، لكنه في العادة إذا رأى شيئًا ما غير طبيعي في مباراة كرة المناورة لا يسمح به. لكن هذه المشكلة مع الفانين، قوة سحرية تُدعى الضباب تحجب عنهم رؤية المظهر الحقيقي للوحوش والآلهة، لذا لا يرى الفانون سوى ما تقدر عقولهم على استيعابه، ربما رأى المدرب عددًا من طلاب الصف الثامن يجعلون الأولاد الأصغر يعانون كالمعتاد، وربما رأى الأولاد الآخرون عصابة مات سلون يستعدون لإلقاء قنابل المولوتوف في الأرجاء (ولن تكون المرة الأولى التي يفعلون فيها هذا)، على أي حال كنت متأكدًا أن لا أحدَ غيري يُدرك أننا بصدد وحوش حقيقية آكلة للبشر ومتعطشة للدماء.

تمتم المدرب: «إممم، أجل يا أولاد، العبوا بلُطف»، قبل أن يعود إلى مجلته من جديد.

ألقى العملاق المُسمَّى آكل الجماجم كرته، فقفزت جانبًا بينما تمر الكرة البرونزية المشتعلة بجوار كتفي كالمذنب، وصرخت: «كوري!».

سحب تايسون كوري من خلف سجادة التدريب قبل أن ترتطم الكرة بها وتفجرها إلى فُتاتٍ، وأخذ الدخان يتصاعد منها. صِحتُ في باقي أعضاء فريقي: «اهربوا! إلى المخرج الآخر!».

ركضوا متجهين نحو الباب الموصل إلى غرفة تبديل الملابس، لكن بتلويحة أخرى من يد چو بوب انغلق الباب بقوة، وزمجر چو بوب: «لا أحد سيغادر حتى تهزموا، ولن تُعلن هزيمتكم إلا إذا أكلناكم جميعًا».

أطلق كرته النارية، فتشتت أعضاء فريقي مبتعدين بينما انفجرت الكرة في أرضية الصالة الرياضية تاركة حفرة في موقعها وكأنها نيزك هبط من السماء، مددت يدي لأُخرِج ريبتايد الذي أحتفِظُ به دومًا في جيبي، ولكن عندها أدركت أني أرتدي زيي الرياضي وليس لدي جيوب. ريبتايد مطويٌّ في جيب بنطالي الجينز داخل خزانتي في غرفة تغيير الملابس، وباب غرفة تغيير الملابس منغلق بقوة سحرية، ولم يكن لديَّ شيءٌ أدافع به عن نفسي.

اندفعت كرة مشتعلة أخرى ناحيتي فدفعني تايسون بعيدًا عن طريقها، ورغم ابتعادي عنها قَلبَني الانفجار رأسًا على عقب. في اللحظة التالية وجدتني مُلقى على أرضية الصالة الرياضية، وقد أصابني الدخان بالدوَّار، وتمزَّق التيشيرت الرياضي الخاص بي وامتلأ بالثقوب، وخلفُ خطِّ المنتصف اثنان من العمالقة الجائعين يحدقان إليَّ.

صاحا مزمجرين: «اللحم! سنتناول لحم البطل على الغداء!»، وصوَّبا نحوي.

صرخ تايسون: «بيرسي يحتاج إلى المساعدة!» وقفز أمامي بينما يقذفان كرتيْهما.

صحت: «تايسون!»، لكن بعد فوات الأوان.

الكرتان اصطدمتا به... لكن لا... لقد أمسك بكلتيهما! بطريقة ما تايسون الأخرق الذي يوقع أغراض المعمل ويدمر آلات ملعب المدرسة بشكل يومي، أمسك بكرتين ناريتين من المعدن مندفعتين نحوه بسرعة زليون كيلومترٍ في الثانية، وألقاهما بقوة نحو العملاقيْن اللذين أطلقاهما، ولم تنفعهما نظراتهما

المندهشة حين اصطدمت كل كرة بمُرسِلها، ليصرخا بينما تنفجر الكرتان البرونزيتان في صدريْهما. تفكَّك العملاقان إلى عمودين من النيران، وهذا يؤكد كونهما وحشيْن، بالطبع الوحوش لا تموت، تتحول إلى دخانٍ وغبارٍ، مما يوفر على الأبطال الكثير من المجهود فلا حاجة إلى إخفاء أثر القتال بعد وقوعه.

صرخ چو بوب بينما يفرد عضلاته ليتموَّج وشم كعك الأطفال: «أخواي! ستدفع ثمن دمارهما!».

قلت: «تايسون، انتبه!».

اندفعت الكرة نحوه كالمذنب، ولم يكن لدى تايسون الوقت سوى لأن يدفعها بعيدًا، فطارت الكرة مارة مباشرة من فوق رأس المُدرب نونلي لتصطدم بالمدرجات مُصدرة صوت انفجار ضخمًا. جرى الأولاد في كل مكان يصرخون محاولين تجنُّب الحُفر التي خلفتها الكرات في الأرض، وآخرون طرقوا فوق الأبواب بشدة، ينادون من أجل المساعدة. سلون نفسه وقف متجمدًا في منتصف الملعب، يشاهد الكرات المميتة تمر من حوله وعقله عاجز عن تصديق ما يحدث.

ما زال المدرب نونلي لا يرى أيَّ شيءٍ مريب، ضغط جهازه الذي يساعده على السمع وكأن الانفجار مجرد تشويشٍ في الجهاز، تابعت عيناه تصفُّح المجلة، بالطبع المدرسة كلها سمعت الضوضاء، لا بد أن يأتي المدير أو الشرطة أو شخصٌ ما ويساعدوننا.

زأر چو بوب آكل لحوم البشر: «النصر سيكون حليفنا، وعظامكم ستكون وليمتنا!».

أردت أن أخبره أنه يأخذ مباراة كرة المناورة بجدية كبيرة، لكن قبل أن أتحدث حَمل كرةً جديدةً، والعمالقة الثلاثة الباقون حملوا الكرات مُتبعين خطاه. علمت أننا حتمًا سنموت، لن يقدر تايسون على رد هذه الكرات كلها معًا، لا بد أن يديه احترقتا بشدة من ردِّ الكرتين على صاحبيهما، لن أقدر من

دون سيفي أن... ثم جاءتني فكرة مجنونة، ركضتُ على الفور نحو غرفة خلع الملابس وأنا أصيح في رفاقي: «ابتعدوا عن الباب».

سمعت انفجاريْن خلفي، تايسون ضرب كرتيْن قد أُرسِلتا إليه وردَّهما إلى مُرسِليْهما فانفجرتا وتحولتا إلى رمادٍ، وبقيَ العملاقان الآخران واقفين، واندفعت نحوي كرة ثالثة فأجبرت نفسي على الانتظار والعد، واحد... اثنان... ثم قفزت متجنبًا الكرة المشتعلة التي انفجرت في باب غرفة تبديل الملابس.

عرفت أن الغازات المتراكمة في غرفة تغيير ملابس الأولاد كافية لتُحدِث انفجارًا. لذا لم أندهش عندما ازداد اشتعال الكرة بشكلٍ جنوني! وانفجر الحائط وتساقطت أمطارٌ من أبواب الخزانات والجوارب والأربطة الرياضية والكثير من المتعلقات الشخصية العجيبة في كل مكان في الصالة الرياضية. التفتُّ لأرى تايسون يلكِمُ آكل الجماجم في وجهه ليسقط العملاق أرضًا، لكن العملاق الآخر چو بوب أمسك إحدى الكرات بحِكمة ليحتمي خلفها، منتظرًا الفرصة المناسبة، وألقاها نحو تايسون على الفور بينما يدور تايسون لمواجهته.

صرخت: «لاااا!».

اصطدمت الكرة في صدر تايسون ودفعته عبر أرض الملعب ليصطدم بالحائط الخلفي الذي تحطم وانهار فوقه، تاركًا حفرة في الجدار جهة شارع تشارش «Church Street»، لم أجد أيَّ فكرة تجعلني آملُ أن تايسون قد ينجو من هذا، لكنه بدا مصابًا بالدوار فقط والكرة البرونزية تصدر الدخان بجوار قدمه، انحنى ليُمسك بها لكنه فقد توازنه وسقط فوق الطوب الخرساني.

صاح چو بوب: «حسنًا، أنا آخر مَن بقيَ واقفًا في القتال، سيكون لدي لحمٌ كافٍ لأجلب لفتاتي كعك الأطفال وحقيبة من اللحم!».

حمل كرة أخرى وصوَّب نحو تايسون، صرخت: «توقف، إنه أنا مَن تريد!».

ابتسم العملاق وقال: «أترغب في الموت أولًا أيها البطل الشاب؟».

عليَّ أن أفعل شيئًا، لا بد أن ريبتايد هنا في مكانٍ ما، ورأيت بنطالي الجينز في كومة من الثياب تُصدر دخانًا، أسفل قدمَي العملاق مباشرةً، لو أستطيع

فقط الوصول إلى هناك... أعلم أنه لا أمل لي في النجاح، لكني اندفعت إلى هناك على أيِّ حال. ضحك العملاق وقال: «إن غدائي يقترب». رفع ذراعه ليُلقي الكرة، وهيَّأتُ نفسي للموت.

وفجأة تصلَّب جسدُ العملاق، وتغيَّرتْ تعبيرات وجهه من الفرح إلى الاندهاش، وفي المكان الذي يفترض أن توجد سرة بطنه، خرج شيءٌ ما يشبه القرن، لا، ليس قرنًا، إنها مُقدمة نصل متوهجة.

سقطت الكرة من يده. حدق الوحش إلى السكين الذي غُرز فيه من الخلف وتمتم: «مؤلم!» ثم احترق في سحابة من النيران الخضراء. أظن أن «كعك الأطفال» سيكون مُحبطًا للغاية. ومن خلف الدخان ظهرت صديقتي أنابيث، وجهها متسخٌ ومخدوشٌ، ومُعلقٌ على كتفيْها حقيبةُ ظهر رثة، ومطويةٌ في جيبها قبعةُ كرة القاعدة، وتمسك في يدها سكينًا برونزيًا، وعيناها الرماديتان تنظران بجموح كالعاصفة، وكأن الأشباح طاردتها لمسافة تزيد على ألف كيلومترٍ!

مات سلون المغلوب بذهوله طوال هذا الوقت، أخيرًا عادت حواسُّه للعمل. نظر إلى أنابيث وبدأ يدرك أنها الفتاة التي رأى صورتها في دفتري، صاح: «هذه هي الفتاة، هذه هي الفتاة...».

لكمتْه أنابيث في أنفه وطرحته أرضًا: «ابتعد عن صديقي!».

الصالة الرياضية تشتعل، وما زال الأولاد يركضون صارخين. سمعت دوي صفارات الإنذار، وصوتًا مُشوَّشًا وصل إلينا عبر جهاز النداء الداخلي. وتمكنتُ من رؤية المدير الأستاذ بونساي عبر الألواح الزجاجية في باب الخروج، يصارع القفل، ومُحتشد خلفه جمعٌ من المدرسين.

قلت متلعثمًا: «أنابيث... كيف! منذ متى وأنتِ هنا؟».

وضعت سكينها البرونزي في غمده وهي تقول: «كنت موجودة طوال الصباح تقريبًا، انتظرت الوقت المناسب كي أتحدث إليك، إلا أنك لم تبقَ وحيدًا مطلقًا».

- الظِّلُّ الذي رأيته هذا الصباح، كان هذا...

شعرت بحرارة وجهي تزداد: «وحق الآلهة، كنتِ تنظرين داخل غرفة نومي؟».

ردت على الفور وقد احمرَّ وجهها أيضًا: «لا يوجد وقتٌ للشرح! فقط لم أرغب في...».

صرخت امرأة: «هنا!»، وفُتح الباب بقوة واندفع الكثير من البالغين إلى الداخل.

قالت لي أنابيث: «قابلني في الخارج، وأحضِره معك». أشارت نحو تايسون الذي ما زال مصابًا بالدوَّار ويستند إلى الحائط. نظرتْ له بنفور لم أفهمه.

- ماذا؟

- لا وقت لدينا، أسرِع!

اعتمرت قبعة فريق اليانكيز، تلك القبعة السحرية التي أهدتها لها والدتها، فاختفت على الفور. بقيتُ وحدي في منتصف الصالة الرياضية المحترقة، عندما وصل إليَّ المدير مندفعًا مع نصف الأكاديمية واثنان من رجال الشرطة. قال الأستاذ بونساي: «بيرسي جاكسون! ماذا؟... كيف؟».

وعند الحائط المُدمر، تأوه تايسون ونهض من وسط الأحجار الأسمنتية وقال: «الرأس يؤلمني».

أتى مات سلون أيضًا، نظر إليَّ بهلع وقال: «بيرسي هو مَن فعلها أستاذ بونساي! أشعل المبنى كله بالنيران. المدرب نونلي سيخبرك! لقد رأى كل شيء!».

ظل المدرب نونلي يقرأ المجلة بانغماس، وبسبب حظي العاثر اختار نفس اللحظة التي قال فيها سلون اسمه لينظر إلينا: «ماذا؟! إممم، أجل...».

التفَّ الكبار الآخرون نحوي. وعلمت أنهم لن يصدقوني حتى إذا أخبرتهم الحقيقة، أخرجت ريبتايد من بنطالي الجينز المهترئ، وقلت لتايسون: «هيَّا بنا»، بينما أقفز من الفتحة في الحائط الجانبي.

***

الفصل الثالث

أوقفنا تاكسي الجحيم الأبدي

انتظرتْنا أنابيث في زقاق متفرِّع من جنوب شارع تشارش، كنا نمشي على رصيف الشارع حين جذبتْنا إليها، وفي اللحظة نفسها مرت سيارة إطفاء تعوي متجهة إلى ميريويذر الإعدادية. سألتني وهي تشير إلى تايسون: «أين عثرت عليه؟».

في ظروف أخرى، كنت سأسعد بشدة أني قابلتها. صرنا متفاهمين الصيف الماضي، رغم حقيقة أن علاقة أمها أثينا مضطربة مع أبي. افتقدتُ أنابيث على الأغلب أكثر مما أردت أن أُظهر. لكن هُجِمتُ للتو من قبل عمالقة آكلي لحوم البشر، وأنقذ تايسون حياتي ثلاث أو أربع مرات، وما تفعله أنابيث أنها تنظر إليه وكأنه هو المشكلة.

قلت لها: «إنه صديقي».

- هل هو مُشرد؟

- ما علاقة هذا بأي شيء؟ يمكنه سماع ما تقولين، أتعرفين. لماذا لا تسألينه بنفسك؟

بدت مندهشة وسألت: «هل يمكنه التحدث؟».

رد تايسون معترفًا: «أجل يمكنني، أنتِ جميلة».

ابتعدت أنابيث عنه وصاحت: «أمرٌ مقرف!».

لم أصدق كم الوقاحة التي تظهرها، تفحصت يدي تايسون اللتين لا بد أنهما احترقتا بشدة في أثناء تصديه لكرات العمالقة المشتعلة. بدت يداه بخير، متسختين وممتلئتين بالندوب مع أظفار قذرة في حجم رقائق البطاطس كالمعتاد لكن بخير. قلت بتعجب: «تايسون، يداك لم تصبهما أي حروق!».

تمتمت أنابيث: «بالطبع لن تصيبه النار، أنا متفاجئة أن اللايستروجونيين امتلكوا الشجاعة لمهاجمتك وهو في الجوار».

بدا تايسون مفتونًا بشعر أنابيث الأشقر. حاول أن يلمسه، لكنها ضربت يده مُبعِدة إياها. قلت لها: «أنابيث، عمَّا تتحدثين؟ ما اسمهم لايسترو؟».

- اللايستروجونيون. الوحوش في الصالة الرياضية، إنهم جنس من العمالقة آكلي لحوم البشر يعيشون بعيدًا في الشمال. اصطدم أوديسيوس بهم مرة، لكن لم أسمع من قبل أنهم تحركوا جنوبًا كل هذه المسافة حتى نيويورك.

- لايسترو... لا يمكنني حتى نُطق هذه الكلمة، ماذا يسمون في الإنجليزية؟

فكرتْ في الأمر للحظة ثم قالت: «كنديُّون. والآن هيَّا، علينا أن ننطلق من هنا».

- ستبدأ مطاردتي من قبل الشرطة.

قالت: «ستكون هذه أقل مشكلاتنا أهمية، هل كانت الأحلام تراودك؟».

- الأحلام... عن جروفر؟

شحب وجهها وقالت: «جروفر؟ لا، ماذا عن جروفر؟».

أخبرتها عن حلمي ثم سألتها: «عن أيِّ أحلامٍ تحدثتِ؟».

زأرت العاصفة في عينيها، وكأن عقلها يتحرك بسرعة مليون كيلومترٍ في الساعة. وقالت في النهاية: «المعسكر، مشكلات كبيرة في المعسكر».

- تحدثت أمي عن الأمر نفسه، ولكن أي نوع من المشكلات؟

- لا أعرف بالضبط، شيءٌ ما ليس على ما يرام، علينا أن نذهب إلى هناك على الفور. طاردتني الوحوش طوال الطريق من فرجينيا، مُحاوِلةً إيقافي. هل واجهتَ الكثير من الهجمات؟

هززت رأسي نافيًا: «لم أواجه أيَّ هجومٍ طوال العام... إلى أن أتى اليوم ووقع الهجوم الأول».

- كيف لم تواجه أيَّ هجومٍ طوال العام؟

انتقلت عيناها نحو تايسون وقالت: «بالطبع».

فقلت لها: «بالطبع! ماذا تعنين؟».

رفع تايسون يده وكأننا ما زلنا في الصف، وقال: «الكنديُّون في الصالة الرياضية نادوا بيرسي بشيءٍ ما... أجل، ابن إله البحر».

تبادلتُ النظرات مع أنابيث، لم أعرف كيف أُفسِّر، لكن عليَّ أن أُخبر تايسون الحقيقة، يستحق أن يعرف بعد أن كاد يتعرض للموت. قلت له: «أيها الفتى الضخم، هل سمعت هذه القصص القديمة عن آلهة الإغريق، مثل زيوس، بوسيدون، أثينا...».

قال تايسون: «أجل، سمعت».

- حسنًا... هؤلاء الآلهة ما زالوا على قيد الحياة. إنهم بشكل ما يتبعون مكان الحضارة الغربية، يعيشون في أقوى دولها، إنهم الآن في الولايات المتحدة الأمريكية، وأحيانًا ينجبون أبناء مع الفانين، والأبناء يُسمون هجناء.

قال تايسون: «أجل؟». وكأنه ينتظر مني أن أصل إلى ما أريد إيضاحه.

قلت: «حسنًا، أنا وأنابيث هجينان، إننا مثل... أبطال تحت التدريب، وفي أي وقت تعثر الوحوش على رائحتنا، تهاجمنا. العمالقة الذين واجهناهم في الصالة الرياضية من الوحوش».

- أجل!

حدقت إليه، لا يبدو أنه متفاجئ أو متحير بما أحكيه، مما جعلني أتفاجأ وأحتار. قلت: «إذًا... أنت تُصدِّقني؟».

هز تايسون رأسه مؤيدًا: «ولكن أنت... ابن إله البحر؟».

قلت معترفًا: «أجل، أبي هو بوسيدون».

عبث وجه تايسون، وقد بدا متحيرًا الآن: «ولكن عندها...».

دوَّت صفارة عربة الشرطة، وانطلقت العربة مارة بزقاقنا. فقالت أنابيث: «ليس لدينا وقت لهذا، سنتحدث في سيارة الأجرة».

قلت لها: «سنستقلُّ سيارة أجرة كل هذا الطريق إلى المعسكر، هل تعرفين إلى كم من المال نحتاج؟».

- ثق بي.

قلت مترددًا: «ماذا عن تايسون؟».

تخيلت مرافقة صديقي الضخم إلى معسكر الهجناء، إن كان يصاب بالذعر من متنمرين عاديين في ملعب مدرسة عادي، كيف سيتعامل في معسكر لتدريب أنصاف الآلهة؟ ولكن من جهة أخرى، ستبدأ الشرطة في البحث عنَّا الآن.

قلت: «لا يمكننا أن نتركه هنا، سيكون في ورطة أيضًا».

بدت أنابيث متجهمة وهي تقول: «أجل، حتمًا. علينا أخذه معنا، والآن هيًا بنا».

لم تعجبني طريقتها في قول هذا، وكأن تايسون مرضٌ كبيرٌ علينا أن نوصله إلى المشفى، تبعتها عبر الزقاق. تسلل ثلاثتنا معًا، عبر الشوارع

الجانبية لوسط المدينة، بينما تتصاعد أعمدة الدخان من خلفنا من مكان الصالة الرياضية للمدرسة.

***

أوقفتْنا أنابيث في رُكن «توماس وتريمبل» (Thomas and Trimble)، وبدأت تبحث في حقيبة ظهرها وهي تقول: «أتمنى أن يكون لديَّ واحدة متبقية».

لقد بدا حالها أسوأ مما لاحظته من قبل، ذقنها مجروح، أجزاء صغيرة من فروع وأوراق الأشجار متشابكة في شعرها الذي يأخذ شكل ذيل حصان، وكأنها نامت لياليَ عديدة في العراء، الشقوق في أطراف بنطالها الجينز تبدو أنها بفعل مخالب. سألتها: «عمَّا تبحثين؟».

أصوات سيارات الشرطة تدوي حولنا من كل مكان، أدركت أن الأمر مسألة وقت ليصلوا إلى هنا، باحثين عن الأحداث الذين قصفوا الصالة الرياضية بالقنابل. لا شك أن مات سلون قدم إفادته بالفعل. وعلى الأغلب طوى عنق الحقائق لنصير أنا وتايسون في قصته آكلي لحوم البشر المتعطشين للدماء.

أخرجت أنابيث عملة ذهبية وهي تقول: «الشكر للآلهة، وجدتُ واحدة». تعرفت على العملة، إنها دراخما، عملة جبل الأولمب، مطبوعٌ صورة تشبه زيوس على أحد الجانبين وفي الجانب الآخر مبنى الإمباير ستيت.

قلت لها: «أنابيث، سائقو سيارات أجرة نيويورك لن يقبلوا هذه العملة».

صاحت باليونانية القديمة: «Stêthi, Ô hárma diabolês!»، وكالعادة بمجرد تحدُّثها باليونانية القديمة بطريقة ما فهمت ما قالته (توقفي، يا عربة الإدانة!). وهذا بالطبع لم يجعلني مُتحمسًا لخططها. ألقت العملة نحو أرض الطريق، لكن لم تصطدم بالأسفلت بل غرقت الدراخما في الأرض التي ابتلعتها لتختفي على الفور.

مرت لحظة لم يحدث فيها أيُّ شيء. ثم في المكان الذي ألقت فيه العملة بدأ لون الأسفلت يصير أكثر قتامة، بدا أنه ينصهر لتظهر مكانه بركة

مستطيلة في حجم مكان توقُّف سيارة، تدفَّق فيها سائلٌ أحمر كالدماء، ثم ارتفعت سيارة خارجة من هذا المستنقع. كانت تشبه سيارات الأجرة، لكن لونها ليس أصفر مثل باقي سيارات نيويورك. لونها رمادي كالدخان، أعني أنها بدت مصنوعة من الدخان، وكأنه يمكنك أن تخترق جسد السيارة وتعبر خلاله، وفي باب السيارة تظهر بعض الكلمات التي لم أستطع قراءتها بشكل صحيح بسبب اضطراب عسر القراءة، لكنها بدت مثل «الخأوات المردايات».

فُتحت نافذة الكرسي الأمامي المُجاور للسائق، وأخرجت سيدة عجوز رأسها للخارج، غطى شعرها الأشيب عينيها، وتحدثت بهمهمة غريبة كأنها أخذت جرعتها من مخدر بروكائين للتو: «الطريق، الطريق».

ردت أنابيث: «ثلاثة إلى معسكر الهجناء». وفتحت الباب الخلفي للعربة وأشارت لي كي أركب، وكأن ما يحدث هو أمر طبيعي تمامًا. صاحت العجوز وهي تشير نحو تايسون: «لا! نحن لا نقبل نوعه!».

ما هذا! هل هو اليوم العالمي للتنمُّر على الأولاد الضخام سيئي المظهر؟ قالت أنابيث: «سندفع نقودًا إضافية، ثلاثة من الدراخما الذهبية عند الوصول».

صرخت العجوز: «اتفقنا!».

ركبت سيارة الأجرة بلا حماس. وانحشر تايسون في المنتصف، ودخلت أنابيث في النهاية. العربة من الداخل بدت مصنوعة من دخان رمادي لكنه صلب الهيئة، المقعد كان متشققًا وبه كتل كأغلب مقاعد سيارات الأجرة. لا يوجد حاجز زجاجي يفصلنا عن العجوز التي تقود العربة... انتظر لحظة. إنها ليست عجوزًا واحدةً، بل ثلاث عجائز مكتظات جميعًا في المقعدين الأماميْن! لدى كلٍّ منهن شعر يغطي عينيها ويدان عظميتان وفستان من الخيش بلون الفحم.

العجوز التي تقود قالت: «لونج آيلاند! رحلة بلا نقاط إضافية لبطاقات المترو! هيًّا». وضغطت دواسة الوقود لتلامس الأرض، واندفع رأسي على الفور ليصطدم ويُثبَّت في مؤخرة السيارة. وجاء صوت مُسجل من السماعات:

«أهلًا، يُحدِّثكم جانيميد، حامل كأس زيوس، وعندما أكون في الخارج أشتري نبيذًا لسيد السماوات، دائمًا ما أربط حزام الأمان!».

نظرت إلى الأسفل فرأيتُ سلسلةً حديدية كبيرة سوداء عوضًا عن حزام الأمان العادي، فكرت أني لست بحاجة إلى حزام الأمان لدرجة استخدام هذا... حتى الآن. أسرعت سيارة الأجرة عبر زاوية برودواي الغربية (West Broadway)، والسيدة الرمادية الجالسة في المنتصف صاحت: «انتبهي! تحركي إلى اليسار!».

قالت السائقة معترضة: «إذا أعطيتِني العين يا زوبعة، سأتمكن من رؤية هذا».

لحظة واحدة... تعطيها العين؟! لم يكن لدي الوقت لأسأل أي أسئلة لأن السائقة انحرفت بشدة لتتجنب شاحنة نقل، وقفزت فوق الرصيف بقوة جعلت أسناننا تعزف لحنًا من كثرة اصطدامها ببعضها، وانطلقت العربة عائدة للشارع.

قالت السيدة الثالثة للسائقة: «دبورة! ناوليني عملة الفتاة الذهبية، أرغب في عضها».

ردت السائقة التي حتمًا دبورة هو اسمها: «غضب! أنتِ من عضها المرة الماضية، إنه دوري هذه المرة!».

صرخت السيدة المُسمَّاة غضب: «ليس دورك!».

صرخت السيدة زوبعة الجالسة في المنتصف: «إشارة حمراء!».

صاحت غضب: «المكابح!».

ضغطت دبورة دواسة الوقود بأقصى ما يمكن بدلًا من المكابح، وصعدت مجددًا على الرصيف تبحث عن مخرج آخر للشارع يختصر الطريق، وصدمت صندوق جرائد في طريقها ليسقط على الأرض في شارع برووم (Broome) وتسقط معه قدرتي على التماسك. قلت: «معذرة، هل... هل يمكنكن الرؤية؟».

صرخت دبورة من خلف عجلة القيادة: «لا!».

وصرخت زوبعة الجالسة في المنتصف: «لا!».

بينما صرخت غضب الجالسة بجوار النافذة المقابلة لنافذة مقعد القيادة: «بالطبع!».

نظرت إلى أنابيث وقلت: «إنهن عمياوات؟».

قالت أنابيث: «ليس تمامًا، لديهن عينٌ».

- عينٌ واحدة؟

- أجل.

- كل واحدة فيهن لديها عينٌ؟

- لا، عينٌ واحدة لهن جميعًا.

تأوه تايسون الجالس بجواري وأمسك كرسيه بشدة وقال: «لا أشعر أني بخير».

لقد رأيت تايسون من قبل يصاب بدوار ركوب السيارات في أثناء رحلات المدرسة الميدانية، وهو أمر سترغب في ترك مسافة خمسين مترًا على الأقل بعيدًا عنه، لذا قلت: «تماسك يا صاح، تماسك أيها الفتى الكبير. أيٌّ أحدٍ لديه حقيبة نفايات أو شيء مشابه؟».

انشغلت السيدات الرماديات الثلاث ولم يعرننا أيَّ اهتمامٍ. حاولت أنابيث التماسك وهي تشعر أن حياتها على المَحك، نظرت إليها بنظرةٍ بعنوان لماذا تفعلين هذا بي؟ قالت لي: «اسمع، إن تاكسي الأخوات الرماديات هو أسرع طريقة للوصول إلى المعسكر».

- إذًا لماذا لم تركبيه من فيرجينيا.

قالت وكأنها معلومة بديهية يعرفها الجميع: «إن فيرجينيا خارج نطاق خدمتهن، إنهن يعملن في منطقة نيويورك الكبرى وبعض الأماكن المحيطة فقط».

قالت غضب: «لقد ركبت شخصيات شهيرة في سيارتنا! جاسون! هل تذكُراه؟».

صاحت دبورة: «لا تُذكريني! ولم تكن لدينا السيارة وقتها أيتها الخفاشة العجوزة. لقد مرت ثلاثة آلاف عام على هذا!».

حاولت غضب أن تجذب شيئًا ما من فم دبورة وهي تقول: «أعطِيني السن». لكن دبورة دفعت يدها بعيدًا.

- سأعطيكِ إياها فقط لو أعطتني زوبعة العين!

صرخت زوبعة: «لا! لقد حصلتِ عليها بالأمس!».

- لكنني مَن يقود أيتها الشيطانة المُسنة!

- معذرة! انحرفي! كان عليك الانحراف في التقاطع السابق!

انحرفت دبورة بقوة لتدخل شارع ديلانسي، لتعتصرني بين تايسون وبين الباب. ضغطت الوقود لننطلق في جسر ويليامزبرج بسرعة تصل إلى مئة وعشرين كيلومترًا في الساعة. بدأت الأخوات الثلاث يتقاتلن معًا بشكلٍ حقيقي الآن، تصفع كلٌ منهن الأخريين، غضب تحاول أن تجذب وجه دبورة، ودبورة تحاول أن تجذب وجه زوبعة. وبينما شعورهن تطير في الهواء وأفواههن جميعًا مفتوحة ويصرخن بشدة بينما يتعاركن، أدركت أن الأخوات جميعهن لا يمتلكن أيَّ أسنان إلا دبورة لديها سنٌّ قاطعة صفراء اللون تنمو عليها الطحالب. وفي مكان الأعين جفونهن مغلقة، عدا غضب التي تمتلك عينًا مفردة لونها أخضر محتقنة بالدماء، تنظر حولها بنهم، وكأنها لا تشبع من أي شيء تراه.

وفي النهاية تمكنت غضب المتفوقة بميزة الرؤية، من انتزاع السن من فم أختها دبورة. وهذا جعل دبورة غاضبة للغاية، فانحرفت إلى حافة جسر ويليامزبرج وهي تصرخ: «أعيديها! أعيديها!».

تأوه تايسون وهو يمسك معدته، فقلت: «إذا كان هناك مَن يهتم، فنحن على وشك الموت!».

أخبرتني أنابيث وصوتها مليءٌ بالقلق: «لا تقلق، الأخوات الرماديات يعرفن ما يفعلن. فهن حكيمات للغاية».

هذا الحديث آتٍ من ابنة أثينا، لكني لست مطمئنًا. فنحن نتزلج على حافة الجسر على ارتفاع أربعين مترًا من النهر الشرقي. ابتسمت لنا غضب في المرآة الجانبية مظهرة السن التي حصلت عليها وهي تقول: «أجل، حكيمات! نحن نعرف الأشياء!».

تفاخرت دبورة قائلة وهي ما زالت تضرب شقيقتيها: «نعرف كل شارع في مانهاتن! نعرف عاصمة نيبال».

أضافت زوبعة: «نعرف المكان الذي ترغب في الذهاب إليه!».

على الفور ضربتها أختاها من الجانبين وهما تصرخان: «اصمتي! اصمتي! إنه لم يسأل حتى!».

قلت: «ماذا؟ أي مكان؟ أنا لا أرغب في الذهاب إلى...».

قالت زوبعة: «لا شيء، أنت محق، لم أكن أعني شيئًا».

- أخبريني.

صرخن جميعًا: «لا».

قالت زوبعة: «آخر مرة أخبرنا فيها أحدًا بمصيره، كان الأمر مروعًا!».

ردت غضب مؤيدة: «سقطت عيننا الوحيدة في بحيرة».

أضافت دبورة: «أخذ الأمر سنوات كي نجدها مرة أخرى! وبالحديث عن هذا أعيدي لي العين».

صرخت غضب: «لا!».

فصرخت دبورة مجددًا: «العين! أعطيني العين!». وضربت غضب على مؤخرة رأسها، فصدر صوت اقتلاع مقزز بينما طار شيءٌ ما من وجه غضب. حاولت غضب أن تمد يدها وتمسكه لكنها لم تستطع، اصطدمت مؤخرة يدها

في العين الخضراء الكروية فاندفعت إلى أعلى وتدحرجت فوق ذراعها مارة بكتفها، وسقطت في المقعد الخلفي في حِجري.

قفزتُ بقوة ليصطدم رأسي بسقف السيارة وتدحرجت العين مبتعدة.

صرخت الأخوات الثلاث: «لا أستطيع أن أرى!».

صاحت دبورة: «أعطِني العين!».

صرخت أنابيث: «أعطِها العين!».

قلت: «ليس لدي العين».

قالت أنابيث: «ها هي بالأسفل عند قدميكَ، انتبه كي لا تخطو فوقها! أحضِرها!».

- أنا لن أمسك بهذا الشيء وأحضِره.

اصطدمت السيارة بسور الجسر وظلت محتكة به لتُصدر صوتًا مزعجًا بينما تمضي، اهتزت السيارة كلها والدخان الرمادي يتصاعد منها وكأنها على وشك أن تتحلل من قوة الضغط.

صاح تايسون: «معدتي على وشك أن تنفجر وتفرغ ما فيها!».

قلت: «أنابيث، دعي تايسون يستخدم حقيبة ظهرك!».

- هل أنت مجنون؟ أحضِر العين!

لفَّت دبورة عجلة القيادة فابتعدت السيارة عن سور الجسر، تقدمنا مسرعين لنقطع الجسر ونمضي في شارع بروكلين، أسرِع كثيرًا من أي سيارة أجرة بشرية. صاحت الأخوات الرماديات وضربن بعضهن وصرخن من أجل العين.

في النهاية استجمعت أعصابي. وقطعت جزءًا من تيشيرتي، كان على وشك الانفصال على أي حال بسبب الحروق التي حصلت عليه من المواجهة السابقة. أمسكت بهذه القطعة العين الملقاة على الأرض.

صرخت غضب وكأنها بشكل ما عرفت أني أمسكت بعينها المفقودة: «أحسنت يا فتى! أعدها إليَّ!».

قلت لها: «ليس قبل أن تفسرن لي، ما هو المكان الذي أرغب في الذهاب إليه؟».

صاحت زوبعة: «لا يوجد وقت! زيدي السرعة!».

نظرتُ خارج النافذة. السيارات والأشجار وأحياء كاملة مرت أمامي في طرفة عين داخل ضباب رمادي. لقد تجاوزنا بروكلين بالفعل، ونمضي في منتصف لونج آيلاند.

قالت أنابيث محذرة: «بيرسي، لا يستطعن الوصول إلى وجهتنا من دون العين. سيتابعن زيادة السرعة حتى نتحطم إلى قطعٍ صغيرة».

قلت: «عليهن أولًا أن يخبرنني، أو سأفتح النافذة وألقي بالعين في الزحام».

صاحت الأخوات الرماديات: «انتظر! 30، 31، 75، 12!». صحن بالأرقام وكأنهن ظهير ربعيًا[1] يصيح بخطة اللعب.

قلت: «ماذا تعنين؟ ما قلتهن لا معنى له!».

صاحت غضب: «30، 31، 75، 12! هذا كل ما يمكننا أن نخبرك به. الآن أعطنا العين! كدنا أن نصل إلى المخيم!».

خرجنا من الطريق السريع الآن، وانطلقنا عبر الريف في شمال لونج آيلاند. يمكنني رؤية تل الهجينة أمامنا، وشجرة الصنوبر العملاقة في قمته... شجرة ثاليا، التي تحتوي قوة حياة بطلةٍ مهزومة. صاحت أنابيث بإلحاح: «بيرسي! أعطِهم العين الآن».

قررت ألا أجادل. ألقيت العين في حِجر زوبعة. أمسكتها السيدة العجوزة، ووضعتها في محجر عينها، مثل شخص ما يضع عدسة لاصقة، ثم رمشت

(1) ظهير ربعيًا: أحد مراكز اللاعبين في كرة القدم الأمريكية.

بعينها. وما إن فعلت حتى ضغطت المكابح بشدة، ودارت السيارة أربع أو خمس دورات حول نفسها داخل سحابة من الدخان. وتوقفت في منتصف الطريق الزراعي عند قاعدة تل الهجينة.

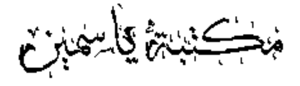
تجشَّأ تايسون بقوة وقال: «أشعر بتحسن كبير الآن».

قلت للأخوات الرماديات: «حسنًا، أخبرنني الآن ماذا تعني هذه الأرقام؟».

فتحت أنابيث بابها وهي تقول: «لا يوجد وقت! علينا أن نخرج حالًا».

كنت على وشك أن أسأل عن السبب، لكن عندما نظرت إلى أعلى نحو تل الهجينة عرفته. في قمة التل كان هناك مجموعة من مُخيمي المعسكر يتعرضون لهجومٍ.

***



الفصل الرابع

تايسون يلعب بالنيران

وفقًا لما رأيته من الميثولوجيا، يوجد شيءٌ واحد فقط كرهته أكثر من ثلاثيات النساء العجائز، الثيران. في الصيف الماضي قاتلت المينوتور فوق قمة تل الهجينة. في هذه المرة ما أراه هناك في الأعلى أسوأ كثيرًا: اثنان من الثيران. وليسا ثوريْن عاديَيْن.. بل ثورين برونزييْن الواحد منهما في حجم فيلٍ. وكأن هذا ليس كافيًا لجعل الوضع سيئًا بما فيه الكفاية. لذا كانا ينفثان النيران أيضًا.

بمجرد خروجنا من السيارة، انطلقت الأخوات الرماديات في لمح البصر عائدات إلى نيويورك، حيث الحياة أكثر أمانًا، لم ينتظرن الدراخمات الثلاث حتى، رحلن وتركننا على جانب الطريق، ليس مع أنابيث شيءٌ سوى حقيبة ظهرها وسكين، أنا وتايسون ما زلنا بملابسنا الرياضية المحترقة.

قالت أنابيث وهي تنظر إلى المعركة المشتعلة أعلى التل: «حقًّا!».

أكثر ما أقلقني ليس الثوريْن، أو الأبطال العشرة المرتدين كامل دروعهم الحربية والتي تُركل مؤخراتهم البرونزية. أكثر ما أقلقني أن الثوريْن كانا

يركضان بسلاسة في كل مكان داخل التل، وعلى الجهة الأخرى من شجرة الصنوبر. من المفترض أن لا يستطيعا تجاوزها. حدود المعسكر السحرية لا تسمح للوحوش بتجاوز شجرة صنوبر ثاليا. لكنَّ الثوريْن يتجاوزان الشجرة بشكلٍ طبيعي.

صرخت إحدى الأبطال بصوتٍ فظٍّ ومألوف: «دورية الحدود، هلُمَّ إليَّ!».

دورية الحدود؟ فكرت، لم يكن للمعسكر دورية حدود.

صاحت أنابيث: «إنها كلاريس، هيًّا، علينا أن نذهب ونساعدها».

لم يكن الركض لمساعدة كلاريس على قمة أولوياتي. فهي أحد كبار المتنمرين في المعسكر. في المرة الأولى التي تقابلنا فيها حاولت أن تجعل رأسي يمارس رياضة الغوص في الحمام. وهي أيضًا ابنة الإله آريس، وقد اختلفت مع والدها كثيرًا في الصيف الماضي، وترتب على هذا أن جميع أبناء إله الحرب يكرهونني بشدة.

وعلى الرغم من هذا فهي في محنة الآن. ورفاقها مشتتون، يركضون بذعر بينما يهاجمهم الثوران. والعشب يحترق بمساحات شاسعة حول شجرة الصنوبر، صرخ أحد الأبطال وهو يتمايل ويلوِّح بيديه ويدور في دوائر، ويشتعل الشعر الحصاني أعلى خوذته ليشبه قصة شعر نارية من طراز موهوك[1]. درع كلاريس نفسها متفحمة، تقاتل باستخدام رمح مكسور، وطرفه الآخر مغروز بغير فائدة في المفصل المعدني لكتف أحد الثيران.

أزلت غطاء قلمي الحبري. فتلألأ بينما يزداد حجمًا ووزنًا حتى صرت أمسك بالسيف البرونزي أناكلوسموس في يديَّ، وصحت: «تايسون، ابق هنا. لا أريدك أن تخاطر بحياتك مرة أخرى».

قالت أنابيث: «لا، إننا نحتاج إليه».

---

(1) موهوك: قصة شعر يكون فيها جانبا الرأسِ محلوقًا، وشعرٌ طويلٌ منتصبٌ للأعلى في المنتصف.

حدقت إليها وقلت: «إنه فانٍ، خدمه الحظُّ في لعبة الدودج بول، لكنه لا يستطيع...».

- بيرسي، هل تعلم شيئًا عن الثوريْن في الأعلى؟ إنهما ثورَيْ كلكيسانة، صُنِعا من قبل هيفيستوس شخصيًا. لا يمكننا قتالهما من دون واقي شمس ميديا بعامل حماية 50000. إن فعلنا سنصير رمادًا.

- واقي شمس ماذا؟

فتَّشت أنابيث في حقيبتها وأطلقت سبة وقالت: «كانت لدي عبوة برائحة جوز الهند الاستوائي أضعها على الطاولة الجانبية للفراش، لماذا لم أحضرها؟».

تعلمتُ منذ وقت طويل أن لا أسأل أنابيث كثيرًا، فسؤالها يزيد من حيرتي: «اسمعي أنا لا أعرف عمَّا تتحدثين، لكني لن أترك تايسون يتعرض للقلي».

- بيرسي...

رفعت سيفي وأنا أقول: «تايسون، ابق بعيدًا، سأتدخل في القتال».

حاول تايسون الاعتراض، لكني ركضتُ بالفعل صاعدًا التل نحو كلاريس، التي كانت تصرخ في أفراد دوريتها، محاولة أن تجعلهم يصطفون في تشكيلة فالانكس[1]. وهي فكرة جيدة، سمعها البعض فوقفوا متلاصقين، ممسكين تروسهم ليشكِّلوا حائطًا برونزيًّا في مواجهة الثوريْن، ورماحهم تخرج من بين التروس كأنها أشواك حيوان النيص.

للأسف؛ كلاريس لم تستطع حشد سوى ستة من المُخيمين. الأربعة الباقون ما زالوا يركضون والنار تلتهم أعلى خوذاتهم. ركضت أنابيث نحوهم مُحاوِلةً أن تساعدهم، وقد استفزَّت أحد الثوريْن كي يطاردها، ثم اختفت لتُصيب الوحش بالحيرة. واندفع الثور الآخر إلى صف كلاريس.

(1) تشكيلة فالانكس: تشكيل عسكري قديم يستخدم في المعارك البرية، حيث تُشكَّل الجنود بصفوف متتابعة ومتلاصقة بحيث تُشكِّل جدارًا لحماية الجيش، ويطلق عليها أيضًا التشكيلة السلامية نسبةً لاصطفاف الرماح كأصابع اليد في مواجهة الخيول.

كنت في منتصف الطريق إلى قمة التل... لست قريبًا بما يكفي لمساعدتهم. كلاريس لم ترَني حتى الآن. تحرك الثور بسرعة كبيرة للغاية لا تتناسب مع حجمه الضخم. لمع جلده المعدني تحت أشعة الشمس. لديه ياقوتتان كلٌّ منهما بحجم قبضة اليد بدلًا من العينين، وقرنان من الفضة اللامعة. وعندما فتح فمه المفصلي اندفع عمودٌ من النيران البيضاء نحوهم.

صاحت كلاريس آمرةً: «حافظوا على الصف!».

يمكنك قول أي شيء عن كلاريس لكنها شجاعة. فتاة ضخمة بعينين قاسيتين مثل والدها. تبدو كأنها وُلِدت لترتدي الدروع اليونانية، ومع هذا لم أرَ كيف يمكن لها أن تتصدى لهجمة الثور تلك. لسوء الحظ فقدَ الثور الآخر شغفه في العثور على أنابيث في هذه اللحظة، والتفَّ ليتقدم مُهاجِمًا كلاريس. صرخت: «خلفكم، احترسوا!».

لم يكن عليَّ أن أقول أيَّ شيء، لأن كلَّ ما فعلته أني جعلتها تجفل ولا تعرف كيف تتصرف. قد اندفع الثور الأول نحو ترسها ليكسر التشكيلة العسكرية، ويدفع كلاريس طائرةً في الهواء لتسقط على ظهرها فوق رقعة من العشب تُصدر دخانًا. واندفع الثور متجاوزًا إياها، ولكن قبل أن يمضي أطلق نفَسًا من النيران نحو رفاقها. لتنصهر تروسهم ويلقون أسلحتهم على الفور ويركضون مبتعدين بينما الثور الآخر يقترب من كلاريس بنية القتل والإنهاء.

اندفعتُ نحو كلاريس وأمسكتها من أحزمة درعها وسحبتها بعيدًا عن مسار الثور الثاني، وبينما يندفع متجاوزًا إيانا، أذقته طعم سيفي ريبتايد الذي تسبب بقطع كبير في جسده المعدني، لكن الوحش تأوه فقط وتابع المُضي في طريقه.

لم يلمسني الوحش لكني شعرت بحرارة معدنه المرتفعة. يمكن لهذا الجسد أن يستخدم بدل الميكرويف لتسخين البوريتو المُجمد. دفعت كلاريس يدي وصاحت: «دعني أذهب! عليك اللعنة يا بيرسي!».

تركتها فوق أرض مرتفعة بجوار شجرة الصنوبر، والتفتُّ لأواجه الثورين، كنا على منحدر التل الداخلي الآن، وادي معسكر الهجناء جنوبنا مباشرة، الأكواخ، أماكن التدريب، البيت الكبير، هذه الأماكن كلها ستكون في خطر كبير إن تجاوزَنا الثوران.

صاحت أنابيث مخاطبة الأبطال الآخرين كي ينتشروا ويشتتوا انتباه الثورين. دار الثور الأول دورةً واسعة ثم عاد متجهًا نحوي. وبينما يعبر منتصف التل حيث يفترض أن توجد الحدود الخفية التي تُبقيه خارجها، أبطأ سرعته قليلًا وكأن رياحًا قوية مسلطة عليه، لكنه تحرر منها وتابع تقدمه نحوي. الثور الثاني التفَّ ليواجهني، النيران تطقطق من القَطْع الذي صنعته في معدنه، لا أدري إن كان يشعر بأي ألم. لكنَّ عينيه الياقوتتيْن تحدقان إليَّ وكأني قد جعلت الأمر شخصيًّا بيننا.

لن أستطيع مقاتلة الثوريْن معًا، عليَّ أن أقضي على الثور الثاني وأقطع رأسه قبل وصول الثور الأول إلى القتال، ذراعيَّ متعبتان. أدركت كم الوقت الذي مضى دون أن أتدرب بريبتايد، صرت خارج مستوى التدريبات.

اندفعت مهاجمًا، لكن الثور الثاني أطلق نيرانه نحوي. فتدحرجت جانبًا والهواء بجواري يتحول إلى حرارة جحيمية. امتُصَّ الأكسجين كله من رئتي، وعلقَت قدمي في شيءٍ ما... أعتقد أنه جذر شجرة، وألمَّ بكاحلي ألمٌ شديد. ومع هذا تمكنتُ من الضرب بسيفي وقطع جزءٍ من أنف الوحش، فعَدَا بجموحٍ مبتعدًا والارتباك ظاهر عليه. لكن قبل أن أشعر بالرضى عمَّا فعلت، حاولت الوقوف، لكنَّ قدميَّ انهارتا من تحتي، كاحلي مصابٌ بالتواء أو ربما بكسر.

اندفع الثور الأول نحوي، لن أتمكن من الزحف بعيدًا عن طريقه. صرختْ أنابيث: «تايسون، ساعده!».

في مكانٍ ما بالقرب من قمة التل صاح تايسون: «لا يمكنني تجاوزه».

- أنا أنابيث تشيس، أمنحك الإذن لدخول المعسكر!

ضرب الرعد جانب التل. وتمكَّن تايسون من الدخول والاندفاع نحوي وهو يصرخ: «بيرسي يحتاج إلى المساعدة!».

قبل أن أتمكن من إخباره بالتوقف، قفز بيني وبين الثور بينما يُطلِق عمودًا من النيران الحارقة. صرخت: «تايسون!».

التفَّت النيران حوله كإعصار أحمر، تمكَّنت فقط من رؤية جسده كظل أسود داخل النيران. لا يوجد شك لدي أن صديقي قد تحول إلى رماد. ولكن عندما توقفت النيران، ظل تايسون واقفًا ولم يصبه أيُّ ضرر، حتى ملابسه المتسخة لم تشتعل بالنيران. لا بد أن الثور قد تفاجأ مثلي تمامًا. لأنه قبل أن يتمكن من إطلاق النيران مجددًا، كوَّر تايسون يديه ولكَمَ وجه الثور وهو يصيح: «**بقرة سيئة!**».

صنعتْ لكمته انبعاجًا كبيرًا للداخل في مكان أنف الثور سابقًا، فخرج عمودان من النيران من أذنيه. ضربه تايسون مجددًا وانبعج البرونز تحت يديه مثل ورق الألومونيوم. بدا وجه الوحش الآن كدمية مصنوعة من جورب وقد سُحِب للداخل!

صرخ تايسون: «انهزم!».

ترنح الثور ثم سقط فوق ظهره، تحركت سيقانه في الهواء بضعف، والبخار يتصاعد من أماكن عجيبة في وجهه. ركضت أنابيث لتتفقدني. أشعر أن كاحلي امتلأ بحمضٍ ما، لكنها أعطتني من قربتها بعضًا من رحيق الأولمب لأشربه، وعلى الفور شعرت بتحسن. شممت رائحة حريق أدركت فيما بعد أنها آتية مني؛ احترق الشعر على ذراعي بالكامل.

سألتُ: «ماذا عن الثور الآخر؟».

أشارت أنابيث إلى أسفل التل، كلاريس قد اهتمت «بالبقرة السيئة» الثانية. لقد طعنت الثور في قدمه الخلفية برمحٍ مصنوع من البرونز السماوي، والآن بأنف مبتور وقطع كبير في جانبه، يحاول الفرار بالتصوير البطيء، بدأ يدور في دوائر مثل حيوانات ألعاب الملاهي التي يركبها الأطفال وتدور بهم.

خلعت كلاريس خوذتها وسارت نحونا. اشتعلت النار في خصلة من شعرها البني، لكن بدا أنها لم تنتبه، صرختْ فيَّ: «أنت تُفسد كل شيء! كان كل شيء تحت السيطرة!».

صُعقت من رد فعلها بدرجة جعلتني لم أتمكن من الإجابة، بينما ردت أنابيث عابثةً: «من الجيد رؤيتك من جديد كلاريس».

صرخت كلاريس: «تبًا، لا تحاول أن تنقذني مجددًا».

قالت أنابيث: «كلاريس، لقد تسببتِ في إصابة المُخيمين».

أفاقت تلك الكلمات كلاريس من ذهولها، فحتى كلاريس تهتم بالجنود تحت قيادتها. صاحت متذمرة: «سوف أعود!». ثم مشت بتثاقل لتُقيّم الأضرار.

حدقتُ إلى تايسون وقلت: «أنت لم تمت».

نظر تايسون إلى الأسفل وكأنه أُصيب بالإحراج: «آسف، أتيت للمساعدة، ولم أطعك».

قالت أنابيث: «إنه خطئي، لم يكن لدي أي خيار. اضطررت لجعل تايسون يتجاوز خط الحدود كي ينقذك. إن لم أفعل لكنت ميتًا الآن».

سألتها: «جعلتِه يتجاوز خط الحدود؟ لكن...».

قالت: «بيرسي، هل نظرت إلى تايسون من كثب من قبل؟ أعني... نحو وجهه. تجاهل الضباب السحري. وانظر إليه حقًا».

يجعل الضباب السحري البشر يرون ما تتمكن عقولهم من استيعابه، أعرف أنه من الممكن أن يُخدع أنصاف الآلهة أيضًا، لكن... نظرت إلى وجه تايسون. لم يكن الأمر سهلًا. لدي مشكلة دائمًا في النظر إليه مباشرة، لم أفهم السبب قط. اعتقدتُ السبب أن لديه زبدة فول سوداني دائمًا بين أسنانه المعقوفة. أجبرت نفسي على التركيز فوق أنفه الكبير المنتفخ، ثم ركزت على عينيه، لا، لم يكن لديه عينان! بل عين واحدة. عين بُنية أشبه بعين العجل الصغير في منتصف جبهته، برموش كبيرة ودموعٍ تنهمر على وجنتيه.

قلت متلعثمًا: «تايسون، إنك...».

قالت أنابيث الكلمة التي كنت أبحث عنها: «صقلوب، صقلوب طفل، وأظن صغر سنه هو السبب الذي جعله لم يتمكن من تجاوز الحاجز الحدودي مثل الثورين، تايسون هو أحد الأيتام المشردين».

- تايسون واحد من ماذا؟

قالت أنابيث بغيظ: «إنهم تقريبًا في كل المدن الكبرى، إنهم... أخطاء يا بيرسي. إنهم أبناء الطبيعة والأرواح والآلهة... إله واحد على الأخص. عادةً... عادةً يولد الصقاليب بشكل غير صحيح. لا يرغب أحدٌ فيهم، فيُلقون بعيدًا. يربيهم الشارع فيصيروا جامحون. لا أعرف كيف وجدك هذا الصقلوب، لكنه معجب بك بلا شك. يجب علينا أخذه إلى تشيرون، وندعه يقرر ماذا علينا أن نفعل».

- لكن النيران، كيف...

ردت أنابيث: «إنه صقلوب». توقفت هنيهة وكأنها تتذكر شيئًا غير سار ثم تابعت: «إنهم يعملون كحدادي الآلهة، لذا فهم منيعون ضد النار. هذا ما كنت أحاول قوله لك».

صُدمت للغاية، كيف لم أعرف قط حقيقة تايسون؟ لكن لم أمتلك الكثير من الوقت للتفكير في الأمر عندها؛ جانب التل يشتعل بالكامل. والأبطال المصابون يحتاجون إلى الرعاية. وثوران برونزيَّان مدمران نحتاج إلى التخلص منهما. لا أعتقد أن صناديق القمامة التي نستخدمها المخصصة لإعادة تدوير المهملات ستكون مناسبة لهذا.

عادت كلاريس ونفضت السخام من على جبهتها وقالت: «جاكسون، إن كنت تستطيع القيام فانهض؛ علينا أن نعيد المصابين إلى البيت الكبير، ونُخبر تانتالوس ما حدث».

سألتها: «تانتالوس؟».

أجابت كلاريس بنفاد صبر: «إنه مدير الأنشطة في المعسكر».

- تشيرون هو مدير الأنشطة. وأين أرجوس؟ إنه المسؤول عن الأمن. توجب عليه أن يكون هنا.

تجهَّم وجه كلاريس ثم قالت: «طُرد أرجوس. لقد غبتما فترةً طويلة. والأشياء تتغير».

- لكن تشيرون... يدرب الأبطال على قتال الوحوش لما يزيد على ثلاثة آلاف عام. لا يمكن أن يرحل فجأة. ماذا حدث؟

ردت بغضب: «هذا ما حدث!». وأشارت نحو شجرة ثاليا.

كل مُخيِّم يعرف القصة خلف الشجرة. منذ ستة أعوام ماضية، جروفر وأنابيث واثنان من أنصاف الآلهة اسماهما ثاليا ولوك قد وصلوا إلى المعسكر مطارَدين من قبل جيش من الوحوش. وعندما حُصروا فوق قمة هذا التل، ثاليا ابنة زيوس، ضحَّت بنفسها لمواجهة الهجوم كي تمنح أصدقاءها الوقت للوصول إلى الأمان. وبينما تموت أشفق أبوها زيوس عليها وحولها إلى شجرة صنوبر. صارت روحها تدعم الحدود السحرية للمعسكر، تحميه من الوحوش. شجرة الصنوبر ظلت هنا من وقتها بصحة جيدة وقوية.

أما الآن، فأوراقها الشبيهة بالإبر صارت صفراء اللون. وسقطت الأوراق الميتة مكونة كومة تحتها. وفي منتصف جذعها، على ارتفاع متر تقريبًا، يوجد مكان إصابة بحجم طلقة رصاص، تنشع عصارة صفراء. هزت صدري قشعريرة باردة. الآن فهمت لماذا يواجه المعسكر الخطر. الحدود السحرية تضعف لأن شجرة ثاليا تموت. أحدهم سمم الشجرة.

***

الفصل الخامس

حصلت على رفيق في الكوخ

هل عدت يومًا إلى المنزل ووجدت غرفتك عُبث بها؟ أقصد أن شخصًا ما رغب في المساعدة (مرحبًا يا أمي) وأراد «تنظيف» الغرفة، وفجأة لم تعد تستطيع إيجاد أي شيء؟ وحتى لو لم يُفقد أي شيء، صار لديك هذا الشعور المريب أن شخصًا ما بحث في خصوصياتك، ونفض الغبار عن كل شيء مستخدمًا ملمع الأثاث بنكهة الليمون.

هذا شعوري عندما رأيت معسكر الهجناء مجددًا. على السطح لا يبدو أن شيئًا تغيَّر، البيت الكبير في مكانه، مع سقفه الأزرق ذي العلية ورواقه ذي التصميم الملتف، حقول الفراولة مزدهرة تحت ضوء الشمس. تنتشر الأبنية الإغريقية المميزة بأعمدتها البيضاء في الوادي... المسرح المدرج، حلبة القتال، سرادق العشاء المطلة على مضيق لونج آيلاند. وتحتضن المنطقة بين الغابة وجدول الماء الأكواخ نفسها، تشكيلة مجنونة من اثني عشر مبنى، كل كوخ منها يمثل إلهًا أولمبيًا مختلفًا.

لكن رائحة الخطر منتشرة في الأرجاء، يمكنك الشعور أن شيئًا ما ليس على ما يرام. بدلًا عن لعب الكرة الطائرة في الرقعة الرملية، بنى المستشارون والساتير سقيفة ليخزنوا فيها الأسلحة، تسلحت حوريات الغابة بالأقواس والسهام، ويتكلمن بقلق على حدود الغابات. بدت الغابة وكأن مرضًا أصابها، صار لون الحشائش في المرج أصفر شاحبًا، وبدت العلامات النارية على تل الهجينة كندوب قبيحة. عبث شخصٌ ما بمكاني المفضل في هذا العالم، ولم أكن... حسنًا، مُخيِّمًا سعيدًا.

شققنا طريقنا إلى البيت الكبير. تعرفت على الكثير من الفتيان الذين قابلتهم العام الماضي، لم يوقفني أيٌّ منهم لتبادل الحديث، لم يقل أحدهم «مرحبًا بعودتك». نظر البعض مجددًا عندما لمحوا تايسون، لكن بدا أغلب الأفراد متجهمين وهم يمضون لتنفيذ مهامهم: تسليم الرسائل، حمل السيوف لشحذها على العجلة الدوارة. صار المعسكر أشبه بمدرسة عسكرية. وصدقني أنا أعرف المدارس العسكرية؛ طُردت من اثنتين منها.

لا شيء من هذا شَغلَ اهتمام تايسون. فقد سُحِر بكل ما رآه، قال: «ما هذا؟!».

قلت: «الإسطبلات للبيجاسوس، الأحصنة الطائرة».

- ما هذا؟!

- إممم... هذه هي المراحيض.

- ما هذا؟!

- الأكواخ التي يقطنها المُخيمون، إن كانوا لا يعرفون مَن هو والدك الأولمبي، يضعوك في كوخ هرمس، هذا الكوخ البُني هناك حتى يتم تحديد والدك. وعندما يدركون مَن يكون والدك يعيدونك إلى كوخ والدك أو والدتك.

نظر إليَّ في رهبة، وقال: «أنت... تملك كوخًا هنا؟».

أشرت نحو مبنى رمادي مبني بأحجار الماء، وقلت: «الكوخ رقم ثلاثة».

- أتعيش مع أصدقائك في هذا الكوخ؟

- لا لا، أعيش فيه وحدي.

لم أشعر بالرغبة في تفسير الأمر، الحقيقة المحرجة: أنا الشخص الوحيد الذي يعيش في هذا الكوخ لأنه لم يفترض أن أحيا. الآلهة الثلاثة الكبار: زيوس وبوسيدون وهاديس، تعهدوا بعد الحرب العالمية الثانية بأن لا يحظوا بأبناء من الفانين مجددًا. فقد كنا أكثر قوة من الهجناء العاديين. ويصعب التنبؤ بتصرفاتنا. عندما نغضب نتسبب في مشكلات كبيرة... مثل الحرب العالمية الثانية. عهد الآلهة الثلاثة تم الحنث به مرتين، الأولى عندما أنجب زيوس ثاليا، والثانية عندما أنجبني بوسيدون. لم يفترض على كلينا أن نُولد.

تحولت ثاليا إلى شجرة صنوبر عندما كانت في الثانية عشرة من عمرها. أنا... حسنًا، أحاول بكل جهدي أن لا ألقى المصير نفسه. تنتابني الكوابيس عمَّا سيحولني بوسيدون إذا صرت على حافة الموت. ربما عوالق بحرية، أو مجموعة من الطحالب العائمة.

عندما وصلنا إلى البيت الكبير، وجدنا تشيرون في مبناه يستمع لستينيات موسيقى اللاونج (lounge) المفضلة لديه، بينما يحزم حقائب سرجه. أظن أن عليَّ إخبارك... تشيرون قنطور. من الوسط لأعلى يبدو كرجل عادي في منتصف العمر ذي شعر بني مجعد ولحية مشذبة. من المنتصف لأسفل فهو حصان أبيض. يمكنه أن يمضي بشكل طبيعي بين الناس عن طريق ضغط نصفه السفلي داخل مقعد متحرك سحري. في الحقيقة، كان معلم اللاتينية الخاص بي خلال صفي السادس. لكنه يفضل أغلب الوقت أن يبقى في هيئة القنطور، خصوصًا لو أن الأسقف عالية بما فيه الكفاية.

بمجرد أن رأيناه تجمد تايسون، ثم صرخ قائلًا في فرح: «مُهر!».

التفَّ تشيرون وهو يشعر بالإهانة، وقال: «أستميحك عذرًا؟».

جرت أنابيث واحتضنته وهي تقول: «تشيرون، ما الذي يحدث؟ أنت... لن ترحل؟»، واهتز صوتها بشك مع هذه الجملة الأخيرة. تشيرون كان بمنزلة أبٍ ثانٍ لها.

ربَّت تشيرون على شعرها، وابتسم لها بلطف وقال: «مرحبًا، طفلتي. بيرسي، لا أصدق حقًّا لقد كبرت خلال هذا العام!».

قلتُ متلعثمًا: «كلاريس قالت إنك... إنك...».

لمعت عينا تشيرون لتُظهر حسَّ سخرية كئيبًا: «طُردت. إمم حسنًا، توجب على شخص ما أن يتحمل اللوم. الإله زيوس مستاء للغاية. الشجرة التي أنبتها من روح ابنته، تسممت! كان على السيد دي أن يعاقب شخصًا ما».

قلت متذمرًا: «تعني يعاقب شخصًا آخر معه». فقط ذِكْرُ اسم السيد دي مدير المعسكر جعلني أُصاب بالغضب.

صاحت أنابيث: «لكن هذا جنون! تشيرون لا يمكن أن يكون لك أي دخل بتسمم شجرة ثاليا!».

تنهد تشيرون: «ومع هذا البعض في الأولمب لا يثقون بي مع الظروف الحالية».

سألت: «أيُّ ظروف؟».

ارتسمت الكآبة على وجه تشيرون. ووضع قاموسًا لاتينيًّا/إنجليزيًّا في حقيبة سرجه بينما موسيقى فرانك سيناترا تنساب في الأجواء من مُشغل الكاسيت. ما زال تايسون يحدق إلى تشيرون في انبهار. بدا وكأنه يود أن يركب فوق ظهر تشيرون لكن يخاف أن يقترب: «مُهر!».

نفخ تشيرون وقال: «عزيزي الصقلوب الصغير، أنا قنطور».

قلت: «تشيرون، ماذا عن الشجرة؟ ماذا حدث لها؟».

هزَّ رأسه بحزن: «السم الذي استُخدم على شجرة صنوبر ثاليا هو نوع ما من العالم السفلي، حتى أنا يا بيرسي لم أره من قبل، لا بد أنه أتى من وحش يعيش عميقًا في حفر تارتاروس».

- إذا فإننا نعرف المتسبب عن الأمر، كرو...

- بيرسي لا تذكر اسم سيد التيتان. بالأخص ليس هنا وليس الآن.

- لكنه حاول الصيف الماضي أن يتسبب في حرب أهلية في الأولمب! لا بد أن هذه فكرته. لا بد أنه دفع لوك ليفعلها، ذاك الخائن!

قال تشيرون: «ربما، لكني أخشى أني تحملت المسؤولية لأنه لم أتمكن من إيقاف حدوث هذا، ولا يمكنني إصلاح الضرر، الشجرة ستموت بعد أسابيع قليلة إلا إذا...».

سألت أنابيث: «إلا إذا ماذا؟».

قال تشيرون: «لا، إنها فكرة حمقاء. كلُّ مَن في الوادي يتجرعون من مرارة السم. الحدود السحرية حالتها تنتقل من سيئ إلى أسوأ. المعسكر نفسه يموت. فقط مصدر واحد للسحر يمكن أن يكون قويًّا بما يكفي ليوقف تأثير السم، وهذا السحر مفقود منذ قرون».

سألت: «ماذا يكون؟ سنذهب للعثور عليه!».

أغلق تشيرون حقيبة سرجه، وضغط زر الإيقاف في مُشغل الكاسيت. ثم التفَّ ووضع يده على كتفي، نظر مباشرةً إلى عيني: «بيرسي، عليك أن تعدني أنك لن تتصرف باندفاع. أخبرت أمك أني لا أريدك أن تأتي إلى هنا هذا الصيف. الوضع شديد الخطورة. لكن الآن بما إنك أتيت، فعليك البقاء هنا. والالتزام بالتدريب وتعلُّم القتال. ولا ترحل».

سألته: «لماذا؟ أودُّ أن أفعل شيئًا! لا يمكنني ترك الحدود السحرية تسقط. المعسكر بالكامل سوف...».

قال تشيرون: «ستجتاحه الوحوش، أجل إني أخشى هذا. لكن لا تدع نفسك تنخدع وتقوم بفعل متسرع! فقد يكون هذا فخًا نصبه سيد التيتان. تذكر الصيف الماضي! أوشك أن يتسبب في مقتلك».

ما يقوله صحيح، لكني أود المساعدة بأي ثمن. وأيضًا أود جعل كرونوس يدفع ثمن ما فعله. أعني ربما تظن أن سيد التيتان قد تعلم درسه منذ دهور مضت عندما أطاحت به الآلهة عن عرشه. ربما تظن أن تقطيعه إلى مليون قطعة وإلقاءه في أظلم مكان داخل العالم السفلي، سيعطيه تلميحًا واضحًا بعدم رغبة أحد في وجوده هنا. لكن لا، لأنه غير فانٍ فما زال على قيد الحياة

في أعماق تارتاروس... يعاني ألمًا أبديًا، ويشتهي الرجوع والانتقام من الأولمب. لا يمكنه أن يقوم بأي شيء بمفرده، لكنه متمكنٌ فيما يتعلق بتضليل عقول الفانين وحتى الآلهة أنفسهم لينفذوا له أعماله القذرة.

لا بد أن هذا التسمم من صنيعه. مَن غيره سيكون بهذه الخسة ليهاجم شجرة ثاليا، الذكرى الوحيدة المتبقية من بطلة ضحَّت بحياتها كي تنقذ أصدقاءها؟ أنابيث كانت تحاول بقوة أن لا تبكي. أزال تشيرون دمعة عن وجنتها، وقال لها: «ابقي مع بيرسي يا طفلتي، ابقيه آمنًا. النبوءة... تذكَّري النبوءة!».

- سأفعل...

قلت: «إمم، هل هذه هي النبوءة الشديدة الخطورة التي تحمل اسمي داخلها وقد أمرتكم الآلهة أن لا تُطلعوني عليها؟».

لم يُجب أحد. فتمتمت: «إذًا فإنها هي، كنت أتأكد فقط».

قالت أنابيث: «تشيرون، أخبرتني أن الآلهة جعلتك خالدًا ما دام هناك حاجة لك لتدريب الأبطال. إذا قاموا برفدك من المعسكر...».

قال بإصرار: «اقسمي لي إنك ستقومين بكل ما بوسعك كي تُبعدي بيرسي عن الخطر، اقسمي على نهر ستيكس».

قالت أنابيث: «أقسم على نهر ستيكس». وزأر الرعد في الخارج.

قال تشيرون وقد بدا أنه ارتاح قليلًا: «جيد جدًا، ربما سيرون أني غير مذنب وعندها سأعود مرة أخرى. حتى هذا الوقت، سأذهب لزيارة أقاربي في برية إيفرجلادز. من المحتمل أن يعرفوا طُرقًا لمعالجة الأشجار المسمومة لا أتذكرها. على كل حال، سأبقى منفيًا حتى تُحل هذه الأزمة... بطريقة أو بأخرى».

كبتت أنابيث نشيجها. وربت تشيرون على كتفها بارتباك وقال: «حسنًا يا فتاتي. الآن عليَّ أن أترك أمر أمنك إلى السيد دي ومدير الأنشطة الجديد. يجب أن نأمل... أنه ربما لن يدمروا المعسكر بالسرعة التي أخشاها».

سألتُ: «مَن يكون تانتالوس هذا على كل حال؟ وكيف حصل على وظيفتك؟».

دوى البوق الصدفي وتردد عبر الوادي. لم ألحظ تأخر الوقت. وأنه حان موعد اجتماع المُخيمين لتناول العشاء. قال تشيرون: «اذهبوا، ستقابلونه في السرادق، سأتواصل مع والدتك يا بيرسي، وأُخبرها أنك بأمان. لا بد أنها قلقة للغاية الآن. فقط تذكَّر تحذيري! أنت في خطر محدق. لا تفكر ولو للحظة أن سيد التيتان نسيَ أمرك!».

بعدما قال هذا خرج من المبنى مارًّا بالبهو، وتايسون صاح خلفه: «يا مهر! لا تذهب!».

أدركت أني نسيت أن أخبر تشيرون عن حلمي بجروفر. والآن تأخر الوقت. رحل أفضل أستاذ حظيت به، ربما للأبد. أخذ تايسون يبكي ربما بنفس غزارة بكاء أنابيث. حاولت إخبارهما أن الأمور ستمضي على خير، لكنني لم أصدق أن هذا ما سيحدث.

تحركت الشمس نحو مغربها، خلف سرادق العشاء تشاهد المخيمين يأتون من أكواخهم. وقفنا في ظل عمود رخامي نتابع اصطفافهم في الموائد. ما زالت عينا أنابيث مبللتين بالدموع، لكنها وعدتنا أنها ستتحدث إلينا لاحقًا وانطلقت لتنضم إلى إخوتها من كوخ أثينا... دستة من الفتيان والفتيات شعورهم شقراء وأعينهم رمادية مثلها. أنابيث ليست الأكبر سنًّا بينهم، لكنها قضت في المعسكر فصول صيفٍ أكثر من أي أحد آخر. يمكنك معرفة هذا من رؤية عقد المعسكر الذي ترتديه، نحن نحصل على خرزة لكل فصل صيف، أنابيث لديها ست خرزات. لا أحد يُشكك في أحقية قيادتها للصف.

جاءت كلاريس بعدها تقود صف كوخ آريس. إحدى ذراعيها معلقة في رباط طبي، ويظهر في خدها آثار جرح بليغ، ومع هذا لا يبدو أن مواجهتها للثورين البرونزيين أزعجتها. أحدهم لصق ورقة على ظهرها مكتوب فوقها

«يا فتاة أنت تصيحين كالأبقار!» لكن لا أحد من كوخها اهتم أن يخبرها بخصوص الورقة.

جاء أفراد كوخ هيفيستوس بعد أبناء آريس، ستة أولاد يقودهم تشارلز بيكندورف، فتى ضخم في الخامسة عشرة من عمره، أمريكي من أصول إفريقية. لديه يدان في حجم قفازات كرة القاعدة، ووجهه قاس ومصاب بالحَوَل من النظر إلى نيران الحدادة طوال اليوم. ستكتشف أنه لطيف بما يكفي بمجرد أن تعتاده، لكن لم يناده أحدٌ قط بتشارلي أو تشاك أو تشارلز، طوال الوقت ينادونه باسم بيكندروف. الشائعات تقول إن بإمكانه صنع أي شيء، فقط أعطِه قطعة من المعدن وقد يصنع منها سيفًا حادًّا للغاية، أو محاربًا آليًا أو حوض مياه لعصافير حديقة جدتك. أيًّا كان ما تريده.

حضر أفراد باقي الأكواخ: ديميتر، أبولو، أفروديت، ديونيسوس. وجاء تجمع النياد من بحيرة التجديف. وانسلت الحوريات من الأشجار. وظهرت جماعة الساتير قادمين من المرج العشبي. ذكرني أفرادها بجروفر. أرق دائمًا لحال أفراد جماعة الساتير. حين كانوا في المعسكر، توجب عليهم القيام بجميع الأعمال الغريبة للسيد دي مدير المعسكر، لكن مهمتهم الأهم تقع في العالم الحقيقي بالخارج؛ هم باحثو المعسكر. يذهبون مُتخفِّين إلى المدارس في جميع أنحاء العالم، يبحثون عن الهجناء المحتملين، ويأتون بهم إلى المعسكر. وهذه هي الطريقة التي قابلت بها جروفر. كان هو أول شخص يعرف أني نصف إله.

جلستْ جماعة الساتير للحصول على العشاء، وعندها وصل أفراد كوخ هرمس أخيرًا، أفراد كوخ هرمس هم الأكثر عددًا دائمًا. قادهم لوك في الصيف الماضي، الفتى الذي قاتل مع ثاليا وأنابيث فوق قمة تل الهجينة. بقيت في كوخ هرمس لبعض الوقت قبل أن يعلن بوسيدون أنه أبي، وصار لوك صديقي... قبل أن يحاول قتلي.

يقود ترافيس وكونور ستول كوخ هرمس الآن. إنهما ليسا توأمين. لكنهما متشابهين للغاية. لا أستطيع أبدًا تذكُّر أيٌّ منهما الأكبر سنًّا، كلاهما طويل

ونحيف ولديهما شعر بني أشبه بالممسحة يتدلى على أعينهما. يلبسان بنطالين قصيرين فضفاضين ويتدلى فوقهما قميص معسكر الهجناء البرتقالي، ولديهما ملامح جنيَّة، جميع أبناء هرمس لديهم نفس هذه السمات: حواجب منحنية فوق العين، ابتسامة ساخرة، وميض يظهر في أعينهم كلما نظروا إليك... وكأنهم سيلقون ألعابًا نارية على ملابسك. اعتقدت دومًا أنه أمر مضحك أن يكون لإله اللصوص أبناء يحملون اسم عائلة ستول، لكن في المرة الوحيدة التي أشرت لترافيس وكونور حول الأمر، حدقا إليَّ ببلاهة وكأنهما لم يفهما الدعابة[1].

بمجرد أن جلس آخر المخيمين، رافقتُ تايسون إلى منتصف السرادق. توقفت الأحاديث الدائرة، والتفتت الرؤوس نحونا، وتمتم أحد أفراد أبولو: «مَن الذي دعا هذا؟».

حدقت تجاه طاولة أبولو لكني لم أعرف مَن الذي تحدث. ومِن الطاولة الرئيسية قال صوت مألوف بتذمر: «حسنًا.. حسنًا، بيتر جونسون يحب أن يُعلن حضوره، لم ينقصني سوى هذا».

صررت على أسناني وأنا أقول: «بيرسي جاكسون... يا سيدي».

تجرع السيد دي بعضًا من عبوة الكولا الدايت وقال: «أجل. حسنًا، كما تقولون يا فتيان هذه الأيام أيًّا يكن (Whatever)».

كان يرتدي زيه المعتاد، قيمص هاواي مرقط كالنمر وشورت وحذاء تنس رياضي مع جوارب سوداء. لديه بطنٌ ضخم ووجه مليءٌ بالبقع الحمراء، بدا كأنه سائح من سائحي لاس فيجاس وقد سهر لوقت متأخر في كازينوهات القمار. كان يوجد خلفه ساتير متوتر يزيل قشر العنب ثم يناوله للسيد دي، عنبة واحدة في كل مرة.

اسم السيد دي الحقيقي ديونيسوس وهو إله الخمر، زيوس عيَّنه مديرًا لمعسكر الهجناء لمدة مئة عام، كعقاب له على تجاوزه الحدود في مطاردة

---

(1) اسم عائلتهم ستول Stall نُطقه مشابه لكلمة Stole وهو التصريف الماضي للفعل الإنجليزي Steal بمعنى يسرق.

إحدى حوريات الغابة. وبجواره، حيث كان يجلس تشيرون عادة (أو يقف في هيئته كقنطور)، كان هناك شخصٌ لم أره من قبل، وجهه شاحب وجسده رفيع بطريقة تثير القلق، يرتدي زي السجن البرتقالي، والرقم فوق جيبه 0001. لديه ظلال زرقاء تحت عينيه، وأظفار متسخة، وشعر رمادي مقصوص بشكل سيئ، كأنه قص شعره مستخدمًا آلة جز العشب. حدق إليَّ فوترتني عيناه. بدا حزينًا وغاضبًا ومحبطًا وجائعًا في اللحظة نفسها.

قال له ديونيسوس: «هذا الفتى، عليك أن تنتبه له. ابن بوسيدون، تفهم الأمر».

رد السجين: «آها! هذا هو الفتى».

نبرة صوته أوضحت أنهما قد درسا أمري بشكل مُطول. تابع السجين وهو يبتسم ببرود: «أنا تانتالوس، كُلِّفتُ بالعمل هنا بشكل خاص حتى، حسنًا، حتى يقرر سيدي ديونيسوس أمرًا مختلفًا. وأنت يا سيد بريسيوس جاكسون، أتوقع منك الامتناع عن التسبب بالمشكلات».

قلت مستفسرًا: «مشكلات؟».

فرقع ديونيسوس إصبعيْه. فظهرت جريدة على الطاولة... الصفحة الأولى من عدد اليوم لجريدة «نيويورك بوست» (New York Post)، تظهر فيها صورتي من كُتيِّب خرِّيجي العام في مدرسة ميريويذر الإعدادية. صعب عليَّ أن أقرأ العنوان، لكن لدي تخمين جيد لما هو مكتوب. شيء مثل: فتى طائش في الثالثة عشرة من عمره يحرق صالة رياضية.

قال تانتالوس باستمتاع: «أجل مشكلات، تسببت في الكثير منها الصيف الماضي. أعرف هذا».

غضبتُ بدرجة كبيرة منعتني من الرد. كأنه خطئي أن الآلهة أوشكت على بدء حرب أهلية. تقدم ساتير ببطء ووضع طبقًا من الطعام المشوي أمام تانتالوس. فلعق مدير أنشطة المعسكر الجديد شفتيه. ونظر إلى كأسه الفارغة وقال: «بيرة الجذور، إصدار «باركس» (Barq's) المميز 1967».

امتلأت الكأس بالصودا والفوم. مد تانتالوس يده بتردد، وكأنه خائف من أن تكون الكأس ساخنة. فقال ديونيسوس وفي عينه لمعان غريب: «هيًا، جرب يا رفيقي القديم، ربما ستتمكن من شربها الآن».

حاول تانتالوس الإمساك بالكأس، لكن الكأس تحركت مبتعدة قبل أن يتمكن من لمسها. وانسكبت بعض القطرات من بيرة الجذور، حاول أن يلمس القطرات المنسكبة فتدحرجت مبتعدة وكأنها زئبق قبل أن يصل إليها. تذمر في ضيق والتفت نحو طبق المشويات. أمسك الشوكة وحاول أن يضعها في قطعة لحم لكن الطبق انزلق على الطاولة وطار من الحافة، ليتجه مباشرة إلى فحم المجمرة البرونزية.

تمتم تانتالوس: «تبًّا!».

قال ديونيسوس وصوته مُشبع بالتعاطف المزيف: «إمم، حسنًا، ربما بعد عدة أيام أخرى. صدقني يا صديقي القديم، فالعمل في هذا المعسكر عذاب كافٍ، أنا متأكد أن لعنتك القديمة ستنتهي في النهاية».

تمتم تانتالوس وهو يحدق إلى عبوة كولا ديونيسوس الدايت: «في النهاية! هل لديك أي فكرة كم يجف حلقك بعد مرور ثلاثة آلاف عام؟».

قلتُ: «أنت تلك الروح من ساحات العقاب، تلك الروح الواقفة في البحيرة وتتدلى شجرة فاكهة بجوارها، لكنها لا تستطيع أن تأكل أو تشرب».

سخر تانتالوس من كلامي: «يا لك من طالب علّامة يا فتى!».

قلت وتقديري للمعلم يتناقص: «لا بد أنك فعلت شيئًا فظيعًا وأنت على قيد الحياة ليكون هذا مصيرك. ما الذي فعلته؟».

ضاقت عينا تانتالوس، وخلفه الساتير يهزون رؤوسهم بقوة في محاولة لتحذيري. قال تانتالوس: «بيرسي جاكسون، سأراقبك لأني لا أريد أي مشكلات في المعسكر».

- إن المعسكر فيه مشكلات بالفعل... يا سيدي.

تنهد ديونيسوس: «أوه، اذهب واجلس يا جونسون. أعتقد أن الطاولة هناك تخصك، تلك الطاولة التي لا يرغب أي أحد آخر في الجلوس إليها».

كان وجهي يحترق من الغضب، لكني أدرك جيدًا أنه لا يمكنني أن أرد الكلام. لا شك أن ديونيسوس طفل كبير، لكنه أيضًا طفل خالدٌ لديه قوى خارقة. لذا قلت: «هيًّا بنا يا تايسون».

قال تانتالوس: «لا، على الوحش أن يبقى هنا، فيجب أن نقرر مصيره أولًا».

قلت بغضب: «إنه ليس وحشًا، اسمه تايسون».

رفع مدير الأنشطة الجديد حاجبيه. وقلت بإصرار: «تايسون أنقذ هذا المعسكر، لقد دمر الثورين البرونزيين. لو لم يفعل لأحرقا المكان بالكامل».

تنهد تانتالوس: «أجل، سيكون حرق المكان بالكامل أمرًا مؤسفًا».

ضحك ديونيسوس.

أمر تانتالوس: «اتركنا، بينما نقرر مصير هذا الوحش».

نظر تايسون إليَّ والخوف يملأ عينه الواحدة، لكني أعرف أنه لا يمكنني عصيان أمر مباشر من مدير أنشطة المُخيم، ليس بشكل علني. وَعدتُ تايسون: «سأكون جالسًا هناك أيها الفتى الكبير، لا تقلق. سنجد لك مكانًا جيدًا لتبيت فيه الليلة».

هز تايسون رأسه: «أنا أصدقك؛ أنت صديقي».

جعلتني كلماته أشعر بالذنب أكثر من ذي قبل. مشيت بتثاقل إلى طاولة بوسيدون، وجلست بقوة إلى الطاولة. أحضرت لي حورية غابة طبقًا من بيتزا الزيتون والبيبروني الأولمبيين، لكني لست جائعًا. أوشكت أن أُقتَل مرتين اليوم، وانتهت سنتي الدراسية بشكل كارثي، ومعسكر الهجناء ممتلئ بالمشكلات، وأخبرني تشيرون أن لا أفعل شيئًا بخصوص ما يحدث.

لم أشعر بامتنان شديد، لكني أخذت عشائي كما جرت العادة وتوجهت إلى المجمرة البرونزية، وقطعت جزءًا من طعامي وألقيته في النيران. وتمتمت:

«بوسيدون، فلتتقبل قرباني». ثم تضرعت بصمت: «رجاءً أرسِل إليَّ بعض العون».

تغيَّر الدخان الصاعد من البيتزا إلى عبير برائحة نسيم البحر العليل مع خليط من روائح الزهور المُنعشة، لكن ليس لدي أدنى فكرة إن كان هذا يعني أن والدي يستمع لي. عُدت إلى مقعدي، ولم أظن للحظة أن الأمور بإمكانها أن تصير أسوأ. لكن تانتالوس جعل أحد الساتير ينفخ في البوق الصدفي ليجذب انتباهنا من أجل التصريحات التي سيعلنونها.

تحدث تانتالوس بمجرد أن توقفت الأحاديث الدائرة: «أجل، حسنًا، أودُّ وجبة رائعة أخرى، لقد أخبروني أن طعمها رائع». وبينما يتحدث مد يده نحو طبق الطعام الذي أُعيد مَلؤه، وكأن الطعام لن يلاحظ ما يفعله الآن، لكنه لاحظ وتحرك مبتعدًا فوق الطاولة بمجرد أن قلَّت المسافة بينهما عن خمسة عشر سنتيمترًا.

تابع حديثه: «وهنا في أول يوم لسلطتي، أودُّ قول يا لها من وسيلة عقاب سارة أن أبقى هنا خلال فصل الصيف، أتمنى أن أُعذِّب، إحم.. أقصد أن أتفاعل مع كل فرد منكم يا أولاد. فأنتم تبدون جيدين بما يكفي لتأكلوا».

صفق ديونيسوس بطريقة مهذبة، تبعه تصفيق فاتر من بعض أفراد جماعة الساتير. ما زال تايسون واقفًا عند الطاولة الرئيسية، يبدو منزعجًا، وفي كل مرة يحاول أن يخرج من دائرة الضوء يجذبه تانتالوس ويعيده مجددًا. ابتسم تانتالوس ابتسامة صفراء للمخيمين بينما يقول: «والآن فلنأتِ ببعض التغييرات! سوف نعيد سباق العجلات الحربية!».

علت الهمهمات من جميع الطاولات لتعبر عن مشاعر مختلطة من الإثارة والخوف وعدم التصديق. وتابع تانتالوس وهو يرفع مستوى صوته: «أنا أعرف أن هذه السباقات توقفت منذ أعوام مضت بسبب، إمم مشكلات تقنية».

صاح أحد أفراد كوخ أبولو: «ثلاث وفيات، وستة وعشرون تشويهًا».

رد تانتالوس: «أجل، أجل! لكني أعرف أنكم ستنضمون إليَّ جميعًا للترحيب بعودة هذا التقليد من تقاليد المعسكر. في كل شهر ستُمنح أكاليل

الغار الذهبية لطاقم العجلة الحربية الفائزة. ويمكن للفرق أن تبدأ التسجيل للاشتراك من الصباح! السباق الأول سيكون بعد ثلاثة أيام. وسنعفيكم من أغلب الواجبات والأنشطة المعتادة كي تتمكنوا من تجهيز عجلاتكم الحربية واختيار الأحصنة. أوه، ألم أخبركم أن كوخ الفريق الفائز لن يكلفوا بمهام روتينية خلال شهر بعد فوزهم».

انفجرت الأحاديث تتناول الخبر المُعلن بإثارة، لا مسؤوليات في المطبخ لمدة شهر؟ ولا تنظيف للإسطبل؟ هل هو جاد؟ تحدث آخر شخص كنت أتوقع أن يعترض على الأمر، كلاريس وقد بدت قلقة، لكنها قامت للتحدث من عند طاولة كوخ آريس، وبعض الطلاب ضحكوا عندما رأوا الورقة المعلقة على ظهرها المكتوب عليها أنتِ تصيحين كالأبقار! قالت: «لكن، سيدي! ماذا عن دورية الحدود؟ أعني إن تركنا جميع المهام لتجهيز العجلات الحربية...».

صاح تانتالوس: «آه، بطلة اليوم، كلاريس الشجاعة، التي سحقت ثورين برونزيين بيدٍ واحدة!».

تفاجأت كلاريس بالرد واحمرَّ وجهها خجلًا وقالت: «لا، لم أفعل...».

ابتسم تانتالوس: «ومتواضعة أيضًا، لا تقلقي يا عزيزتي! هذا معسكر صيفي. إننا هنا كي نمتع أنفسنا أليس كذلك؟».

- لكن الشجرة...

عدد من أفراد كوخ آريس جذبوا كلاريس كي تجلس في مقعدها بينما يقول تانتالوس: «والآن، وقبل أن نذهب ونشعل نار المعسكر ونبدأ في الغناء معًا، فقط بقيت مشكلة تدبير منزلي بسيطة. رأى بيرسي جاكسون وأنابيث تشيس لسبب ما أنه أمر مناسب أن يُحضِرا هذا معهما». وأشار تانتالوس بيده نحو تايسون.

علت همهمات غير سارة من المُخيمين. والكثير من النظرات الجانبية سُلطت عليَّ. أردت أن أقتل تانتالوس. وتابع الحديث: «بالطبع، الصقاليب لديهم شهرة واسعة بكونهم وحوشًا متعطشين للدماء مع قدرات عقلية محدودة. في الظروف العادية، كنت سأطلق هذا الوحش في الغابة وأترككم

تصطادونه بالمشاعل والعصي المدببة. لكن مَن يعرف؟ ربما هذا الصقلوب ليس بشعًا مثل بقية أبناء جلدته. لذا حتى يُظهر استحقاقه للتدمير، نحتاج إلى مكانٍ كي نُبقيه فيه! فكرت في الإسطبل، لكن هذا سيجعل الأحصنة متوترة. كوخ هرمس ربما؟».

ساد الصمت طاولة هرمس، أبدى ترافيس وكونور ستول اهتمامًا ملحوظًا بقماش الطاولة ولم يرفعا أعينهما عنه. لا يمكنني لومهم. فيكاد كوخ هرمس أن ينفجر من امتلائه بالأفراد. لا توجد طريقة يستطيعون بها أن يتحملوا صقلوبًا طوله يصل إلى مترين. تابع تانتالوس: «لا تبدوا بائسين هكذا، فربما يمكن للوحش أن يكون قادرًا على القيام بالمهام الروتينية المتدنية. أي اقتراحات للمكان الذي علينا أن نربي فيه هذا الوحش؟».

شهق الجميع فجأة. ابتعد تانتالوس عن تايسون متفاجئًا. كل ما أمكنني فعله هو التحديق بغير تصديق إلى الضوء الأخضر اللامع الذي سيغير حياتي، صورة هولوجرامية مذهلة ظهرت فوق رأس تايسون، شعرت بإحساس غير مريح في معدتي وأنا أتذكر كلمات أنابيث: «إنهم أبناء الطبيعة والأرواح والآلهة... إله واحد على الأخص... عادة يكون...».

يسبح فوق تايسون ضوء هولوجرامي أخضر للرمح الثلاثي (Trident)، الرمز نفسه الذي ظهر عندما أعلن بوسيدون أني ابنٌ له. مرت لحظة صمت رهيبة. أن يعلن أحد الآلهة أُبوَّته هو أمر نادر الحدوث، بعض المُخيمين ينتظرون أعمارهم كاملة ولا يحصلون على هذا الإعلان. عندما اعترف بوسيدون بي الصيف الماضي، انحنى الجميع على ركبهم. لكن الآن اتبعوا خطى تانتالوس، الذي زأر بسخرية: «حسنًا! الآن نعرف أين علينا أن نضع هذا الوحش، كيف لم أرَ هذا التشابه الواضح بينهما، بالطبع فهما من عائلة واحدة!».

ضحك الجميع عدا أنابيث وبعضًا من أصدقائي الآخرين. لم ينتبه تايسون، كان محتارًا للغاية يحاول أن يمسك الرمح الثلاثي اللامع فوق رأسه، الذي بدأ

في التلاشي. كان بريئًا لدرجة أنه لم يفهم إلى أي مدى يسخرون منه، كم يمكن للبشر أن يصيروا قساة القلوب.

أعرف هذا الآن.

لدي رفيقٌ جديد في الكوخ، وحشٌ نصف شقيق.

***

الفصل السادس

هجوم الحمام الشيطاني

كانت الأيام القليلة التالية عذابًا، كما أراد تانتالوس تمامًا. بداية كان هناك انتقال تايسون إلى كوخ بوسيدون، أخذ يضحك لنفسه كل خمس عشرة ثانية ويقول: «بيرسي هو أخي؟». وكأنه فاز باليانصيب للتو.

قلت له: «تايسون، الأمر ليس بهذه البساطة».

لكن لا توجد طريقة ليستوعب بها الأمر. عاش في جنة من السعادة. وأنا... رغم حبي الشديد للفتى الضخم، لم أستطع أن لا أشعر بالإحراج والخجل والعار. ها قد قلتها.

أبي بوسيدون الخارق، أعجبته إحدى أرواح الطبيعة، ونتج تايسون عن هذا الإعجاب. أعني، لقد قرأت الأساطير عن الصقاليب. وحتى أتذكر أنهم في الأغلب كانوا أبناء بوسيدون، لكني لم أفكر مطلقًا أن هذا يجعلهم... إخوتي. حتى صار تايسون يعيش في السرير المجاور لي.

وهناك أيضًا التعليقات من المخيمين الآخرين. فجأة لم أعد بيرسي جاكسون الفتى الرائع الذي أعاد صاعقة زيوس الصيف الماضي. الآن صرت

بيرسي جاكسون الأحمق الكريه شقيق الوحش. قلت محتجًا عندما لم يكن تايسون في الجوار: «إنه ليس شقيقي بشكل حقيقي! إنه نصف شقيق من الجانب الوحشي في العائلة». لم يشترِ أحدٌ هذا الكلام.

أعترف بغضبي من والدي، شعرت أن كلمتَي «ابن بوسيدون» صارتا نكتة الآن. حاولت أنابيث أن تحسن من حالي، اقترحت أن نشترك معًا في سباق العجلات الحربية لنُخرج المشكلات من عقلينا. لا تفهمني بشكل خاطئ... كلانا كره تانتالوس وقلقنا بشدة على حال المعسكر، لكن لم نعرف ماذا علينا أن نفعل بخصوص هذا الأمر. وحتى نأتي بخطة عبقرية لإنقاذ شجرة ثاليا، اعتقدنا أنه بإمكاننا أن نتسابق بالعجلات الحربية. فبرغم كل شيء أثينا والدة أنابيث هي من اخترعت العجلات الحربية، ووالدي صنع الأحصنة. يمكننا معًا السيطرة على مضمار السباق.

في الصباح جلست مع أنابيث عند بحيرة التجديف، نرسم تصورات لعجلتنا الحربية. مر بعض المهرجين من كوخ أفروديت وسألوني لو أحتاج إلى كحل من أجل عيني... «آسفين من أجل عينيك!».

وبينما يبتعدون والضحكات تتساقط منهم، قالت أنابيث: «تجاهلهم يا بيرسي، ليس خطأك أن أخاك وحشٌ».

قلت منفجرًا: «إنه ليس أخي! وهو ليس وحشًا أيضًا».

رفعت أنابيث حاجبيها وقالت: «لا تصب غضبك عليَّ، وتقنيًا هو وحش».

- حسنًا، أنت من أعطيته الإذن لدخول المعسكر.

- لأنها كانت الطريقة الوحيدة لإنقاذ حياتك! أعني... أنا آسفة يا بيرسي، لم أتوقع أن يقوم بوسيدون بإعلان أبوته له. الصقاليب هم أكثر المخادعين والخونة...

- هو ليس كذلك! ما الذي يؤجج نفسك ضد الصقاليب على أي حال؟

صارت أُذنا أنابيث ورديتيْن. شعرت أن هناك شيئًا ما لم تحكِه لي، شيئًا سيئًا. قالت: «انس الأمر. الآن محور العجلة الحربية...».

قلت: «لقد عاملتِه وكأنه مخلوق بشع حقير، لقد أنقذ حياتي».

ألقت أنابيث القلم الرصاص ونهضت: «ربما إذًا عليك أن تصمم العجلة الحربية معه».

- ربما سأفعل.

- حسنًا!

- حسنًا!

انطلقت غاضبة وتركتني أشعر بالسوء أكثر من ذي قبل. وفي الأيام التالية، حاولتُ إبقاء عقلي بعيدًا عن مشكلاتي. أعطتني سيلينا بيوريجارد - واحدة من ألطف فتيات كوخ أفروديت - درسي الأول في ركوب البيجاسوس. أخبرتني أن هناك حصانًا طائرًا واحدًا فقط يتمتع بالخلود اسمه بيجاسوس، وما زال يطير بحرية ويتجول في السماء. لكن عبر العصور أنجب العديد من الأبناء، لا أحد منهم في سرعته أو قوته، لكن جميعهم حملوا اسم بيجاسوس الأول والأعظم.

لم أحب الطيران في الهواء قط لأنني ابنٌ لإله البحر. أبي وزيوس متنافسان، لذا أحاول دومًا بقدر الإمكان الابتعاد عن إقليم إله السماء. بدا ركوب حصان طائر أمرًا مختلفًا. لم يجعلني أصاب بالتوتر كركوب الطائرة. ربما لأن أبي هو مَن صنع الأحصنة من زبد البحر. فالبيجاسوس... نوعًا ما يُعد منطقة محايدة. يمكنني معرفة أفكارهم. لذا لم أندهش عندما ركض البيجاسوس فوق قمم الأشجار أو عندما طارد مجموعة من النوارس عبر السحاب.

المشكلة أن تايسون يرغب أيضًا في ركوب «الحصان الدجاجة»، والأحصنة تصاب بالرعب كلما اقترب منها تايسون. أخبرت الأحصنة عبر التخاطر أن تايسون لن يؤذيها، لكن بدا إنها لم تصدق هذا. وهذا جعل تايسون يبكي.

الشخص الوحيد الذي لم يكن عنده أي مشكلة مع تايسون، هو بيكندورف من كوخ هيفيستوس. إله الحدادة عمل دائمًا مع الصقاليب في ورشة، لذا رافق بيكندورف تايسون إلى مخازن السلاح كي يعلمه صناعة الأدوات المعدنية.

قال إن بإمكانه أن يُعلِّم تايسون صناعة الأغراض السحرية باحترافية في وقت قصير.

تدربت في الحلبة مع أبناء كوخ أبولو بعد الغداء. المبارزة بالسيف هي نقطة قوتي. يقولون إنني أفضل في المبارزة من أي مخيم آخر أتى في السنوات المئة الماضية، عدا لوك ربما. يقارنونني دومًا بلوك. سحقت أبناء أبولو بسهولة. عليّ أن أختبر نفسي أمام كوخ آريس أو أثينا لأن لديهما أفضل المبارزين. لست على وفاق مع كلاريس وإخوتها، وبعد جدالي مع أنابيث، لم أرغب في رؤيتها.

ذهبت إلى صف رمي السهام، رغم كوني سيئًا فيه، وأن التعليم أسوأ دون وجود تشيرون. في الفنون والصناعة اليدوية بدأت في نحت تمثال نصفيٍّ من الرخام لبوسيدون، لكن بدا أشبه بسيلفستر ستالون، لذا تخلصت منه. تسلقت حائط التسلق على مستوى الحمم الكاملة مع الزلازل. وكنت أنضم في المساء إلى دورية الحدود. برغم أن تانتالوس أصر أن ننسى أمر حماية المعسكر، ظل بعض المخيمين يحرسون الحدود بشكل غير مُعلن، عن طريق تنظيم جدول للحراسة خلال أوقات فراغنا المختلفة.

جلستُ فوق قمة تل الهجينة، وشاهدت حوريات الغابة يجئن ويذهبن، يغنين لشجرة الصنوبر المصابة. أحضر الساتير مزامير القصب وعزفوا موسيقى طبيعية سحرية، وهنيهةً بدت أن حالة الشجرة تتحسن، ورائحة الأزهار على التل صارت أكثر حلاوة، والعشب صار أكثر اخضرارًا. بمجرد توقُّف الموسيقى، يزحف المرض مجددًا في الأنحاء. بدا التل بالكامل مصابًا بالعدوى، يموت من السم الغارق في جذور الشجرة. كلما جلستُ هناك ازدادتُ غضبًا.

لوك فعل هذا. أذكر ابتسامته الماكرة، وندبة مخلب التنين المحفورة في وجهه. تظاهر بأنه صديقي. وطوال هذا الوقت كان خادم كرونوس الأقرب. فتحت كف يدي. بدأ الندب الذي تسبب فيه لوك بالتلاشي، ما زال بإمكاني رؤيته، خط أبيض مرسوم على شكل نجم في الموضع الذي لدغني فيه عقرب

الهوة الذي أحضره. فكرت فيما قاله لي لوك قبل أن يحاول قتلي مباشرة: «وداعًا يا بيرسي، عصر ذهبي آتٍ. وللأسف لن تكون جزءًا منه».

***

في الليل، حظيت بمزيد من الأحلام عن جروفر. في بعض الأحيان أسمع فقط مقاطع قصيرة لصوته. في مرة سمعته يقول: «إنه هنا»، وفي مرة أخرى: «إنه يحب الأغنام». فكرت في أن أخبر أنابيث عن أحلامي، لكني شعرت أني سأبدو غبيًّا. أعني «إنه يحب الأغنام؟» ستظنني صرت مجنونًا.

في الليلة السابقة للسباق، أنهيتُ مع تايسون عجلتنا الحربية. بدت رائعة بشكلٍ مثير. صنع تايسون الأجزاء المعدنية في ورشة حدادة الدروع، صنفرتُ الخشب وجمعتُ أجزاء العجلة الحربية معًا. لونها أزرق وأبيض مع شكل موجة على الجانبين ورمح ثلاثي مرسوم في المقدمة. بعدما انتهينا من العمل، بدا أن من العدل أن يركب تايسون معي، رغم أن الأحصنة لن يعجبها الأمر. ووزن تايسون الزائد سيُبطئنا.

بينما نتجه نحو سريريْنا، قال تايسون: «أنت غاضب؟».

لاحظت أن وجهي كان عابثًا، قلت: «لا، لست غاضبًا».

استلقى في سريره وبقيَ هادئًا في الظلام. جسده أطول كثيرًا من السرير، عندما جذب الغطاء ليغطي جسده انكشفت قدماه، قال: «أنا وحش».

- لا تقل هذا.

- لا بأس بهذا، سأكون وحشًا جيدًا. وعندها لن تكون غاضبًا.

لم أعرف ماذا أقول. حدقت إلى السقف وشعرت أني أموت صبرًا، تمامًا كشجرة ثاليا. حاولت إخفاء أي مشاعر سلبية في صوتي: «الأمر فقط... لم أحظَ بنصف شقيق من قبل، الأمر حقًّا جديد عليَّ، وأنا قلق للغاية على المعسكر. وعلى صديق آخر لي، جروفر... ربما يكون واقعًا في ورطة. أشعر بأن عليَّ أن أفعل شيئًا ما للمساعدة. لكني لا أعرف ماذا أفعل».

لم يقل تايسون أي شيء. فتابعت: «أنا آسف، الأمر ليس خطأك. أنا غاضب من بوسيدون. أشعر أنه يحاول أن يُحرجني، وكأنه يرغب في وضعنا بمقارنة، أو شيء من هذا القبيل، ولا أعرف لماذا؟».

سمعتُ صوتَ رعدٍ عميقًا، تايسون يُصدِر شخيرًا. تنهدت وقلت: «ليلة سعيدة، أيها الفتى الكبير». وأغلقت عينيَّ.

في حلمي، كان جروفر يرتدي فستانَ زفافٍ لا يناسب جسده كثيرًا، الثوب طويل للغاية، والحاشية سميكة من الداخل ومغطاة بطين جاف. ظلت حمَّالتا الفستان تسقطان من فوق كتفيه، وغطى وجهه بوشاح ممزق. يقف جروفر في كهف صخري، لا توجد فيه مصادر إضاءة سوى مشاعل نارية. سرير أطفال في أحد الجوانب، وفي الجانب الآخر أداة نسج قديمة. وقطعة قماش بيضاء نصف منسوجة موضوعة على حافة أداة النسج. وجروفر يحدق إليَّ، وكأني برنامج تليفزيوني ينتظره. صرخ: «شكرًا للآلهة! هل يمكنك أن تسمعني؟».

كانت شخصيتي في الحلم تستجيب ببطء. ظللت أنظر حولي وأتفقد الحوائط وتكلساتها الصخرية، شممت رائحة خراف وماعز، سمعت صدى أصوات الماشية وبدا أنه يأتي من خلف صخرة في حجم الثلاجة تسد باب الغرفة الأوحد، وكأن هناك غرفة خلفها أكبر كثيرًا.

قال جروفر: «بيرسي؟ رجاءً ليس لدي القوة لأظهر لك بشكل أفضل. عليك أن تسمعني!».

قلت: «أنا أسمعك يا جروفر، ما الذي يحدث؟».

من خلف الصخرة الكبيرة، جاء صوتُ وحشٍ يصرخ: «حبيبتي! هل انتهيتِ؟».

ارتعب جروفر وقال بصوت حاد النبرة: «ليس بعد يا عزيزي! أمهِلني بضعة أيام أخرى!».

- ماذا! ألم يمضِ أسبوعان بالفعل؟

- لا، يا عزيزي لقد مرت خمسة أيام فقط. وبهذا يبقى اثنا عشر يومًا.

صمت الوحش، ربما يحاول أن يُجري بعض الحسابات، لا بد أنه أسوأ مني في الرياضيات لأنه قال: «حسنًا، لكن أسرعي! فأنا أودُّ رؤية ما تخفين خلف الحجاب. ها ها ها!».

التفَّ جروفر نحوي مجددًا، وقال: «عليك أن تساعدني! لا يوجد وقت! لقد علقتُ في هذا الكهف. الواقع فوق جزيرة في البحر».

- أين؟

- لا أعرف تحديدًا لقد ذهبت إلى فلوريدا، وانحرفت يسارًا.

- ماذا؟ كيف فعلت...

قال جروفر: «إنه فخ! لهذا السبب لم يعُد أيُّ ساتير قط من مهمة بحثِه. إنه يرعى الحيوانات يا بيرسي! ويمتلكها. وسحره الطبيعي قوي للغاية لدرجة أن رائحة سحره تشبه رائحة سحر الإله الأعظم بان! الساتير يأتون إلى هنا يظنون أنهم قد وجدوا الإله بان، لكنهم يقعون في الفخ ويأكلهم بوليفيموس.

- بولي... مَن؟

رد جروفر بغضب: «الصقلوب! لقد كدت أهرب بعيدًا. استطعت الوصول إلى شارع أوجسطين».

قلت وأنا أتذكر الحلم الأول: «لكنه تبعك، وأمسك بك في محل لمستلزمات الزفاف».

رد جروفر: «هذا صحيح، إذًا لا بد أن رابطة التعاطف الأولى التي قمت بها قد نجحت. اسمع فستان الزفاف هذا هو الشيء الوحيد الذي يبقيني على قيد الحياة. إنه يظن أن رائحتي شهية، لكني أخبرته أني أضع عطرًا برائحة الماعز. من حسن حظي أنه لا يرى جيدًا. عينه نصف عمياء لأن شخصًا ما طعنه فيها. لكن الأمر مسألة وقت حتى يكتشف حقيقتي. إنه يترك لي مدة أسبوعين لأنهي ذيل فستان الفرح. لكن صبره ينفد!».

- انتظر لحظة، الصقلوب يظن أنك...

نَدَبَ جروفر قائلًا: «أجل، يظن أني صقلوبة ويودُّ الزواج مني».

في ظروف أخرى، لانفجرت من الضحك، لكن جروفر يهتز في خوف وصوته جاد بشكل مرعب. وعدته قائلًا: «سآتي لإنقاذك، أين أنت؟».

- بالطبع! في بحر الوحوش.

- بحر... ماذا؟

- أخبرتك أنا لا أعرف مكاني بالضبط! اسمع يا بيرسي أنا آسف للغاية على هذا، لكن رابطة التعاطف هذه... لم يكن لدي أي خيار. مشاعرنا متصلة الآن. وإذا قُتلت...

- لا تقل لي إني سأموت أيضًا.

- على الأرجح لن تموت، لكن ربما تعيش سنواتٍ في غيبوبة. سيكون الأمر أفضل كثيرًا لو أخرجتني من هنا.

صرخ الوحش: «حبيبتي! إنه وقت العشاء، لحم الأغنام اللذيذ».

قال جروفر متألمًا: «عليَّ الذهاب، أسرِع يا بيرسي!».

- انتظِر لقد قلت إنه يمتلك شيئًا؟ أي شيء قصدت؟

خفت صوت جروفر وضعف وهو يقول: «أحلام سعيدة. لا تدعني أُقتل».

انتهى الحلم واستيقظت على الفور منتصبًا. كنا في الصباح الباكر، وتايسون يحدق إليَّ وعينه البنية الواحدة تنظر إليَّ بقلق واضح. سألني: «أنت بخير؟».

صوته جعل ظهري يرتعش، فهو يشبه تمامًا صوت الوحش الذي سمعته في حلمي.

***

الجو صباح يوم السباق حار ورطب، يسبح الضباب فوق الأرض وكأننا في غرفة ساونا، الملايين من الطيور مستقرة فوق الأشجار، حمامات سمينة لونها خليط من الرمادي والأبيض، لا تصدر صوت الحمامات المعتاد بل تصدر صوتًا أشبه بالصرير المعدني ذكرني بأصوات رادار الغواصات.

بُني مضمار السباق فوق أرض عشبية بين ساحة الرماية والغابات. أبناء كوخ هيفيستوس استخدموا الثوريْن البرونزييْن اللذين قد رُوِّضا تمامًا بعد أن تحطم رأساهما، ليحرثا في دقائق مضمارًا للسباق على شكل بيضاوي. ونُصبت حول المضمار صفوفٌ من الدرجات الحجرية ليجلس عليها المتفرجون: تانتالوس وجماعة الساتير وبعض الحوريات وجميع المُخيمين الذين لم يشاركوا في السباق. لم يحضر السيد دي. لا يستيقظ أبدًا قبل الساعة العاشرة.

بدأت الفرق في التجمع وقال تانتالوس معلنًا: «صحيح!». أحضرت له إحدى النياد طبقًا كبيرًا من المخبوزات، وأخذت يداه تطاردان إكليرًا من الشوكولاتة فوق طاولة التحكيم بينما يتحدث: «يعرف جميعكم القوانين، طول مضمار السباق أربعمائة مترٍ. عليكم قطع دورتين من أجل الفوز. حصانان لكل عجلة حربية. كل فريق يتكون من سائق ومقاتل. مسموح باستخدام الأسلحة. الخدع القذرة لا غنى عنها. لكن حاولوا أن لا تكون هناك خسائر في الأرواح!».

ابتسم تانتالوس لنا وكأننا جميعًا أولاد أشقياء وتابع: «أي قتل سيتسبب في عقوبات وخيمة. لن يحصل القاتل على حلوى السمورز في أثناء جلوسنا حول نار المعسكر لمدة أسبوع! والآن جهزوا عجلاتكم الحربية للانطلاق!».

قاد بيكندروف فريق كوخ هيفيستوس إلى المضمار، لديهم عجلة حربية قوية مصنوعة من البرونز والحديد، حتى الأحصنة آلات ذاتية التشغيل مثل ثوري كلكيسانة. لم يكن لدي أي شك أن عجلتهم الحربية ممتلئة بجميع أنواع الفخاخ الميكانيكية والكثير من الخيارات والكماليات الأخرى التي تتجاوز حتى سيارة «مازيراتي» بكامل عتادها.

بدت عجلة آريس الحربية بلون الدم الأحمر ويجرها هيكلان عظميان لحصانين مرعبين. ركبت كلاريس فوق العربة ومعها مجموعة من الرماح والكرات المسننة، والعديد من سلاح أقدام الغراب الحادة، ومختلف الأسلحة الخطرة الأخرى.

عجلة أبولو الحربية مزخرفة وباهرة وذهبية بالكامل، يجرها اثنان من خيول البالومينو، مقاتلهم مسلح بقوس، لكنه وعد أنه لن يضرب السائقين المنافسين بأسهم مدببة. عجلة هرمس الحربية خضراء قديمة الطراز، وكأنها لم تخرج من المستودع سنواتٍ طويلةً. لم يبدُ فيها أي شيء مميز، لكن الأخوان ستول هما مَن يقودانها، وارتجفتُ من التفكير في نوع الخدع القذرة التي يحضرانها. العجلتان الحربيتان المتبقيتان في السباق، واحدة تقودها أنابيث والأخرى أنا مَن يقودها.

قبل أن يبدأ السباق، حاولت أن أقترب من أنابيث وأخبرها عن حلمي، أبدت اهتمامًا حينما ذكرت جروفر، لكن حين سمعت ما قاله بدا أنها وضعت مسافة بيننا مجددًا وهي تشعر بريبة ما أقول، وقالت: «أنت تحاول أن تُشتتني».

- ماذا؟ لا، أنا لا أفعل!

- أجل صحيح وكأن جروفر سيصادف الشيء الوحيد الذي يمكنه أن ينقذ المعسكر!

- ما الذي تعنينه؟

أدارت عينيها وقالت: «عُد إلى عجلتك الحربية يا بيرسي».

- أنا لا أختلق هذا الأمر، إنه في ورطة يا أنابيث.

ترددت، عرفت أنها تقرر إن كانت ستثق بي أم لا. رغم شجاراتنا المعتادة، مررنا بالكثير معًا. وأعرف أنها لن ترغب في أن يحدث أيُّ أمر سيئ لجروفر.

- بيرسي، رابطة التعاطف هو أمر يصعب للغاية القيام به. أعني أن الاحتمال الأكثر منطقية أنه حلم فقط.

قلت: «العرافة، يمكننا أن نستشير العرافة».

عبست أنابيث. في الصيف الماضي قبل مهمتنا زرت الروح العجيبة التي تعيش في عُلية البيت الكبير، وحصلت منها على نبوءة تحققت بطُرقٍ لم أتخيلها، تجرِبة مقابلتها أرعبتني لشهور لاحقة. علمت أنابيث أنني لن أقترح الذهاب إلى هناك إلا لو كان الأمر خطرًا حقًّا. لكن قبل أن تتمكن من الإجابة

دوى البوق الصدفي. وجاء صوت تانتالوس: «فرق العجلات الحربية، إلى أماكنكم!».

قالت لي أنابيث: «سنتحدث لاحقًا، بعدما أفوز».

وبينما أمضي إلى عجلتي الحربية، لاحظت تزايُد أعداد الحمام عن الأعداد الكبيرة التي رأيتها في الصباح، تصدر تلك الأصوات المزعجة بجنون، يجعلون الغابة بالكامل تهتز. لم يبدُ أن أحدًا يعيرها أي اهتمام غيري، لكنها أصابتني بالتوتر. تلمع مناقيرها بشكل عجيب. وأعينها تبرق أكثر من الطيور المعتادة.

عانى تايسون محاولةَ التحكم في الحصانين، اضطررت إلى التحدُّث إليهما طويلًا حتى يهدآ. ظلا يشتكيان لي: «إنه وحش يا سيدي!».

فقلت لهما: «إنه ابنٌ لبوسيدون، مثل... حسنًا، مثلي».

فتابعا: «لا، إنه وحش! آكلٌ للأحصنة! لا يمكننا الوثوق به!».

قلت لهما: «سأعطيكما مكعبات السكر بعد الانتهاء من السباق».

- مكعبات سكر؟

- مكعبات سكر كبيرة للغاية، وتفاح.. ألم أخبركما أني سأعطيكما تفاحًا.

أخيرًا سمحا لي أن أُسرِجهما. إذا لم ترَ عجلة حربية يونانية من قبل، بُنيت من أجل السرعة، ليس من أجل الآمان أو الراحة. ببساطة في مؤخرتها عربة خشبية مفتوحة من الأعلى، قائمة فوق عمود يوصل بين إطارين في أسفلها، السائق يبقى واقفًا طوال فترة استخدامها، ويتأثر بكل نتوء في مسار العربة. تُصنع العربة من خشب خفيف لدرجة أنه إذا فقدتَ السيطرة على العجلة في المنحنيات الوعرة في طرفَي مضمار السباق، ستتسبب حتمًا في دمار نفسك. الأمر أكثر خطورة من التسابق بألواح التزلج.

أمسكتُ اللجام وحركت العجلة الحربية إلى خط البداية. وأعطيت تايسون عمودًا بطول ثلاثة أمتار، وأخبرته أن مهمته أن يدفع العجلات الحربية الأخرى بعيدًا إن اقتربت منَّا كثيرًا، وأن يُبعد أي شيء يُلقى علينا.

قال مُصرًّا: «لن نضرب المهور بالعصا؟».

قلت مؤكدًا: «لا، ولا الأشخاص أيضًا، سنتسابق بشكل نظيف، أنت تبعد مُشتتات الانتباه كي أتمكن من التركيز على القيادة».

ابتسم بابتهاج وقال: «سنفوز!».

سنُهزم شر هزيمة، هذا ما أظنه، لكن عليَّ أن أحاول. أردت أن أُظهر للآخرين... حسنًا لست واثقًا ما الذي أرغب في إظهاره تحديدًا. إن تايسون ليس شخصًا سيئًا؟ إني لست خجولًا من أن أُرى معه على المَلأ؟ ربما أن دعاباتهم والأسماء السخيفة التي أطلقوها عليَّ لم تؤثر فيَّ.

اصطفت العجلات الحربية على خط البداية بينما تحضر المزيد من الحمامات براقة الأعين. أصواتها مرتفعة للغاية، بدأ المخيمون على الدرجات الحجرية يلاحظون الأمر، وينظرون بقلق إلى الأشجار التي ترتعش من وزن الحمامات. لم يبدُ تانتالوس مهتمًّا لكن اضطرَّ إلى رفع صوته ليُسمع من ضجيج الحمام. صرخ: «قائدو العجلات الحربية، قِفوا في نقطة الإطلاق!».

لوَّح بيده لتسقط شارة البَدء، ودبت الحياة في العجلات الحربية، ضربت الحوافر الأرض الطينية كالرعد، وارتفع هتاف الجمهور. في اللحظة الأولى من السباق سمعنا صوت تحطم! نظرت إلى الخلف لأرى عربة أبولو الحربية مقلوبة، اصطدمت عجلة هرمس بها بقوة ربما عن طريق... الخطأ، أو ربما الأمر مقصود. طار قادة العجلة في الهواء لكن أحصنتهما المصدومة جرًا العربة بعرض حارة السباق. ضحك فريق هرمس ترافيس وكونور ستول على حظهما الجيد، لكن ليس مدة طويلة فحصانا أبولو اصطدما بحصانيهما. وانقلبت عجلت هرمس الحربية أيضًا. ليتبقى منها كومة من الخشب المحطم وأربعة من الأحصنة المهتاجة في التراب.

سقطت عجلتان حربيتان في أول عشرة أمتار. أحببت هذه الرياضة. نظرت مجددًا إلى الأمام، كنا نمضي بسلاسة وقد سبقنا عجلة آريس الحربية، لكن أنابيث سبقتنا بمسافة كبيرة. وصلت بالفعل إلى المنحنى الأول، ورمَّاحها يبتسم ويشير إلينا وهو يصيح: «إلى اللقاء!».

بدأت عجلة هيفيستوس الحربية تصل إلينا أيضًا، ضغط بيكندروف زرًّا، وانفتح لوحٌ من جانب عجلته الحربية. وصاح: «آسف يا بيرسي!».

أطلق ثلاث مجموعات من الكور والسلاسل نحو عجلتي عربتنا، لولا أن تايسون أبعدها بضربة سريعة من عموده لقضت علينا بشكل كامل. ثم دفع عربة هيفيستوس بقوة لينطلقوا متخبطين جانبًا ونسبقهم بمسافة بعيدة.

صرخت: «أحسنت يا تايسون!».

صرخ: «الطيور!».

- ماذا؟

مع اندفاعنا إلى الأمام بسرعة كبيرة، صار من الصعب علينا أن نسمع أو نرى أي شيء، لكن تايسون أشار إلى الغابة، ورأيت ما يقلقه! حلقت الحمامات من الأشجار، طارت بشكل حلزوني كإعصار ضخم يتجه نحو مضمار السباق.

قلت لنفسي: «لا خطورة في الأمر حتمًا، إنها حمامات في النهاية».

حاولت التركيز على السباق، وانعطفنا في المنحنى الأول، أصدرت العجلتان صريرًا من تحتنا وكادت العربة أن تنقلب، لكننا صرنا على بُعد ثلاثة أمتار من عجلة أنابيث الحربية. لو تمكنت فقط من الاقتراب قليلًا من أنابيث، سيقدر تايسون على استخدام عموده...

لا يبتسم مقاتل أنابيث الآن. سحب رمحًا من مجموعته وصوب نحوي، وأوشك على رميه حين سمعنا صراخًا. احتشدت الحمامات وانقضت بالآلاف لمهاجمة المشاهدين فوق الدرجات الحجرية، هاجمت العربات الأخرى، سُحق بيكندروف. حاول مقاتله أن يضرب الحمامات لكنه لم يرَ شيئًا من كثافتها. انحرفت عجلتهم الحربية وخرجت من مضمار السباق لتنقلب في حقول الفراولة ويتصاعد الدخان من الأحصنة المعدنية.

في عجلة آريس الحربية، أصدرت كلاريس أمرًا لمقاتلها، الذي سرعان ما ألقى شبكة من الخيوط المموهة لتغطي عربتهما. احتشدت الطيور حول الشبكة، تنقر وتخدش يد المقاتل الذي يحاول أن يتماسك ويُبقي الشبكة،

وعضت كلاريس على أسنانها فقط وتابعت القيادة. بدا أن حصانيها العظميين منيعان ضد الإلهاء. نقرت الحمامات محاجر أعينهما الفارغة وطارت داخل قفصيهما الصدريين بلا جدوى، تابعت الأحصنة الركض.

المتفرجون ليسوا محظوظين. يجرح الحمام أي لحم مكشوف موصلًا الجميع إلى أقصى حالات الذعر. صارت الطيور أقرب الآن، واضح أنها ليست حمامات عادية؛ أعينها خرزية وشريرة المظهر، مناقيرها مصنوعة من البرونز، وباستخدام صرخات المخيمين كمقياس للحكم، فلا بد أن مناقيرها حادة كالشفرات.

صرخت أنابيث: « طيور ستيمفاليان!».

أبطأت عجلتها الحربية حتى صارت تمضي بجانبنا وتابعت: «ستنهش لحوم الجميع حتى العظام إذا لم نبعدها من هنا!».

قلت: «تايسون، سنلتف ونعود للخلف!».

سأل: «سنمضي في الطريق الخاطئ؟».

قلت متذمرًا : «دائمًا ما أمضي في الطريق الخاطئ».

لكني وجَّهتُ العربة نحو المدرجات، وأنابيث مضت بجواري. صاحت: «أيها الأبطال، تسلَّحُوا!».

لست متأكدًا من إمكانية أن يُسمع صياحها الضائع بين أصوات الحمامات والفوضى العارمة التي تحدث. أمسكت اللجام بيد واحدة، وباليد الأخرى نجحت في إخراج ريبتايد، لأواجه موجة من الطيور تتجه نحو وجهي، ومناقيرها المعدنية جاهزة لتقطعني. ضربتها بالسيف فانفجرت إلى ريش وتراب، لكن ما زال هناك الملايين منها.

واحدة منها ضربتني، وعلى أثر الضربة كدتُ أقفز من العجلة الحربية! حظُّ أنابيث لم يكن أفضل منِّي كثيرًا. فكلما اقتربنا من المدرجات، ازدادت كثافة الطيور. حاول بعضُ المشاهدين القتال، وصاح مُخيمو كوخ أثينا يطلبون تروسًا، أخرج البعض من أبناء أبولو أقواسهم ليضربوا الطيور، لكن وجود الكثير من الأبطال مخلوطين بالطيور جعل الأمر خطرًا.

صرخت لأنابيث: «يوجد الكثير منها! كيف يمكننا أن نقضي عليها؟».

طَعنت إحدى الحمامات بسكينها. وقالت: «هرقل استخدم الضوضاء! أجراسًا نحاسية! استخدمها لتصنع أصواتًا شديدة العلو كي تخيفهم...».

اتسعت عيناها وصاحت: «بيرسي... مجموعة تشيرون!».

فهمت على الفور وسألتها: «هل تظنين أن الأمر سينفع؟».

ناولتْ لجام عجلتها الحربية لمقاتلها، وقفزت إلى عربتي وكأن القفز من العجلات الحربية هو أسهل شيء في هذا العالم، وقالت: «انطلق إلى البيت الكبير، إنها فرصتنا الوحيدة!».

وصلت كلاريس إلى خط النهاية، دون أي معارضة على الإطلاق، وبدا أنها تلاحظ للمرة الأولى مدى كبر حجم مشكلة الطيور. عندما رأتنا نتحرك مبتعدين، صرخت: «أتهربون؟ القتال هنا أيها الجبناء!». سحبت سيفها وركضت نحو المدرجات.

حثثتُ الحصانين على العَدو، انطلقت العجلة الحربية عبر حقول الفراولة، وقطعت الرقعة الرملية لملعب الكرة الطائرة، وتوقفت أخيرًا أمام البيت الكبير. ركضت مع أنابيث إلى الداخل، نجتاز البهو في لمح البصر متجهين إلى مبنى تشيرون. وجدنا مُشغل الكاسيت على الطاولة الصغيرة المجاورة للسرير، وكذلك وجدنا أسطواناته المفضلة. جذبتُ أكثرها صخبًا بينما حملت أنابيث مشغل الكاسيت وركضنا عائدين إلى الخارج.

جنوبًا عند المضمار، تراقصت النيران فوق العجلات الحربية. جرى المُخيمون المصابون في كل مكان، والطيور تقطع ملابسهم وتجذب شعورهم، وما زال تانتالوس يطارد المخبوزات عند المدرجات، ويصرخ مرة كل حين: «لا تقلقوا! كل شيء تحت السيطرة!».

أسرعنا إلى خط النهاية. وجهزت أنابيث مشغل الكاسيت. دعوت أن لا تكون البطاريات نفدت وضغطتُ زر التشغيل لتبدأ أغاني دين مارتن الشهيرة التي يفضلها تشيرون. وفي لحظة واحدة امتلأ الجو بعزف الكمان، ومجموعة من الرجال يغنون بالإيطالية. وعندها جن جنون الحمامات الشيطانية. طاروا

في دوائر واصطدمت في بعضها كأنها ترغب في انتزاع عقولها. ثم تركت المضمار وطارت راحلة في السماء داخل سرب مظلم عملاق.

صرخت أنابيث: «أيها الرماة! الآن!».

مع الأهداف الواضحة، لدى أبناء أبولو قدرات تصويب مثالية، يستطيع الواحد منهم إطلاق خمسة أو ستة سهام دفعة واحدة. امتلأت الأرض في ثوانٍ بأجساد حمامات برونزية المناقير، وصارت الناجيات منها كدخان بعيد يختفي في الأفق.

أُنقذ المعسكر، لكن الحطام ليس جميلًا. دُمرت أغلب العجلات الحربية بالكامل. جُرِح الجميع تقريبًا، ينزفون بسبب مناقير الطيور، بكى أبناء كوخ أفروديت بسبب فساد قصات شعورهم، ولطخت الطيور ملابسهم بالفضلات.

قال تانتالوس وهو لا ينظر إليَّ أو إلى أنابيث: «برافووو! لدينا الفائز في السباق الأول!». تقدم نحو خط النهاية ومنح الإكليلين الذهبيين إلى كلاريس المذهولة.

وبعدها التفت إليَّ وابتسم: «والآن لنعاقب مُسببي الشغب الذين أفسدوا السباق».

الفصل السابع

قبلت هدايا من شخص غريب

رأى تانتالوس ما حدث من منظور آخر، طيور ستيمفاليان لم تشغل بالها بنا وتهاجمنا إلا لأن ثلاثتنا: أنا وأنابيث وتايسون، أزعجناها بمهاراتنا السيئة في قيادة العجلات الحربية. وهذا ظلمٌ بيِّن، قُلت لتانتالوس أن يذهب ويطارد كعك الدونات، وهو بالطبع أمرٌ لم يعجبه كثيرًا. حكم علينا بالقيام بواجبات الطبخ، تنظيف القدور والأطباق طوال فترة الظهيرة في المطبخ القابع تحت الأرض، بالاشتراك مع الهاربيز المسؤولين عن التنظيف. يغسل الهاربيز الأطباق مستخدمين الحمم البركانية عوضًا عن المياه ليحصلوا على لمعانٍ إضافيٍّ ويقضون على 99% من الجراثيم. لذا اضطررتُ أنا وأنابيث إلى أن نرتدي قفازات ومآزر المطبخ.

تايسون لم يحتَج إليهما. كان يكحت القدور مستخدمًا يديه العاريتين، عانيت مع أنابيث ساعاتٍ في العمل الخطر والحار، خصوصًا وأنه توجد أطنانٌ من الأطباق الإضافية. أمرَ تانتالوس بعقد مأدبة رسمية للاحتفال بفوز

عجلة كلاريس الحربية. وجبات كاملة الأركان تشمل بالطبع طيور ستيمفاليان المقلية.

الشيء الوحيد الجيد عن عقابنا، أني بقيت مع أنابيث ولدينا عدوٌّ مشترَك والكثير من الوقت لنتحدث. بعدما سمعت أحلامي عن جروفر مجددًا، بدا وكأنها بدأت تصديقي. تمتمت: «لو وجده حقًّا، وتمكَّنَّا من إحضاره...».

قاطعتها: «توقفي، تتحدثين وكأن هذا... الشيء الذي وجده جروفر هو الطريقة الوحيدة لإنقاذ المعسكر. فماذا يكون؟».

- سأعطيك تلميحًا، ما الذي تحصل عليه إذا سلخت كبشًا؟

- الفرو؟

تنهدت وقالت: «الصوف، غطاء الكباش يُسمَّى صوفًا، ولو صادف أن الكبش يمتلك صوفًا ذهبيًّا...».

- الصوف الذهبي؟ هل أنتِ جادة؟

نظفت أنابيث طبقًا مملوءًا بعظم الطيور في الحمم البركانية: «بيرسي، هل تذكر الأخوات الرماديات؟ قلن إنهن يعرفن المكان الذي ترغب في الذهاب إليه. وقد ذكرن جاسون. منذ ثلاثة آلاف عام، أخبرنه كيف يجد الصوف الذهبي. أنت تعرف قصة جاسون وبحارو الأرجو (Argonauts)؟».

قلت: «أجل، الفيلم القديم الذي ظهرت فيه الهياكل العظمية».

هزت أنابيث رأسها في خيبة أمل وقالت: «يا آلهتي يا بيرسي، أنت ميؤوس منك!».

سألتها: «ماذا؟».

- استمع فقط لقصة الصوف الحقيقية: كان لزيوس ابنان، قدموس وأوروبا، جيد؟ أوشكا على أن يُقدَّما كأضحيات بشرية، فدعَوَا زيوس أن ينقذهما. لذا أرسل زيوس إليهما كبشًا ذهبيًّا طائرًا، حملهما وطار بهما كامل المسافة من اليونان إلى «كولخيس» (Colchis) في آسيا

الصغرى. إمم لقد حمل قدموس أما أوروبا فقد سقطت في منتصف الرحلة وماتت، لكن هذا لا يهم.

- بالتأكيد كان مهمًّا بالنسبة لها!

- أقصد، عندما وصل قدموس إلى كولخيس، ضحى بالكبش الذهبي إلى الآلهة وعلق الصوف على شجرة في منتصف المملكة. جلب الصوف الرفاهية إلى الأراضي. توقفت الحيوانات عن الإصابة بالأمراض، نمت النباتات بشكل أفضل، نَعِمَ المزارعون بمحاصيل وفيرة، والأوبئة لم تصب البلاد. لهذا أراد جاسون الحصول على الصوف. فبإمكانه أن يُنعش أي أرض يوضع فيها. يعالج الأمراض، يقوي الطبيعة، ينظف التلوث...

- يمكنه معالجة شجرة ثاليا!

هزت أنابيث رأسها مؤيدة: «سيعالج الشجرة ويقوي حدود معسكر الهجناء. لكن يا بيرسي الصوف مفقود منذ قرون. الكثير من الأبطال بحثوا عنه بلا جدوى».

قلت: «لكن جروفر وجده، ذهب ليبحث عن بان ووجد الصوف عوضًا عنه لأن الاثنين يشعان طاقة الطبيعة. الأمر منطقي يا أنابيث. يمكننا إنقاذه هو والمعسكر في وقت واحد. أمر مثالي».

قالت أنابيث: «ألا ترى أنه مثالي أكثر من اللازم؟ ماذا لو كان فخًّا؟».

أذكر الصيف الماضي، كيف تمكن كرونوس من العبث بمهمتنا. كاد أن يخدعنا لمساعدته كي يبدأ حربًا ستقضي على الحضارة الغربية.

سألت: «ما الخيار الذي نمتلكه؟ هل ستساعدينني لإنقاذ جروفر أم لا؟».

نظرتُ إلى تايسون الذي فقد الاهتمام بما نتحدث عنه، وبدأ يلعب بالأكواب والملاعق كأنها مراكب تسبح في الحمم البركانية. قالت: «بيرسي، سيكون علينا قتال صقلوب. بوليفيموس أسوأ الصقاليب. وجزيرته لن تكون في مكان آخر غير بحر الوحوش».

- أين يقع هذا؟

نظرت إليّ بحدة وكأني أصطنع الغباء: «بحر الوحوش، نفس البحر الذي أبحر فيه أوديسيوس وجاسون وإينياس وكل الآخرين».

- تقصدين البحر المتوسط؟

- لا. تقنيًّا نعم، لكن لا.

- جواب مباشر آخر، شكرًا لكِ!

- اسمع يا بيرسي، بحر الوحوش هو البحر الذي يُبحِر فيه الأبطال في مغامراتهم. أجل، اعتاد بحر الوحوش أن يكون داخل البحر المتوسط. لكن مثل كل شيء آخر، فهو يُغير مكانه كلما تغير مركز الغرب.

قلت: «مثلما صار جبل الأولمب فوق مبنى الإمباير ستيت، وهاديس أسفل لوس أنجلوس؟».

- أجل.

- لكنه بحر كامل ممتلئ بالوحوش، كيف يمكن إخفاء شيء مثل هذا؟ ألن يلاحظ الفانون حدوث أمور غريبة... مثل أن تؤكل السفن وما شابه؟

- بالطبع يلاحظون. لا يفهمون الأمر لكنهم يعرفون بوجود أمر غريب في هذه المنطقة من المحيط، يقع بحر الوحوش الآن في الساحل الشرقي للولايات المتحدة، تحديدًا في شمال شرق فلوريدا. الفانون يطلقون عليه اسمًا بالفعل.

- مثلث برمودا؟

- بالضبط.

تركت هذه الأفكار تُهضم داخل عقلي. لا أظن أن الأمر أغرب من أي شيء آخر أتعلَّمه منذ قدومي إلى معسكر الهجناء. قلت: «حسنًا، على الأقل نعرف أين نبحث».

- إنها منطقة شاسعة يا بيرسي. البحث عن جزيرة صغيرة في المياه التي تملؤها الوحوش...

- انتظري، أنا ابن إله البحر. وهذه منطقة نفوذي، كيف سيكون الأمر صعبًا؟

ضمت أنابيث حاجبيها وقالت: «سيكون علينا التحدث إلى تانتالوس، وأخْذ موافقته على هذه المهمة. سيرفضها».

- ليس إن أخبرناه الأمرَ الليلة عند نار المعسكر أمام الجميع. سيعرف المُخيم بأكمله عن الأمر ويضغطون عليه، فلن يقدر على الرفض.

زحف بعض الأمل في صوت أنابيث فقالت: «ربما، علينا أن ننهي هذه الصحون، هلّا ناولتني مسدس رش الحمم البركانية؟».

***

الليلة عند نيران المعسكر، قاد كوخ أبولو الفقرة التي نغني فيها معًا. حاولوا رفع معنويات الجميع، وهو أمر ليس سهلًا بعد هجوم الطيور في الظهيرة. جلسنا جميعًا في شكل نصف دائري على المدرجات الصخرية، نغني بفتور بينما نشاهد النيران المشتعلة، وفتيان أبولو يداعبون جيتاراتهم ويعزفون على القيثارات.

قمنا بأداء جميع أغاني المعسكر: «جنوب بحر إيجة»، «أنا جد جد جد جد جدي»، «هذه هي أرض مينوس». النيران مسحورة، لذا كلما علت طبقت أصواتنا ازداد ارتفاع النيرانَ وتغيرت ألوانها وحرارتها وفقًا لحالة المُغنيين. في ليلة جيدة رأيتها تصل إلى ارتفاع ستة أمتار، وتتلون بالبنفسجي الفاتح، وحارة لدرجة أن النيران اشتعلت في الصف الأول من المارشميلو. الليلة النيران وصلت إلى ارتفاع مترٍ ونصف، بالكاد دافئة، ولونها أخضر زيتوني فاتح يطغى على ظل خفيف من اللون الرمادي (Lint color).

غادر ديونيسوس مبكرًا بعدما ضاق بالغناء، تمتم شيئًا ما عن أن حتى لعب البناكل مع تشيرون كان أكثر متعة من هذا. نظر إلى تانتالوس باشمئزاز ثم عاد إلى البيت الكبير. عندما انتهت الأغنية الأخيرة، قال تانتالوس: «حسنًا، كان هذا جميلًا!».

تقدَّم إلى الأمام ومعه عصا مارشيملو مشوي، حاول أن يمسك المارشميلو بهدوء، لكن المارشميلو صعد إلى أعلى العصا قبل أن يتمكن من لمسه. مد يده مسرعًا ليمسك به، فقفز المارشميلو منتحرًا في النيران! التفَّ تانتالوس نحونا يبتسم ببرود: «الآن، لدينا بعض الإعلانات عن يوم الغد».

قلت: «سيدي».

انتفضت عين تانتالوس وقال: «أوه، فتى المطبخ لديه شيء ليقوله؟».

ضحك بعض أفراد كوخ آريس، لكن الإحراج لن يُصمتني. وقفت ونظرت إلى أنابيث. الشكر للآلهة فقد وقفت معي. قلت: «لدينا فكرة كي ننقذ المعسكر».

صمت تام، لكني أعرف أني جذبت اهتمام الجميع، لأن نار المعسكر تحولت إلى اللون الأصفر. قال تانتالوس بتملق: «حقًّا، لو أن هذا له علاقة بسباق العجلات الحربية...».

قلت: «الصوف الذهبي، نعرف أين يكون».

تحولت النيران إلى اللون البرتقالي. وقبل أن يتمكن تانتالوس من إيقافي، حكيت للجميع حلمي عن جروفر وجزيرة بوليفيموس. وتدخلت أنابيث وذكرت الجميع بقدرات الصوف الذهبي. بدا الأمر أكثر إقناعًا وهو قادم منها. أتممت كلامها قائلة: «بإمكان الصوف أن ينقذ المعسكر، أنا متأكدة من هذا».

قال تانتالوس: «هراء، لسنا بحاجة إلى أن يتم إنقاذنا».

نظر الجميع إليه حتى بدأ يشعر بالضغط، فأضاف مسرعًا: «بالإضافة إلى بحر الوحوش! إنه ليس موقعًا محددًا. لن تعرفوا أين تبحثون».

قلت: «أنا سأعرف».

مالت أنابيث نحوي وهمست: «أنت ستعرف؟».

هززت رأسي مؤيدًا، فقد نشَّطت أنابيث ذاكرتي عندما ذكرتني بتاكسي الأخوات الرماديات. في ذاك الوقت المعلومات التي قُلْنَها لي لم تكن لها أي معنى. لكن الآن... قلت: «30، 31، 75، 12».

قال تانتالوس: «شكرًا على مشاركة هذه الأرقام التي لا تعني شيئًا!».

قلت: «إنها إحداثيات إبحار، خطوط الطول ودوائر العرض. لقد تعلمتها في مادة الدراسات الاجتماعية في المدرسة».

حتى أنابيث انبهرت: «30 درجة، 31 دقيقة شمالًا، 75 درجة، 12 دقيقة غربًا. إنه محق! أعطتنا الأخوات الرماديات هذه الإحداثيات. هذه الإحداثيات ستكون في المحيط الأطلنطي في بحر الوحوش عند ساحل فلوريدا. إننا نحتاج إلى مهمة!».

قال تانتالوس: «انتظرا لحظة...».

لكن المُخيمون بدؤوا الهتاف: «نحتاج إلى مهمة! نحتاج إلى مهمة!».

وارتفعت النيران عاليًا.

قال تانتالوس: «الأمر ليس ضروريًّا!».

- نحتاج إلى مهمة! نحتاج إلى مهمة!

صرخ تانتالوس وقد اشتعلت عيناه غضبًا: «حسنًا! تودونني أن آمر بمهمة أيها الأطفال الصغار».

- أجل!

قال موافقًا: «جيد، سأسمح لأحد الأبطال أن يذهب في هذه الرحلة المحفوفة بالمخاطر، ويعيد الصوف الذهبي إلى المعسكر. أو يموت محاولًا».

امتلأ قلبي بالإثارة. لم أكن لأدع تانتالوس يخيفني. هذا ما أحتاج إلى أن أفعله. سأنقذ جروفر والمعسكر. لا شيء سوف يوقفني.

أعلن تانتالوس: «سأدع بطلنا يستشير العرافة! ويختار اثنين من الأبطال لهذه الرحلة، وأظن أن اختيار البطل لهذه الرحلة هو اختيار بديهي».

نظر تانتالوس إليَّ أنا وأنابيث وكأنه يريد أن يسلخنا أحياءً وقال: «البطل يجب أن يكون شخصًا حظيَ باحترام المعسكر، أثبت تمكُّنه من إدارة الموارد في سباق العجلات الحربية وشجاعته في الدفاع عن المعسكر. يجب أن تقودي هذه المهمة يا... كلاريس!».

تغير لون النيران إلى ألف لونٍ مختلف، انفجر أبناء كوخ آريس بالتهليل والهتاف: «كلاريس! كلاريس!».

وقفت كلاريس مذهولة. ثم ازدردت لعابها وانتفخ صدرها فخرًا. وقالت: «أقبل المهمة».

صحت: «انتظروا! جروفر صديقي. وقد جاء الحلم لي!».

صرخ أحد أبناء آريس: «اجلس مكانك! لقد حظيت بفرصتك الصيف الماضي!».

قال آخر: «إنه يرغب فقط في العودة مجددًا إلى دائرة الضوء».

حدقت كلاريس إليَّ وقالت: «لقد قبلت المهمة، أنا كلاريس ابنة آريس سأنقذ المعسكر!».

هتف أبناء آريس بصوتٍ أعلى. احتجت أنابيث، وأبناء أثينا الآخرون انضموا إليها. بدأ الآخرون ينحازون إلى أحد الأطراف، يصرخون ويتجادلون ويقذفون المارشيملو. ظننت الأمر سيتحول إلى حربٍ أهلية شاملة حتى صاح تانتالوس: «اصمتوا، أيها الأطفال!».

نبرة صوته أوقفتنا جميعًا. قال آمرًا: «اجلسوا! وسأحكي لكم قصة أشباح».

لم أعرف إلى ماذا يرمي، لكننا تحركنا جميعًا بلا إرادة منا وجلسنا في مقاعدنا. الطاقة الشريرة المُشعة من تانتالوس تنافس قوة أي وحش آخر قد واجهته. قال: «في أحد الأيام كان هناك ملك فانٍ تحبه الآلهة!».

وضع تانتالوس يده على صدره، مما جعلني أشعر أنه يحكي عن نفسه. تابع: «هذا الملك سُمح له أن يأكل في موائد الأولمب. لكن حين حاول أن يأخذ معه بعضًا من الطعام والرحيق الإلهيين إلى الأرض، ليعرف وصفة صنعهما. حقيبة صغيرة منهما فقط، عاقبته الآلهة. حرموا عليه قاعاتهم للأبد! سخر شعب الملك منه! وبخه أبناؤه! وصدقوني يا مُخيمين أبناؤه فظيعون. أطفال... مثلكم تمامًا».

وأشار بإصبعه المعقوفة نحو عدد من المُخيمين ومن ضمنهم أنا، وسأل بلطف: «هل تعرفون ماذا فعل لأبنائه الجاحدين؟ وكيف رد للآلهة عقوبتهم المُجحفة؟ دعا الأولمبيين إلى مأدبة، ليوضح أنه لا يحمل أي ضغينة تجاه ما حدث، لم يلحظ أحدٌ اختفاء أبنائه. وعندما قدم العشاء إلى الآلهة، هل تعرفون يا مُخيميَّ الأعزاء ما الذي كان مُقدَّمًا في اللحم؟».

لم يجرؤ أحدٌ على الإجابة. تحول لون النيران إلى الأزرق الداكن لتعكس مشاعر وجه تانتالوس الرهيب، الذي تابع متذمرًا : «للأسف عاقبته الآلهة، عاقبته بقوة. لكنه حظيَ بلحظة الرضى التي أرادها، أطفاله لم يكلموه بطريقة سيئة أو يشككوا في سلطته مجددًا. وتعرفون ماذا؟ الشائعات تقول إن روح هذا الملك تسكن الآن هنا في هذا المعسكر، تنتظر الفرصة للانتقام من الأولاد المتمردين. والآن... هل هناك أي اعتراض آخر، قبل أن نرسل كلاريس إلى مهمتها؟».

صمتٌ.

هز تانتالوس رأسه مشيرًا إلى كلاريس: «اذهبي إلى العرافة يا عزيزتي».

قالت بصوت مهموم، كأنها لا تريد تحقيقًا مُجديًا ثمنه أن تصير حيوان تانتالوس الأليف: «سيدي...».

صاح مقاطعًا: «اذهبي!».

انحنت بارتباك وأسرعت نحو البيت الكبير. وسأل تانتالوس: «ماذا عنك يا بيرسي جاكسون؟ لا تعليق من فتى غسل الصحون؟».

لم أقل أي شيء. لن أجعله ينال متعة معاقبتي مجددًا. تابع تانتالوس: «جيد، دعوني أُذكِّر الجميع... لا أحد يغادر هذا المعسكر دون إذني. أي شخص يحاول المغادرة... إذا نجا ولم يمت وهو يحاول، سيتم طرده من المعسكر للأبد. لكن لن يصل الأمر إلى هذا، فالهاربيز سيفرضون حظر تجول من الآن فصاعدًا، وهم جائعون دائمًا. ليلة سعيدة يا مُخيميَّ الأعزاء، ناموا جيدًا».

لوَّح تانتالوس بيده فانطفأت النار، وانطلق المُخيمون إلى الأكواخ في الظلام.

***

لم أستطع أن أشرح لتايسون ما يحدث. يعرف أني حزين، وأني أردت الذهاب في رحلة وتانتالوس منعني. سألني: «أستذهب على أي حال؟».

اعترفت: «أنا لا أعرف، الأمر صعب. صعب للغاية».

- سأساعدك.

- لا، لن أطلب منك فعل هذا، أيها الفتى الكبير.

نظر تايسون إلى الأسفل نحو قِطع المعدن التي يجمعها في حِجره، أكثر من زنبرك وتروس عديدة وأسلاك رفيعة. أعطاه بيكندروف بعض الأدوات وقطع الغيار، ويقضي تايسون كل ليلة يتدرب على هذه المُعدات، لا أدري كيف يتمكن من استخدام هذه القطع الصغيرة بيديه العملاقتين.

سألته: «ما الذي تبنيه؟».

لم يُجِبني تايسون. بدلًا عن هذا قال منتحبًا: «أنابيث لا تحب الصقاليب، أنت... لا تريدني معك؟».

قلت بلا حماس: «الأمر ليس هكذا، إن أنابيث تحبك بالفعل».

تجمعت الدموع في ركن عينه. تذكرت أن جروفر وكل الساتير يمكنهم قراءة المشاعر. تساءلت إن كان للصقاليب القدرة نفسها. وضع تايسون القِطع التي يحملها في قماشة مُزيتة. ونام في سريره وحضن صرة الأدوات كأنها دمية دب. وعندما التفَّ إلى جهة الحائط رأيت ندوبًا غريبةً في ظهره، وكأن أحدهم قد حرثه بجرار. تساءلت للمرة المليون كيف أُصيبَ بهذه الجروح؟

قال وهو ينشج: «اعتنى بي أبي دائمًا، الآن... أعتقد أنه خسيسٌ ليتسبب في مجيئي إلى العالم كصقلوب، كان عليَّ أن لا أُولَد».

- لا تتحدث بهذه الطريقة، أعلنك بوسيدون ابنًا له. أليس كذلك؟ إذا فهو يهتم لأمرك... كثيرًا.

خفت صوتي وأنا أفكر في السنوات الطويلة التي عاشها تايسون في شوارع نيويورك داخل صندوق ثلاجة. كيف يمكن لتايسون أن يظن أن بوسيدون قد اهتم بحاله؟ أي نوع من الآباء الذي يفعل هذا مع ابنه حتى لو كان وحشًا؟ قلت: «تايسون، ستُحب المعسكر وتراه بيتًا جميلًا بمجرد أن يعتاد الآخرون على وجودك. أعدك بهذا».

تنهد تايسون. انتظرته أن يقول أيَّ شيء، لكنه نام بالفعل. مددت جسدي فوق سريري وحاولت أن أغلق عينيَّ، لم أستطع. خفت أن أحلم بجروفر مجددًا. لو أن رابطة التعاطف حقيقية... وشيء ما قد حدث لجروفر... هل سأستيقظ مطلقًا؟

رأيت القمر المكتمل من نافذتي. صوت الأمواج تضرب الشاطئ بقوة. يمكنني أن أشم رائحة حقول الفراولة الدافئة، وأن أسمع الحوريات يطاردن البوم في الغابة. لكنَّ شيئًا ما في الليل غير صحيح، مرض شجرة ثاليا ينتشر في الأرجاء. هل ستقدر كلاريس أن تنقذ تل الهجينة؟ فكرت في الاحتمالات، أظن أن احتمالاتها أفضل من أن أحصل على جائزة أفضل مُخيم من تانتالوس.

نهضت من الفراش وارتديت بعض الملابس. ثم جذبت ملاءة بحر وست عبوات من الكولا من أسفل فراشي. عبوات الكولا مخالفة للقواعد، غير مسموح بأي طعام أو شراب من خارج المعسكر، لكن إن تحدثت إلى الشخص الصحيح من كوخ هرمس ودفعت له بعض العملات الذهبية، فيمكنه أن يُهرِّب لك أي شيء تقريبًا من أقرب متجر بقالة.

التسلل في الخارج بعد حظر التجول ضد القانون أيضًا. لو أُمسِك بي سأقع في ورطة كبيرة أو ستأكُلني كائنات الهاربيز. لكني أردت رؤية المحيط. أشعر بحالٍ أفضل هناك وتصير أفكاري أكثر وضوحًا. تركت الكوخ واتجهت إلى البحر.

فرشت الملاءة بجوار المياه وفتحت علبة كولا. لسبب لا أعرفه السكر والكافين يُهدِّئان عقلي مُفرِط النشاط. حاولت أن أقرر ما يجب عليَّ فعله لإنقاذ المعسكر، لا شيء جال في عقلي. أتمنى لو يتحدث بوسيدون إليَّ، ويعطيني بعض النصائح أو شيئًا من هذا القبيل.

السماء صافية وملأى بالنجوم. تفقدتُ الأبراج التي علَّمتها أنابيث لي... القوس، كوكبة هرقل، كوكبة الإكليل الشمالي. حينها قال شخص ما: «النجوم جميلة، أليس كذلك؟».

كادت الصودا أن تخرج مندفعة مني كأني زجاجة مرجوجة! وقف بجانبي مباشرة رجل يرتدي شورتًا للجري مصنوعًا من النايلون وتيشيرتًا مكتوبًا فوقه ماراثون مدينة نيويورك. جسده نحيف ومتناسق، وشعره خليط من الرمادي الفاتح والأسود وابتسامته ماكرة. لا أعرف لماذا بدا لي مألوفًا.

تخميني الأول أنه خرج يركض على الشاطئ في منتصف الليل، وضل طريقه دخولًا إلى المعسكر. بالطبع هذا لا يمكن أن يحدث، فالفانون لا يمكنهم دخول وادينا. لكن ربما مع ضعف قدرات شجرة ثاليا السحرية، تمكن من عبور حدود المعسكر. لكن في منتصف الليل؟ ولا يوجد شيء حولنا سوى المزارع ومحميات الولاية. من أين أتى هذا الرجل راكضًا؟

سألني: «هل يمكن أن أنضم إليك؟ لم أجلس منذ عصور».

أعرف، أنه رجل غريب في منتصف الليل، المنطق يخبرني أنه يجب عليَّ أن أركض مبتعدًا وأصرخ لطلب المساعدة. لكن الرجل يتصرف بهدوءٍ شديد كان من الصعب معه أن أشعر بالخوف.

قلت: «أجل، بالتأكيد».

ابتسم وقال: «كرم ضيافتك يكسبك رصيدًا عندي، وكوكا كولا! هل لي بواحدة؟».

جلس على الطرف الآخر من الملاءة، وفتح العبوة ففرقعت الصودا وشرب بعضًا منها. ثم تابع: «آه... لا يوجد ما هو أجمل من هذا. الهدوء والسلام عند الـــ...».

رن جرس الهاتف في جيبه. تنهد العدَّاء، أخرج هاتفه واتسعت عيناي فالهاتف يتوهج ببريق أزرق! وعندما مدَّ عمود الاستشعار، تلوَّى اثنان من الكائنات حوله... ثعبانان أخضران، ليسا أكبر من دود الأرض. بدا أن العدَّاء لم يلحظ رد فعلي. تفقد شاشة عرض الهاتف ثم سبَّ ولعن: «عليَّ أن أرد على هذا. لحظة واحدة...». ثم قال في الهاتف: «مرحبًا؟».

استمع للمكالمة بينما تلوَّى الثعبانان الصغيران المتدليان من عمود الاستشعار بجوار أذنه. ثم قال العدَّاء: «أجل، اسمع... أعرف، لكن... أنا لا أهتم إذا كان مقيدًا لصخرة والنسور تلتهم كبده، إن لم يكن معه رقم تتبع، لن نستطيع تتبع طرده... هدية إلى البشرية، رائع... أتعرف كم عدد ما نوصله من هدايا بهذا الشكل؟ حسنًا لا يهم، اسمع وصله بإيرِس في قسم خدمة العملاء، عليَّ الذهاب».

أغلق المكالمة وقال: «معذرة. عمل شركات الشحن في تصاعد لا يتوقف. الآن كنت أقول...».

- لديك ثعبانان في هاتفك.

- ماذا؟ إمم، إنهما لا يعضان. قولا مرحبًا جورج ومارثا.

قال صوت فحيح ذكوري في عقلي: «مرحبًا جورج ومارثا!».

ثم رد عليه صوت فحيح أنثوي: «لا تستخدم السخرية».

قال جورج: «لمَ لا؟ أنا مَن يؤدي العمل الجاد كله».

أعاد العدَّاء الهاتف إلى جيبه مجددًا وهو يقول: «لا، دعونا لا ننزلق في هذا مجددًا... والآن ماذا كنا نقول؟ أجل، الهدوء والسلام...».

عقد كاحليه ونظر إلى السماء: «مر وقت طويل منذ أن حظيت ببعض الراحة، من بعد عصر التليغراف وصار كل شيء يعتمد على السرعة، استعجال، استعجال، استعجال! ألديك كوكبة نجمية مُفضلة يا بيرسي؟

ما زلت أفكر في الثعبانين الأخضرين الصغيرين وقد وضعهما داخل جيب شورته. لكني قلت: «إمم.. أنا أحب هرقل».

- لماذا؟

- حسنًا... لديه حظ متعثر، أسوأ حتى من حظي. يشعرني هذا بتحسن.

ضحك العدَّاء: «ليس لأنه قوي ومشهور وكل هذا؟».

- لا.

- إنك شاب صغير مثير للاهتمام. إذًا ماذا ستفعل الآن؟

عرفت على الفور عمَّا يسألني، ماذا سأفعل بخصوص الصوف الذهبي؟ قبل أن أتمكن من الإجابة أتى صوت مارثا من جيبه: «لديَّ ديميتر على الخط الثاني».

رد العدَّاء: «ليس الآن، أخبريها أن تترك رسالة».

ردت الأفعى: «لن تحب هذا. في المرة الأخيرة التي أجلت التحدث معها، ذبلت الزهور كلها في قسم توصيل الورود».

قلب العداء عينيه وقال: «فقط أخبريها أني في اجتماع! أعتذر مجددًا يا بيرسي، كنت تقول...».

- إمم.. مَن تكون بالضبط؟

- ألم تخمن حتى الآن؟ ولد ذكي مثلك بالتأكيد قد بدأ يعرف الإجابة.

قالت مارثا: «اجعله يرى! لم أكن في حجمي الكامل منذ شهور».

قال جورج معترضًا: «لا تستمع لها! إنها تريد الاستعراض فقط».

أخرج الرجل هاتفه وقال: «الوضع الأصلي رجاءً».

توهج الهاتف بوميض أزرق. وتحول إلى صولجان خشبي بطول متر تقريبًا وله أجنحة حمامة في الأعلى. جورج ومارثا الآن ثعبانان كاملا الحجم، ملفوفان معًا من المنتصف. إنها القادوسيوس (caduceus) رمز الكوخ الحادي عشر!

جف حلقي، أدركت مَن هو العدَّاء. وعرفت أين رأيت هذه الملامح الجنِّية وذاك الوميض المؤذي في عينيه... قلت: «أنت والد لوك، هرمس!».

زمَّ الإله شفتيه وغرز صولجان القادوسيوس في الأرض وكأنه وتد تثبيت شمسية، وقال: «والد لوك، في العادة ليست الصفة التي يقدمني بها الناس. إله اللصوص، أحيانًا، إله الرسل والمسافرين، لو أرادوا أن يكونوا طيبين».

قال جورج: «إله اللصوص تناسبك».

عبثت مارثا بلسانها وقالت: «اعذر جورج، هو غيور فقط لأن هرمس يحبني أكثر منه».

- إنه لا يفضلك.

- بل يفضلني.

قال هرمس محذرًا: «تأدبا كلاكما، أو سأحولكما إلى هاتفٍ نقال مجددًا وأضعكما على وضع الاهتزاز! والآن يا بيرسي، أنت لم تجِب سؤالي بعد. ما الذي ستفعله بخصوص المهمة؟».

- ليس لدي الإذن للذهاب.

- لا بالفعل، ولكن هل سيوقفك هذا؟

- أودُّ الذهاب، عليَّ إنقاذ جروفر.

ابتسم هرمس وقال: «عرفت فتى يومًا... أصغر منك بكثير مجرد طفل حقًّا».

قال جورج: «ها قد عدنا من جديد لتحدُّثه الدائم عن نفسه؟».

صاحت مارثا: «اصمت، أتود أن توضع في وضعية الاهتزاز؟».

تجاهلهما هرمس، وتابع: «في إحدى الليالي وبينما كانت أُم هذا الولد تراقب، تسلل من كهفهم وسرق قطيع أبولو».

سألت: «هل فُجِّرَ إلى ملايين القطع؟».

- في الحقيقة، كل شيء مضى بشكل جيد، وليعوض عن هذه السرقة. أعطى الولد لأبولو أداة اخترعها بنفسه... قيثارة، انبهر أبولو بموسيقاها جدًّا حتى إنه نسيَ غضبه.

- وما المغزى من القصة؟

سأل هرمس: «المغزى؟ حقًا، إنك تتصرف وكأنها حكاية خيالية. إنها حكاية حقيقية. هل الحقيقة تمتلك مغزى؟».

- إمم...

- ماذا عن هذا، السرقة ليست سيئة دائمًا؟

- لا أظن أمي ستحب هذا المغزى.

اقترح جورج: «إن الفئران لذيذة الطعم».

ردت مارثا: «ما علاقة هذا بالحكاية؟».

أجابها جورج: «لا أدري، لكني جائع».

قال هرمس: «لقد فهمت الأمر، الأطفال الصغار لا يفعلون دائمًا ما يؤمرون. لكن إن تمكنوا من انتهاز الفرصة والقيام بأمر ما رائع، فعندها قد يتجنبون العقاب. ما رأيك في هذا؟».

قلت: «أتقول إنه عليَّ أن أذهب على كل حال، حتى دون إذن».

تلألأت عينا هرمس: «مارثا، هل يمكن أن تناوليني الطرد الأول رجاءً؟».

فتحت مارثا فمها... وظل يتسع حتى صار في اتساع ذراعي، وأخرجت من فمها عبوة معدنية مقاومة للصدأ... ترمسًا قديم الطراز أعلاه غطاء بلاستيكي أسود. تزين جانبا الترمس برسمتين بالأحمر والأصفر من اليونان القديمة، بطل يقتل أسدًا، وبطل يحمل الكلب ذا الرؤوس الثلاثة «سيربيروس».

قلت: «هذا هرقل، لكن كيف...».

أجاب هرمس: «لا تشكك في الهدايا قط، هذا غرض من الموسم الأول من المسلسل هرقل يحطم الرؤوس».

- هرقل يحطم الرؤوس؟

تنهد هرمس: «إنه مسلسل رائع، قبل برنامج هيفيستوس، اقتصر بث التلفاز على العروض الواقعية. بالطبع سترتفع قيمة الترمس لو لدي حقيبة الغداء أيضًا...».

قال جورج: «ولو لم يكن في فم مارثا!».

ردت مارثا: «ستدفع ثمن هذا، وبدأت تطارده حول القادوسيوس».

قلت: «انتظر لحظة، أهذه هدية؟».

قال هرمس: «الهدية الأولى من هديتين، هيا أمسك بها».

كدت أُسقطها، فهي باردة كالثلج من أحد الجانبين ومشتعلة من الجانب الآخر. الغريب في الأمر، عندما أدرت الترمس الجانب المقابل للمحيط بقي دائمًا الجانب البارد. قلت: «إنه بوصلة!».

تفاجأ هرمس: «ذكي للغاية. لم أفكر في هذا قط. لكن وظيفته الأساسية شيء أكثر درامية. افتحه وستطلق الرياح من أركان الأرض الأربعة كي تسرع في وجهتك. لا تفتحه الآن! ورجاءً عندما تستخدمها افتح الترمس فتحة صغيرة. فرياحه مثلي هائجة دائمًا! فلا يجب إخراج الرياح الأربعة دفعة واحدة... أنا واثق بأنك ستحترس. والآن الهدية الثانية يا جورج؟».

صاح جورج: «إنها تلمسني!»، بينما ينزلق مع مارثا فوق العمود.

قال هرمس: «إنها تلامسك دائمًا، أنتما توأمان ملتصقان. وإذا لم تتوقف عن هذا سأقوم بعقدك مجددًا!».

توقف الثعبان جورج عن المصارعة، وفتح فمه وسعل زجاجة بلاستيكية مملوءة بفيتامينات تُتناول عن طريق المضغ.

قلت: «أتمزح؟ هل هذه الفيتامينات على شكل المينوتور؟».

أمسك هرمس الزجاجة وهزها بقوة، الفيتامينات بطعم الليمون شكلها كالمينوتور، أما بطعم العنب فشكلها كربَّات الجحيم، أو مخلوقات الهيدرا! على أي حال، هذه الأنواع قوية للغاية لا تتناولها إلا إذا كنت في حاجة حقيقية لها.

- كيف سأعرف أني في حاجة إليها بهذه الدرجة؟
- صدقني ستعرف، تسعة فيتامينات أساسية وأملاح معدنية وأحماض أمينية... فيها كل شيء ليساعدك على الشعور بنفسك من جديد.

ألقى لي الزجاجة. فقلت: «شكرًا، لكن سيدي هرمس، لماذا تساعدني؟».

ابتسم لي بحزن: «ربما لأنني آمل أن تنقذ الكثير من الناس في هذه المهمة يا بيرسي، وليس فقط صديقك جروفر».

حدقت إليه وقلت: «أنت لا تعني... لوك؟».

لم يجب هرمس. فتابعت: «سيدي هرمس، شكرًا لك وكل شيء، لكن يمكن أن تأخذ هداياك مرة أخرى. لأنه لا يمكن إنقاذ لوك. حتى إن تمكنت من إيجاده... أخبرني أنه يريد أن يدمر الأولمب نهائيًّا. خان كل مَن يعرفهم، ويكرهك بشكلٍ خاص».

حدق هرمز إلى النجوم: «يا ابن العم الصغير، لو أن هناك شيئًا تعلمته عبر العصور، سيكون أنك لا تستطيع التخلي عن عائلتك، مهما حاولوا أن يسهلوا عليك الأمر. لا يهم لو أنهم يكرهونك أو يحرجونك، أو لا يتفهمون عبقريتك في اختراع الإنترنت...».

- أنت من اخترع الإنترنت؟

قالت مارثا: «لقد كانت فكرتي».

قال جورج: «الفئران لذيذة».

قال هرمس: «لقد كانت فكرتي، الإنترنت وليس الفئران. لكن ليس هذا ما أود قوله. هل تفهم يا بيرسي ما أود قوله عن العائلة؟».

- لست متأكدًا حقًّا.

نهض هرمس ونفض الرمال عن ساقيه: «يومًا ما ستفهم، أما الآن فعليَّ الذهاب».

قالت مارثا: «لديك ستون مكالمة لتعيد الاتصال بها».

وأضاف جورج: «و1038 إيميلًا، ولا أحسب إيميلات العروض لطعام الآلهة المُخفَّضة».

قال هرمس: «لديك مهلة أقل مما تدرك لتُنهي مهمتك، سيأتي أصدقاؤك قريبًا... الآن».

سمعت صوت أنابيث يناديني من عند الكثبان الرملية. وصوت تايسون أيضًا من مكانٍ أبعد قليلًا. وتابع هرمس: «أتمنى أن أكون قد أحضرتُ أغراضًا مناسبة لرحلتكم، فلديَّ بعض الخبرة في السفر».

طرقع إصبعيه، وظهرت ثلاث حقائب سفر قماشية صفراء اللون عند قدمي. وقال: «حقائب مضادة للماء بالطبع، إن سألت بشكل لطيف سيساعدك أبوك لتصل إلى السفينة».

- سفينة؟

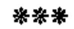
أشار هرمس بثقة، وظهرت سفينة سياحية كبيرة تقطع المياه داخل مضيق لونج آيلاند، لونها أبيض وذهبي تتلألأ فوق المياه المظلمة. قلت: «انتظر، أنا لا أفهم أيًّا من هذا. إنني حتى لم أوافق بعد على الذهاب!».

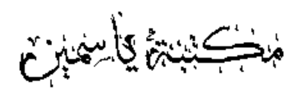
قال هرمس: «عليك أن تحسم قرارك خلال الدقائق الخمس التالية، لأن بعدها ستصل مخلوقات الهاربيز إلى هنا ويأكلونك. والآن ليلة سعيدة يا ابن العم، عسى أن تكون الآلهة معك».

فتح يده فطارت القادوسيوس لتستقر فيها، عندها قالت مارثا: «حظًّا سعيدًا».

وقال جورج: «أحضِر لي فأرًا معك».

تحولت القادوسيوس إلى هاتف نقَّال أدخله في جيبه. وركض على الشاطئ عشرين خطوة قبل أن يتلألأ ويختفي، تاركًا إياي وحدي مع ترمس وزجاجة من الفيتامينات، وخمس دقائق لآخذ قرارًا مستحيلًا.





الفصل الثامن

ركبنا الأميرة أندروميدا

كنت أحدق إلى الأمواج عندما وجدني كلٌّ مِن تايسون وأنابيث. سألتْ أنابيس: «ما الذي يجري؟ سمعتك تنادي طلبًا للمساعدة؟».

أضاف تايسون: «أنا أيضًا! سمعتك تصرخ وتقول الأشياء السيئة تهاجمني».

قلت: «أنا لم أنادِكما يا رفيقيَّ، أنا بخير».

قالت أنابيس: «إذًا مَن الذي...؟». ولاحظت الحقائب القماشية الصفراء الثلاث، ولاحظت بعدها الترمس وزجاجة الفيتامينات اللذين أحملهما، فتابعت: «ما هذا الـ...».

قلت: «اسمعي، ليس لدينا وقت».

أخبرتهما عن محادثتي مع هرمس، وبمجرد انتهائي، سمعت صوت جلبة آتية من بعيد، يبدو أن دورية الهاربيز قد التقطت رائحتنا. قالت أنابيث: «بيرسي، علينا القيام بالمهمة».

- سيتم طردنا، ثقي بكلامي، أنت تعرفين لدي خبرة كبيرة في الطرد من المؤسسات.

- وماذا في هذا، إذا فشلنا في المهمة لن يتبقى معسكر لنعود إليه.

- أجل لكنكِ وعدتِ تشيرون...

- لقد تعهدت أن أبعدك عن الخطر. لذا يجب عليَّ القدوم معك لأتمكن من فعل هذا! تايسون يمكنه البقاء هنا ويخبرهم...

قال تايسون: «أود الذهاب».

قالت أنابيث وصوتها أقرب للهلع: «لا! أعني... بيرسي، أنت تعرف أن هذا مستحيل».

تساءلت مجددًا لماذا لديها هذا الحقد تجاه الصقاليب. لا بد من وجود شيء لم تحكِه. نظر كلاهما إليَّ ينتظران إجابة، بينما تبتعد السفينة السياحية أكثر فأكثر. جزء مني لم يرغب أن يرافقنا تايسون، قضيت الأيام الثلاثة الماضية على مقربة من تايسون، دمرنا المخيمون الآخرون وأحرجونا مليون مرة، دائمًا ما يذكرونني بالرابط الأسري بيننا. أحتاج إلى بعض المساحة.

إضافة إلى أني لم أعرف لأي قدر يمكنه مساعدتنا، أو كيف سأحافظ على سلامته، هو قوي بالطبع، لكنه طفل صغير نسبة لحياة الصقاليب. يبلغ عمره العقلي سبع أو ثماني سنوات. يمكنني تخيله يصاب بالرعب ويشرع في البكاء بينما نحاول الهرب من أحد الوحوش أو شيء مثل هذا. وفي الجانب الآخر أصوات الهاربيز تعلو في الأفق. قررت: «لا يمكننا أن نتركه هنا، سيعاقبه تانتالوس على رحيلنا».

ردت أنابيث وهي تحاول الحفاظ على هدوئها: «بيرسي، إننا نتجه إلى جزيرة بوليفيموس، وبوليفيموس ص ل ب، ص ق ب...».

ضغطت بقدمها في الرمال بإحباط، رغم ذكائها تعاني أنابيث عسرَ القراءة أيضًا، يمكننا أن نبقى هنا حتى نهاية الليلة ولن تتمكن من تهجئة كلمة صقلوب، تابعتْ: «أنت تعرف ما أعني!».

قلت بإصرار: «يمكن لتايسون القدوم، إن أراد هذا».

صفق تايسون وقال: «أريد أريد!».

نظرت أنابيث إليَّ نظرة شريرة، لكن أظنها أدركت أني لن أغير قراري. أو أنها أدركت أنه لم يبقَ أي وقت للجدال. فقالت: «حسنًا، كيف سنصل إلى تلك السفينة؟».

- هرمس قال إن أبي قد يساعد.

- إذًا يا طحلبي العقل، ما الذي ننتظره؟

صعب علي دائمًا أن أنادي والدي أو أتضرع بالدعاء له، لكني خطوت داخل الأمواج. وناديت: «إمم أبي؟ كيف تسير الأمور معك؟».

همست أنابيث: «بيرسي! نحن في عجالة من أمرنا!».

ناديت بصوت أعلى: «نحتاج إلى مساعدتك، نريد الوصول إلى هذه السفينة، قبل أن نُؤكل، لذا...».

في البداية لم يحدث شيء، اصطدمت الأمواج في الشاطئ كالمعتاد. أتى صوت الهاربي من خلف الكثبان الرملية مباشرة. وعندها ظهر فوق سطح البحر ثلاثة خطوط بيضاء على بعد ثلاثين مترًا من الشاطئ، تحركت بسرعة نحو الرمال وكأنها مخالب تضرب المحيط. انفجر سطح الماء مع اقترابها من الشاطئ لتظهر ثلاثة رؤوس لأحصنة بحر بيضاء.

صاح تايسون منبهرًا: «مهور البحر!».

اكتشفنا أنه محق مع خروج الحيوانات الثلاثة على الرمال، هيأتهم كالأحصنة من الأمام، أما باقي جسدهم فعلى شكل سمكة ومغطى بقشور الأسماك اللامعة ولديهم أذيال سمك ملونة كقوس قزح. قالت أنابيث: «الحصين! مظهرهم خلاب!».

صهل أقربهم في امتنان لأنابيث، قلت: «أُعجبي بهم لاحقًا، هيا بنا».

علا صوت صرير من خلفنا: «هناك! أطفال سيئون خارج أكواخهم! وقت تحلية الهاربيز المحظوظين!».

حلق خمسة منهم يرفرفون فوق الكثبان الرملية، شياطين صغار أجسادهم سمينة ولديهم وجوه مشدودة ومخالب وأجنحة ريشية لا تتناسب أحجامها الصغيرة مع أحجام أجسادهم. يذكرونني بمجسمات ألعاب سيدات الكافيتريا وقد تم تهجينهم مع طيور الدودو. حمدًا للآلهة حركتهم ليست سريعة، لكن ستتذوق وحشيتهم إن أمسكوا بك.

قلت: «تايسون! احمل حقيبة قماشية!». ما زال نظره متعلقًا بكائنات الحُصين وفمه مفتوحًا انبهارًا. قلت مجددًا: «تايسون!».

- أجل؟

- هيًّا بنا!

حركته أخيرًا بمساعدة أنابيث، حملنا الحقائب وامتطينا أحصنتنا. لا بد أن بوسيدون يعرف أن تايسون أحد المسافرين، لأن أحد الحصين أكبر كثيرًا من الاثنين الآخرين، كبير بما يكفي ليركب عليه صقلوب. قلت لحُصيني: «هيًّا!»، فانطلق داخل الأمواج وتبعتني أنابيث وتايسون. وأطلق الهاربيز السباب في الخلف وانتحبوا على وجباتهم الضائعة، فالحصين تسبح فوق سطح الماء بسرعة دراجات جيت سكي المائية. اختفى الهاربيز من مجال رؤيتنا، وسرعان ما صار معسكر الهجناء بقعة صغيرة مظلمة.

تساءلت هل سأرى المكان مجددًا؟ لكن الآن لدي مشكلات أخرى لأهتم بها. لاحت السفينة السياحية أمامنا، ركوبتنا إلى فلوريدا وبحر الوحوش. ركوب الحُصين أسهل من ركوب البيجاسوس. انطلقنا والرياح تضرب وجوهنا، وأسرعنا عبر الأمواج بسلاسة وثبات بالكاد احتجت أن أمسك شيئًا ما.

أدركت، بينما نقترب من السفينة، أن حجمها هائل للغاية. شعرت أني أنظر إلى مبنى في مانهاتن. يتكون هيكل السفينة الأبيض من عشرة طوابق على الأقل، يعلوها دستة من الأسطح ذات الشرفات والكُوَّات المضيئة. طُبِع اسم السفينة في مقدمتها بحروف سوداء مضاءة بأحد الكشافات وأخذ الأمر مني بعض الوقت لأتمكن من قراءته «الأميرة أندروميدا» وفوق الحبل في مقدمة السفينة يوجد تمثال حجمه ثلاثة أدوار لسيدة ترتدي زيًّ خيتون يونانيًّا. وقد

بُنيت وكأنها مربوطة في مقدمة السفينة. بدت صغيرة وجميلة، شعرها أسود منسدل، لكن تعبيرات وجهها تبدو وكأنها مرعوبة. لماذا سيرغب أحدهم بأميرة صارخة في مقدمة سفينة إجازته؟ ليست لدي أدنى فكرة.

تذكرت أسطورة أندروميدا وكيف ربطها والداها في صخرة داخل البحر كأضحية لوحوش الماء. ربما حصلت على درجات سيئة في امتحاناتها أو شيء مثل هذا! أيًّا يكن فشريكي في الاسم بريسيوس أنقذها في الوقت المناسب، وحوَّل وحش الماء إلى صخرة مستخدمًا رأس ميدوسا.

بريسيوس يفوز دائمًا، لهذا سمَّتني أمي بريسيوس تيمُّنًا به، الفارق أنه ابنٌ لزيوس وأنا ابنٌ لبوسيدون. بريسيوس هو أحد الأبطال القلائل في الأساطير الإغريقية الذين حظوا بنهاية سعيدة. الآخرون إما تعرضوا للخيانة وقُتلوا وإما شُوِّهوا وإما سُحقوا وإما تسمَّمُوا وإما لعنتهم الآلهة. تمنت أمي أن أرِث حظ بريسيوس. وبالنظر لما مر من حياتي حتى الآن، فلست متفائلًا.

صاحت أنابيث بقوة ليعلو صوتها فوق الأمواج: «كيف سنركب السفينة؟». بدا أن الحصين فهموا ما نريد، فانحرفوا من جوار ميمنة السفينة ليسبحوا فوق المياه المضطربة خلف مؤخرة السفينة، ووصلوا إلى سلم خارجي مثبت على هيكلها.

قلت لأنابيث: «أنت أولًا».

وضعت حقيبتها فوق كتفها وأمسكت بالحلقة المعدنية للسلم، وبمجرد أن تسلقت السلم صهل حُصينها مودعًا وغطس تحت الماء. بدأت أنابيث التسلق، تركتُها تصعد عدة حلقات ثم تبعتها. لم يبقَ إلا تايسون، حُصينه يقفز به في الهواء ويدور 360 درجة حول نفسه للأمام وللخلف. وتايسون يضحك ضحكًا هستيريًّا، وصدى الصوت وصل إلى جانب السفينة. قلت: «تايسون، اصمت! تسلق السلم أيها الفتى الكبير».

سأل وضحكته تخبو: «ألا يمكننا أن نأخذ قوس قزح؟».

حدقت إليه وسألت: «قوس قزح؟».

صهل الحُصين وكأنه أعجب باسمه الجديد. قلت: «علينا الذهاب، قوس قزح لا يمكنه تسلق السلالم».

زفر تايسون الهواء ودفن وجهه في جسد الحُصين وقال: «سأفتقدك يا قوس قزح!».

صهل الحُصين بشكل غريب يمكنني القسم إنه يبكي! قلت: «ربما سنراه مجددًا في وقت آخر».

قال تايسون وقد أنعشه الأمل: «حقًّا، رجاءً! في الغد!».

لم أعقد أيَّ وعود، تمكنت أخيرًا من إقناع تايسون بتوديع الحُصين وصعود السلم، ودعه الحُصين بصهيل حزين أخير وبعدها تشقلب قوس قزح للخلف في الهواء وغطس في الماء.

أخذنا السلم إلى سطح السفينة المخصص للصيانة والملآن بقوارب نجاة صفراء. وجدنا عددًا من الأبواب المزدوجة المغلقة، عالجت أنابيث أحدها مستخدمة سكينها والكثير من السباب باللغة اللاتينية القديمة.

عرفتُ أن علينا التسلل لأننا نسافر بشكل رسمي، لكن بعد المضي في عدد من الممرات والنظر خلسة من إحدى الشرفات نحو مجموعة كبيرة من المحال المركزية المغلقة، بدأت أدرك عدم وجود أحد كي نختبئ منه. أعني إننا بالتأكيد في منتصف الليل، لكننا مشينا نصف طول السفينة ولم نقابل أحدًا. مررنا بأبواب أربعين أو خمسين غرفة في المركب ولم نسمع أيَّ صوت خلف أيٍّ منها.

تمتمت: «لا بد أنها سفينة مهجورة!».

قال تايسون وهو يعبث بحزام حقيبته: «لا، رائحة سيئة!».

عبث وجه أنابيث بينما تقول: «لا أشم شيئًا».

قلت: «إن الصقاليب مثل الساتير يمكنهم شم رائحة الوحوش، أليس كذلك يا تايسون؟».

هز رأسه مؤيدًا بعصبية. والآن ونحن بعيدين عن معسكر الهجناء. غيَّر الضباب وجهه من جديد لتصبح لديه عينان بدلًا من عين واحدة، ولا أرى شكله الحقيقي إلا إن ركزت بدقة شديدة.

قالت أنابيث: «حسنًا، ما الذي تشمه بالضبط؟».

أجاب تايسون: «شيء سيئ».

ردت أنابيث ساخرة: «عظيم، هذا يوضح الأمر!».

خرجنا إلى الدور الذي يحوي المسبح، وجدنا صفوفًا من كراسي البحر الفارغة، ومنصة لتقديم المشروبات فارغة ومغلقة بسلسلة حديدية. تلمع المياه في المسبح بشكلٍ مخيف، تتحرك للخلف وللأمام مع حركة السفينة. هناك المزيد من الأدوار فوقنا عند مقدمة السفينة ومؤخرتها، رأينا حولنا حائطَ تسلق، وملعبَ جولف صغيرًا، ومطعمًا دوارًا، ولم نجد أيَّ إشارة لوجود حياة.

ومع ذلك شعرت بشيء مألوف. هناك خطر ما. شعرت أني لو لم أكن منهكًا للغاية وقد نفد مخزوني من الأدرينالين خلال ليلتنا الطويلة، لتمكنت من تذكر اسم من يسبب لي هذا الشعور.

قلت: «نحتاج إلى مكان كي نختبئ، مكان آمن لننام».

كررت أنابيث بضجر: «ننام...».

استكشفنا عددًا من الممرات الأخرى حتى وجدنا جناحًا فارغًا في الدور التاسع. وجدنا الباب مفتوحًا وجعلني هذا أشعر بغرابة. عثرنا على صندوق مملوء بقطع الشوكولاتة على الطاولة وزجاجة مثلجة من عصير التفاح الفوار على الطاولة الجانبية للسرير، ونعناع على وسادة السرير مع ورقة مكتوب فوقها «استمتع بالرحلة البحرية!».

فتحنا حقائبنا لأول مرة لنجد أن هرمس قد فكر في كل شيء، ملابس إضافية، مستلزمات المرحاض، عبوات طعام مخصصة للتخييم، كيس «زيبلوك» (Ziplock) ملآن بالنقود، حقيبة جلدية ملأى بالدراخما الذهبية. حتى إنه أحضر لتايسون القماش المزيت الملفوف الذي يحوي داخله أدواته

وقِطعه المعدنية، وأحضر أيضًا قبعة اختفاء أنابيث، مما جعلهما يرتحان نفسيًّا.

قالت أنابيث: «سأكون في الغرفة المجاورة، لا تأكلا أو تشربا أي شيء».

- هل تظنين أن هذا المكان مسحور؟

قطبت جبينها: «لا أعرف، شيءٌ ما غير صحيح! فقط احترسا».

أوصدنا الباب. تمدد تايسون على الأريكة، عبث عدة دقائق بأدواته المعدنية وما زال يخفي عني ما يفعله، ثم بدأ التثاؤب. فوضع القطع في قماشته المزيتة ونام. تمددت على السرير ونظرت من الكوة الزجاجية. ظننتُ أني سمعت صوتًا يأتي من الرواق في الخارج، صوتًا أشبه بالهمس. أعرف أن هذا لا يمكن أن يحدث، فقد تفقدنا السفينة بالكامل ولم نرَ أحدًا. لكن الأصوات أبقتني مستيقظًا. ذكرتني برحلتي إلى العالم السفلي، بالطريقة التي تتحدث بها أرواح الموتى بينما يمرون بجوارك. غلبني التعب في النهاية ونمت... وحلمت بأسوأ كابوس.

أقف في كهف عند حافة هوة سحيقة، أعرف المكان جيدًا. مدخل تارتاروس. وعرفت الضحكة الباردة التي تردد صداها من الظلام في الأسفل. ثم أتى صوته كسيوف تنحت في الصخر: «البطل الصغير في رحلته إلى نصرٍ عظيم آخر».

أردت الصراخ في كرونوس كي يتركني وحدي، أردت أن أخرج ريبتايد وأهاجمه في الأسفل. لكني لم أقدر على الحركة. وحتى إن تحركت كيف سأقتل شيئًا دُمّر بالفعل وقُطِّع إلى قِطعٍ صغيرة ونُفي في أعماق الظلام الأبدي؟

قال التيتان: «لا تدعني أوقفك. فربما عندما تفشل هذه المرة، ستتساءل عن جدوى خدمتك للآلهة. كيف أظهر والدك امتنانه لما قدمته مؤخرًا؟».

ملأت ضحكاته الساخرة الكهف، ثم تغيير المشهد وصار كهفًا آخر، حجرة نوم الصقلوب المحبوس فيها جروفر. كان جروفر جالسًا على ماكينة خياطة

مرتديًا فستان زفافه، يزيح الخيوط بغضب عن ذيل الفستان غير المنتهي. صرخ الوحش من خلف الصخرة: «حبيبتي!».

صرخ جروفر وهو يعيد الخيوط لمكانها، ارتجت الغرفة بينما تتحرك الصخرة عند المدخل جانبًا، وظهر خلفها صقلوب ضخم للغاية بشكل يجعل تايسون يبدو صغير الحجم. لديه أسنان صفراء خشنة ويد مليئة بالتجاعيد في حجم جسدي بالكامل. يرتدي تيشيرتًا بنفسجيًا باهتًا مكتوبًا فوقه معرض الأغنام العالمي 2001. لا بد أن طوله أربعة أمتار ونصف على الأقل، لكن أكثر ما يخيف هو عينه الواحدة الحليبية الكبيرة، مليئة بالندوب وقطع بالقرنية وعتمة كاملة. إن لم يكن أعمى، فهو قريب للغاية من العمى الكامل.

سأل الوحش: «ما الذي تفعلينه؟».

تحدث جروفر بصوت حاد النبرة: «لا شيء، كما ترى فقط أحوك ذيل ثوب زفافي».

مد الصقلوب يده يتحسس الغرفة حتى وجد ماكينة الخياطة، تفقد الثوب. وقال: «لم يصِر أطول!».

- إمم، لقد صار أطول يا عزيزي، انتهيت من عدة سنتيمترات على الأقل.

زأر الوحش وقال: «الكثير من التأخير!». ثم تنفس الهواء وتابع: «إن رائحتك طيبة، كرائحة الماعز!».

أرغم جروفر نفسه على الضحك وقال: «أوه! أتعجبك؟ إنه عطر الأغنام، وضعته خصوصًا لأجلك».

كشَّر الصقلوب عن أسنانه المدببة وقال: «إمممم! جيدة بما يكفي لأكلك!».

- يا لك من مُغازِل!

- لا مزيد من التأجيل!

- لكني لم أنتهِ يا عزيزي.

- غدًا!

- لا لا، عشرة أيام إضافية.

- خمسة أيام!

- سبعة أيام إن كنت مصرًّا!

- سبعة أيام هذا أقل من خمسة أيام أليس كذلك؟

- أجل، بالتأكيد!

زأر الوحش متزمرًا غير سعيد بصفقته، لكنه ترك جروفر يكمل حياكة ذيل الفستان، وأعاد الصخرة إلى مكانها. أغمض جروفر عينيه وأخذ نفسًا عميقًا محاولًا تهدئة أعصابه. تمتم: «أسرِع يا بيرسي، رجاءً، رجاءً، رجاءً».

***

استيقظتُ على صافرة السفينة وصوت في جهاز النداء الداخلي (intercom)، صوت لشخص يتحدث بلكنة أسترالية ويبدو غاية في السعادة: «صباح الخير يا ركّاب! سنجلس اليوم على البحر طوال الوقت، الطقس رائع ومناسب لإقامة حفل مامبو بجوار المسبح! لا تنسوا لعبة البينجو بجائزة مليون دولار في صالة الكراكن الساعة الواحدة، ولضيوفنا المميزين نقدم تدريب نزع الأحشاء عند منتزه السفينة.

اعتدلتُ فوق السرير وقلت: «ما الذي قاله للتو؟».

تأوه تايسون وهو ما زال نصف نائم. وجهه مدفون في الأريكة، وقدماه تمتدان بعد حافة الأريكة وتصلان إلى الحمام، قال: «قال الرجل السعيد... رزع الأشياء».

آملت أن يكون محقًّا، وعندها سمعنا صوتَ طَرقٍ عاجلٍ على باب الجناح الداخلي، وأطلّ رأسُ أنابيث من الغرفة المجاورة وشعرها الأشقر غير مصفف: «نزع الأحشاء؟».

خرجنا بمجرد انتهائنا من ارتداء الملابس، لنفاجأ بوجود أناس على السفينة. قابلنا دستة من الناس يتجهون لتناول الإفطار. أبٌ يأخذ أبناءه للمسبح لممارسة السباحة الصباحية. أفرادٌ من طاقم السفينة يتجولون على

السطح ويحركون قبعاتهم لتحية الركَّاب. لم يسأل أحدٌ مَن نكون. ولم يعرنا أحدٌ أي اهتمام. لكنَّ هناك شيئًا ما خاطئًا.

عبر بجوارنا الأب والأبناء الذاهبين للسباحة، قال الأب للأبناء: «إننا في رحلة بحرية. ونستمتع بوقتنا».

قال الأطفال الثلاثة في انسجام تام، وقد بدت وجوههم بلا أي تعبيرات: «أجل، إننا نقضي وقتًا رائعًا، سنذهب للسباحة في المسبح».

ومضوا في طريقهم. ثم قال لنا أحد البحارة وعيناه تلمعان: «صباح الخير، جميعنا نستمتع بأوقاتنا على متن سفينة الأميرة أندروميدا». وانطلق مبتعدًا.

همست أنابيث: «هذا غريب، جميعهم في حالة نشوة».

وعندما مررنا بالكافيتريا رأينا وحشنا الأول. كلب جحيم! كلب ماستيف قدماه الأماميتان على طاولة البوفيه، وفمه وأنفه غارقان في صحن البيض المخفوق. لا بد أنه صغير السن لأن حجمه صغيرٌ مقارنةً بكلاب الجحيم التي رأيناها، حجمه كحجم دُب بُني. لكن لم يقلل هذا من فزعي شيئًا. لقد كاد أحدهم أن يقتلني.

الغريب في الأمر، وقوف رجل وامرأة، في منتصف عمرهما، عند طاولة البوفيه خلف كلب الجحيم مباشرةً، ينتظران دورهما بكل صبر لأخذ البيض بعد الكلب. ولا يبدو أنهما يلاحظان أي شيء غير مألوف.

تمتم تايسون: «لست جائعًا».

قبل أن أتمكن أنا أو أنابيث من الرد عليه، سمعنا صوت كائن من الزواحف يأتي من الممر: «سسستة إضافيين انضموا لنا بالأمس». أشارت أنابيث نحو أقرب مكان يصلح للاختباء، حمام السيدات. قفز ثلاثتنا للداخل. لم يترك خوفي أي مساحة للشعور بالإحراج.

زحف شيءٌ إلى داخل المكان أو شيئان، مرًا من أمام باب الحمام، يصدران صوتًا مثل صوت ورق الصنفرة بينما يمضيان على السجاد. قال الآخر: «أجل، إنه يرسسسمهم. قريبًا سسسنصير أقوياء».

زحفت الأشياء داخل الكافيتريا مع هسيس بارد، وكأنه صوت ثعبان ساخر. نظرت أنابيث إليَّ وقالت: «علينا الخروج من هنا».

- هل تظنين أني أرغب في البقاء داخل حمام السيدات؟

- أعني السفينة يا بيرسي! علينا مغادرة هذه السفينة!

قال تايسون مؤيدًا: «رائحتها سيئة، والكلاب تأكل البيض كله. أنابيث محقة، علينا مغادرة الحمام والسفينة».

ارتجف جسدي فلا دليل على خطورة الموقف أكثر من اتفاق أنابيث وتايسون على شيء واحد! ثم سمعت صوتًا من الخارج، أصابني بقشعريرة أكثر من أي وحش حاربته: «الأمر مسألة وقت. لا تدفعني يا أجريوس!».

كان صوت لوك بلا شك، لا يمكن أن أنسى صوته. رد عليه صوت آخر خشن وأكثر غضبًا من صوت لوك: «أنا لا أدفعك! أقول فقط إذا لم نجنِ ثمارَ هذه المقامرة...».

قاطعه لوك: «سنجني الكثير من المكاسب، سيلتقطون الطعم. الآن تعال فعلينا الذهاب إلى غرفة القيادة كي نتفقد التابوت».

ابتعدت أصواتهم في الممر. وقال تايسون: «نرحل الآن؟».

تبادلت النظرات مع أنابيث ووصلنا إلى اتفاق صامت. فقلت لتايسون: «لا يمكننا الرحيل».

أضافت أنابيث مؤيدة: «علينا معرفة، ما الذي يسعى إليه لوك، وأن نوسعه ضربًا ونقيده بالسلاسل ثم نجره معنا إلى جبل الأولِمب».

***

الفصل التاسع

حظيت بأسوأ تجمع عائلي ممكن

تطوعت أنابيث بالذهاب منفردة؛ لديها قبعة الاختفاء، لكني أخبرتها أن الوضع شديد الخطورة؛ إما أن نذهب معًا وإما لا نذهب على الإطلاق.

قال تايسون مصوتًا: «لا نذهب على الإطلاق! رجاءً؟».

ذهب معنا في النهاية، وظل يمضغ أظفاره بعصبية. توقفنا عند جناحنا كي نجمع أغراضنا. مهما حدث لن نبقى ليلة أخرى في سفينة الزومبي هذه، حتى وإن كان لديهم مليون دولار جائزة للعبة البينجو. تأكدت أن ريبتايد في جيبي، وأن الترمس وزجاجة الفيتامينات في قمة حقيبتي. لم أرغب أن يحمل تايسون كل شيء، لكنه أصرَّ وأنابيث أخبرتني ألا أقلق حيال هذا. تايسون يمكنه حملُ ثلاث حقائب كبيرة ملآنة فوق كتفه بالسهولة نفسها التي يمكنني بها حمل حقيبة ظهر.

تسللنا عبر الممرات متبعين لافتات السفينة التي تشير إلى طريق غرفة القيادة. اختفت أنابيث وتقدمتنا من أجل الاستطلاع. واختفينا كلما مر أحدهم، لكن من رأيناهم من المسافرين جميعهم في وضعية الزومبي. وبينما نصعد

السلالم إلى الطابق السطحي رقم ثلاثة عشر، حيث غرفة القيادة. همست أنابيث: «اختبئا» ودفعتنا داخل خزانة للمعدات.

سمعت صوتًا لشخصين يمضيان، قال أحدهما: «أرأيت ذلك الدراكون الأثيوبي في عنبر الشحن؟».

ضحك الآخر وقال: «أجل إنه مذهل».

عصرت أنابيث ذراعي وهي خفية، شعرت أني سمعت صوت الشخص الثاني من قبل. أضاف الصوت المألوف: «سمعت أنه سيأتي اثنان آخران، لو تابعوا القدوم بهذا المعدل... لن تكون هناك أي منافسة!».

ابتعد الصوت في الممر، خلعت أنابيث قبعتها وقالت: «إنه كريس رودريجز! أتذكره؟ من الكوخ الحادي عشر».

أذكر كريس من الصيف الماضي، إنه أحد الأبناء غير المحددين الذين علقوا في كوخ هرمس لأن والده الأولِمبي لم يعترف به. وعندما أفكر في الأمر الآن، لم أرَ كريس في المعسكر هذا العام: «ما الذي يفعله هجين آخر هنا؟».

هزت أنابيث رأسها وقد بدا عليها الاضطراب. تابعنا المُضي داخل الممر. لا أحتاج إلى خريطة لأدرك اقترابي من لوك. شعرت بشيء ما بارد وغير سار، بحضورٍ شرير. توقفت أنابيث فجأة وقالت: «بيرسي! انظر!».

وقفتْ أمام حائط زجاجي تنظر إلى الأسفل نحو الطوابق في منتصف السفينة. في أسفلها متنزه السفينة، مول تجاري مليء بالمحال، لكن ما جذب عيني أنابيث. تجمع عددٌ كبير من الوحوش أمام محل الحلوى: دستة من عمالقة اللايستروجونيين مثل الذين هاجمونا في مباراة الدودج بول، اثنان من كلاب الجحيم، ومخلوقات أخرى أكثر غرابة. اثنان من الكائنات أشبه بإناث البشر لكن لديهما ذيل أفعى بدلًا من القدمين.

همست أنابيث: «داركيناي السكوثيونية (Scythian Dracaenae) السيدة التنين».

وقفت الوحوش في تشكيل نصف دائري حول فتى شاب يرتدي درعًا يونانيًا، كان يهاجم دمية قشية، شعرت بغصة في حلقي عندما أدركت أن

الدمية ترتدي التيشيرت البرتقالي لمعسكر الهجناء. وبينما نشاهد طعنَ الفتى الدمية البرتقالية في بطنها وقطع بالسيف لأعلى. طار القش في كل مكان وابتهجت الوحوش وهللت. ابتعدت أنابيث عن الزجاج وشحب وجهها.

قلت لها وأنا أحاول الظهور بشجاعة أكثر مما أشعر بها: «هيًا بنا، كلما وجدنا لوك أسرع كان أفضل».

وجدنا في نهاية الممر بابًا مزدوجًا من البلوط، بدا أنه يقود إلى مكانٍ ما مُهم. حين صرنا على بعد عشرة أمتار، توقف تايسون وقال: «أصوات في الداخل».

سألته: «أتستطيع السمع من هذه المسافة؟».

أغلق تايسون عينه وكأنه يركز بدقة. ثم تغير صوته وصار مقاربًا لصوت لوك: «... النبوءة بأنفسنا. الحمقى لن يعرفوا إلى أي طريق يتجهون».

قبل أن أتمكن من إصدار أي رد فعل، تبدل صوت تايسون مجددًا، صار أكثر عمقًا وفظاظة، مثل صوت الشخص الذي تحدث إلى لوك في الكافتيريا: «أتعتقد حقًّا أن الرجل الحصان العجوز رحل إلى الأبد؟».

ضحك تايسون بنفس طريقة لوك: «لا يستطيعون الثقة به. ليس والهياكل العظمية في خزانته. والقشة الأخيرة تسمم الشجرة».

ارتعشت أنابيث وقالت: «توقف يا تايسون! كيف تفعل هذا؟ إنه مريب».

فتح تايسون عينه وبدا مندهشًا: «اسمع فقط».

قلت: «تابع الأمر، ما الذي يقولونه؟».

أغلق تايسون عينه مجددًا، وقال مهسهسًا بصوت الرجل الأجش: «ابق هادئًا!»، ثم همس صوت لوك: «هل أنت متأكد؟».

تابع تايسون بصوت الرجل الأجش: «أجل، إنهم في الخارج مباشرة».

أدركت عما يتحدثون لكن تأخر الوقت. لم أملك وقتًا إلا كي أقول: «اهربوا!». وبعدها مباشرة فُتح الباب وخرج منه لوك محاطًا باثنين من العمالقة

المشعرين المسلحين بالرماح، وصوّبا أطراف رماحهما نحو صدورنا. وقال لوك بابتسامة صفراء: «ابنا عمومتي المفضلان، تفضلا إلى الداخل».

كانت القاعة الفاخرة جميلة ومروعة. الجميل فيها النوافذ الضخمة المحفورة بطول الحائط الخلفي في مؤخرة السفينة، ترى منها البحر الأخضر والسماء الزرقاء ممتدين بطول الأفق. سجاد فارسي يغطي الأرض، أريكتان من القطيفة تشغلان منتصف الحجرة، وسرير به ستائر للتظليل في أحد الأركان، وطاولة طعام من خشب الماهوجني في الركن الآخر. تكدست الطاولة بالطعام: صناديق البيتزا، وزجاجات الصودا، ومجموعة من ساندويتشات اللحم البقري المشوي في طبق فضي.

أما الجزء المروع، وُضع على منصة مخملية في نهاية الغرفة، تابوت ذهبي بطول ثلاثة أمتار. حُفرت عليه رسوم لمدن يونانية قديمة غارقة في النيران، وأبطال يموتون ميتات مروعة، رغم أشعة الشمس الآتية من النوافذ يجعل التابوت الغرفة باردة.

قال لوك وهو يفرد ذراعيه بفخر: «ما رأيكم؟ أفضل قليلًا من الكوخ الحادي عشر، أليس كذلك؟».

تغير عن العام الماضي. فبدلًا من الشورت البرمودا والتيشيرت، ارتدى قميصًا مفتوحًا زُرَّ عنقه وبنطلونًا كاكي اللون وحذاءً جلديًّا. وقص شعره الرملي الجامح كثيرًا، فصار يبدو وكأنه عارض أزياء شرير، يعرض زي الموضة المناسب للأشرار في سن الجامعة الذين يرغبون في الذهاب إلى هارفارد. ما زالت الندب تحت عينه، حصل على هذا الخط الأبيض المتعرج من قتاله مع تنين. مسنود على الأريكة سيفه السحري باك بايتر «Backbiter»، يتلألأ نصله المصنوع نصفه من الفولاذ ونصفه الآخر من البرونز السماوي بغرابة، هذا السيف يمكنه قتل الفانين والوحوش.

قال لنا: «اجلسوا»، وأشار بيده فتحركت ثلاثة مقاعد من طاولة الطعام، جرت أنفسها إلى منتصف الحجرة. لم يجلس أيٌّ منًا. ما زال صديقا لوك يمسكان رمحين ويوجهانهما نحونا. وكأنهما توأمان، لكنهما غير بشريين.

طولهما يكاد يصل إلى مترين ونصف، يرتديان بنطلونين من الجينز الأزرق فقط، ربما لأن صدريهما العريضين مغطيان بفراء بني كثيف. لديهما مخالب عوضًا عن الأظفار، وأقدامهما مثل كف اليد، أما أنفاهما فمسحوبتان للداخل، وأسنانهما كلها أنياب مدببة.

قال لوك بسلاسة: «أين أخلاقي! هذان مساعداي، أجريوس وأوريوس. ربما سمعتم عنهما».

صَمتُّ؛ رغم الرمحين الموجهان إلى وجهي، فليس توأم الدببة من أخافني. لقد تخيلت مقابلة لوك مجددًا العديد من المرات من بعد محاولته لقتلي في العام الماضي. تخيلت نفسي أقف بجسارة متحديًا إياه في مبارزة. وبعد أن صرنا وجهًا لوجه، بالكاد أمنع يديَّ من الارتجاف.

سأل لوك: «ألا تعرفان حكاية أجريوس وأوريوس؟ أمهما... إمم، إنها قصة حزينة. جدِّيًا. أفروديت أمرت المرأة بالوقوع في الحب. رفضت وجرت لأرتميس كي تساعدها. جعلتها أرتميس إحدى صياداتها العذارى، وهذا لم يعجب أفروديت فانتقمت. سحرت المرأة وجعلتها تقع في حب دُب. اكتشفت أرتميس الأمر فاشمأزت وتركت المرأة. التصرف التقليدي للآلهة، أليس كذلك؟ يتقاتلون مع بعضهم ويقع الأناس المساكين في المنتصف. أجريوس وأوريوس هما ابنا المرأة التوأم، لم يحصلا على الحب من الأولِمب. لكنهما يحبان الهجناء بما يكفي...».

صاح أجريوس: «من أجل الغداء».

إنه الصوت الخشن الذي سمعته يتحدث إلى لوك باكرًا. ضحك أخوه أوريوس وهو يلعق شفتيه، وظل يضحك مطولًا وكأنه أصيب بأزمة ربو إلى أن حدق إليه كلٌّ من لوك وأجريوس. وخاطبه أجريوس: «اصمت أيها الأحمق، اذهب وعاقب نفسك!».

تذمر أوريوس ثم مشى متثاقلًا نحو ركن الغرفة، وجلس فوق أحد الكراسي وضرب رأسه في طاولة الطعام بقوة جعلت الأطباق المعدنية تقعقع وتجلجل. تعامل لوك وكأنه تصرف طبيعي معتاد. جلس مسترخيًا

على الأريكة ومدد قدميه على طاولة القهوة الصغيرة أمامها وقال: «حسنًا يا بيرسي، لقد تركناك تعيش عامًا آخر. أتمنى أن تقدر هذا. كيف حال أمك؟ وما أخبار المدرسة؟».

- أنت من سمم شجرة ثاليا.

تنهد لوك: «تدخل في صلب الموضوع مباشرة. حسنًا، بالطبع أنا من سمم الشجرة. ماذا في ذلك؟».

صاحت أنابيث في غضب شديد حتى ظننتها ستنفجر: «كيف أمكنك فعل هذا؟ أنقذت ثاليا حياتك! حياتنا! كيف تهينها بهذا الشكل...».

قاطعها لوك: «لم أُهِنْهَا! الآلهة هم مَن أهانوها، أنابيث! لو أنَّ ثاليا على قيد الحياة ستقف في صفي».

- كاذب!

- لو تعرفي ما سيأتي، ستتفهمين...

- أفهم أنك ترغب في تدمير المعسكر! إنك مسخ!

هز لوك رأسه وقال: «أعماكِ الآلهة. أنابيث ألا تستطيعين رؤية العالم من دونهم؟ ما الجيد في التاريخ القديم الذي تدرسينه؟ ثلاثة آلاف عام من القيم البالية! تعفن الغرب حتى النخاع ويجب تدميره. انضمي إلينا! يمكننا بدء العالم من جديد. ويمكننا الاستفادة من ذكائك».

- بالطبع لأنك لا تمتلك أي ذكاء!

ضاقت عيناه وردَّ: «أعرفك جيدًا يا أنابيث. تستحقين ما هو أفضل من مهمة خرقاء لإنقاذ المعسكر. ستجتاح الوحوش معسكر الهجناء في أقل من شهر، الأبطال الباقين على قيد الحياة لن يملكوا خيارًا سوى الانضمام إلينا أو أن يطارَدوا حتى الموت. هل تريدين حقًّا أن تكوني في الفريق الخاسر... مع رفاق مثل هذا؟».

أشار لوك نحو تايسون. فقلت له: «انتبه!».

قال لوك موبخًا: «تسافرين مع صقلوب وتتحدثين عن إهانة ذكرى ثاليا! أنا مندهش من فعلك، أنت من بين جميع الناس...».

صرخت: «توقف!».

لم أعرف عمَّا يتحدث لوك، لكن أنابيث دفنت وجهها بين يديها وكأنها توشك على البكاء. فقلت: «دعها وحدها، وأخرِج تايسون من هذا الموضوع».

ضحك لوك: «أجل سمعت أن والدك قد أعلن أبوته له».

لا بد أن الاندهاش بدا عليَّ لأن لوك ابتسم وقال: «أجل يا بيرسي، أعرف كل شيء عن هذا. وعن خطتك لإيجاد الصوف الذهبي. ماذا كانت الإحداثيات مجددًا... 30، 31، 75، 12؟ أترى، ما زال لدي أصدقاء في المعسكر يطلعونني على كل شيء».

- تعني جواسيس.

قال مستهجنًا: «كم إهانة من والدك يمكنك أن تتحمل؟ أتظنه ممتنًا لك؟ أتظن بوسيدون يهتم لك أكثر من اهتمامه بهذا الوحش؟».

كور تايسون قبضتيه وأصدر صوتًا غاضبًا من أعماق حلقه. ضحك لوك وتابع: «تستغلك الآلهة كثيرًا يا بيرسي، ألديك أي فكرة عما هو مخزن لك إذا وصلت إلى يوم ميلادك السادس عشر؟ هل أخبرك تشيرون قط عن النبوءة؟».

أردت أن أواجه لوك وأتصدى له، لكنه يعرف كالمعتاد كيف يعبث بتوازني. يوم ميلادي السادس عشر؟ أعرف أن تشيرون حصل على نبوءة من العرافة منذ عدة سنوات، وأعرف أن جزءًا منها يتحدث عني. لكني لم أحب الجزء «إذا وصلت إلى يوم ميلادك السادس عشر».

قلت: «أعرف ما أحتاج إلى معرفته، مثل من هم أعدائي».

- إذًا فأنت أحمق.

ضرب تايسون أقرب الكراسي له محولًا إياه إلى شظايا وقال: «بيرسي ليس أحمق!».

قبل أن أتمكن من إيقافه، هاجم لوك وانطلقت قبضتاه معًا تجاه رأس لوك، ضربة مثل هذه يمكنها أن تجعل التيتانيوم يتصدع... تدخل توأما الدببة، كلٌ منهما أمسك إحدى يدي تايسون فأوقفاه عن الحركة تمامًا. ودفعاه للخلف فتعثر وسقط على السجاد لتهتز السفينة بالكامل. وقال لوك: «أمر مؤسف يا صقلوب، يبدو أن قوة صديقيَّ الدببة معًا تفوق قوتك، ربما عليَّ أن أتركهما...».

قاطعته قائلًا: «لوك استمع إليَّ. والدك مَن أرسلنا».

احمرَّ وجهه: «إياك أن تذكره حتى».

- لقد أخبرنا أن نركب هذه السفينة، وظننتها مجرد وسيلة انتقال. لكنه أرسلنا هنا كي نجدك. أخبرني أنه لن يتخلى عنك مهما كنت غاضبًا.

زأر لوك: «غاضبًا؟ يتخلى عني؟ لقد هجرني يا بيرسي! أريد رؤية الأولِمب مُدمرة! والعروش أنقاضًا! أخبر هرمس أن الأمر سيحدث. في كل مرة ينضم إلينا هجينٌ، تزداد قوتنا ويزداد الأولِمب ضعفًا. وتزداد قوته». وأشار لوك نحو التابوت الذهبي.

أثار التابوت هلعي لكني لم أُظهر الأمر، سألت: «إذًا، ما الأمر المميز عن هذا الـ...».

ضربتني فكرة تشكلت في عقلي عمَّا يكون في هذا التابوت الذهبي، شعرت أن درجة الحرارة انخفضت عشرين درجة: «هذا الصندوق لا يحتوي على...».

قال لوك: «إنه يعيد تشكيل نفسه قليلًا قليلًا، إننا نستدعي قوته من الهوة، ومع كل شخص جديد ينضم إلينا نسترد جزءًا جديدًا...».

قالت أنابيث: «هذا شيء مقزز!».

سخر لوك منها: «أمك وُلِدت من جمجمة زيوس المشقوقة، ما كنت لأتحدث يا أنابيث. قريبًا سيوجد ما يكفي من جسد سيد التيتان، سنتمكن من تكوينه بالكامل من جديد. سنعيد تشكيل جسده معًا، بطريقة ننافس بها أعمال هيفيستوس».

قالت أنابيث: «أنت مجنون».

- انضما إلينا وستكافآن، لدينا أصدقاء أقوياء، وممولون أغنياء بما يكفي لشراء هذه السفينة والمزيد من الأشياء. لن تحتاج أمك إلى العمل مجددًا يا بيرسي. يمكنك أن تشتري لها بيتًا. وتحصل على القوة والشهرة وكل ما تريد. وأنت يا أنابيث، يمكنك تحقيق حلمك كمعمارية، وبناء معلم تذكاري يبقى لآلاف الأعوام. معبد لإله العصر الجديد!

قالت: «اذهب إلى تارتاروس».

تنهد لوك: «يا لها من خسارة!».

أمسك شيئًا يشبه ريموت التحكم بالتلفاز، وضغط زرًا أحمر. وفي ثوانٍ فُتح باب الغرفة ودخل اثنان من طاقم السفينة يرتديان زي البحارة، لديهما النظرة الزجاجية نفسها التي رأيتها في الفانين الآخرين على السفينة. لكن لدي إحساس أن هذا لن يجعلهما أقل خطورة في القتال.

قال لوك: «جيد، وصل أفراد الأمن. أخشى أن لدينا متسللين».

قالوا : «أجل يا سيدي».

التفت لوك إلى أوريوس وقال: «حان وقت تغذية الدراكون الأثيوبي. خذ هؤلاء الحمقى للأسفل واجعلهم يشاهدون كيف يتم الأمر».

ضحك أوريوس بغباء، بينما قال أجريوس: «دعني أذهب أيضًا، أخي عديم الجدوى. وهذا الصقلوب...».

قال لوك: «إنه ليس خطرًا». ونظر إلى التابوت الذهبي وتابع: «ابقَ هنا يا أجريوس فلدينا أمور مهمة لنناقشها».

- لكن...

- أوريوس لا تخيِّب أملي فيك. انتظر في المستودع لتتأكد أن الدراكون قد تغذى جيدًا.

حثَّنا أوريوس على المُضي برمحه وقادنا إلى خارج الحجرة، وتبعه الحارسان، وبينما نمضي ورمح أوريوس يدفعني في ظهري من آنٍ لآخر،

أخذت أفكر فيما قاله لوك بخصوص الأخوين الدبين وقدرتهما معًا على مجاراة قوة تايسون. ربما لو منفصلان...

خرجنا من الممر وسط السفينة ومضينا على سطح السفينة مرصوصٌ فيه صف من قوارب النجاة. أعرف السفينة جيدًا لأدرك أنه ربما تكون هذه هي المرة الأخيرة التي نرى فيها ضوء الشمس. بمجرد أن نصل إلى الجانب الآخر، ونأخذ المصعد إلى المستودع ستكون النهاية.

نظرت إلى تايسون وقلت: «الآن».

فَهم قصدي، شكرًا للآلهة. دار وضرب أوريوس ليطير عشرة أمتار للخلف ويسقط في حمام السباحة، مباشرة في منتصف عائلة السائحين الزومبي. صاح الأولاد في تناغم: «لا! لا يجب أن نتسبب في طرطشةٍ داخل المسبح!».

أمسك أحد فردَي الأمن بهرواته، لكن أنابيث ركلته في موضع مُتقن جعل الهواء يندفع خارجًا منه من شدة الضربة. جرى الفرد الآخر نحو جرس الإنذار. فصرخت أنابيث: «أوقِفْه!».

ضربته فوق رأسه بكرسي بحر، لكن تأخر الوقت... ضغط زرَّ الإنذار بالفعل. دوت أجراس الإنذار وأخذت الأضواء الحمراء تضيء وتطفئ، صرختُ: «قارب النجاة!».

أزلنا الغطاء عن القارب في اللحظة نفسها التي اندفعت فيها الوحوش ورجال الأمن على سطح السفينة، يدفعون السائحين جانبًا ويُسقِطون الصواني المحملة بالمشروبات الاستوائية من أيدي النُّدُّل. شهرَ رجلٌ يرتدي درعًا يونانيًا سيفَه واندفع مهاجمًا، لكنه انزلق وسقط بسبب بِركة من كوكتيل «البينا كولادا». تجمَّع رماة اللايستروجونيين في السطح الأعلى من سطحنا، يضعون سهامهم في أقواس عملاقة.

صرخت أنابيث: «كيف نطلق هذا الشيء؟».

قفز كلب جحيم نحوي لكن تايسون أطاح به بعيدًا مستخدمًا مطفئة حريق. صرخت: «اركبا!». وأزلت غطاء ريبتايد وضربت وابل السهام الأول

الذي انطلق نحونا، لو أطلقوا علينا مرة أخرى أشك في مقدرتنا على التصدي لهم.

لم ينجح تايسون وأنابيث في التعامل مع بكرة إطلاق قارب النجاة، المُعلق على جانب السفينة عاليًا فوق الماء. قفزت بجوارهما وصرخت: «تماسكا!». وقطعت الحبال، ليمر وابل من السهام فوق رؤوسنا بينما نسقط سقوطًا حرًا نحو الماء.



الفصل العاشر

ذهبنا في رحلة مع الحلفاء الموتى

صرختُ بينما نندفع نحو الماء: «الترمس!».

صاحت أنابيث: «ماذا؟». لا بد أنها تظنني فقدت عقلي. أمسكتْ بحواف القارب بقوة؛ تمسُّكًا بحياتها، وشعرها يطير للأعلى وكأنه مِشعل ناري. فهم تايسون ما أقصد. وتمكن من فتح حقيبتي وأخرج منها ترمس هرمس السحري وقبضته الأخرى تحكم الإمساك بالقارب، مرت الرماح والسهام تصفر من فوقنا، أمسكتُ الترمس وأملتُ فعل الصواب، صحت: «تمسَّكا».

صرخت أنابيث: «أنا مُتمسكة بالفعل!».

- تمسكي بقوة أكبر!

شبكت قدميَّ في مقعد مُثبَّت في جسد المركب، وتايسون أمسك بنا أنا وأنابيث من مؤخرة تيشرتيْنا، فتحت الترمس ربع فتحة. خرجت رياح نفاثة قوية من الترمس على الفور، دفعت قاربنا إلى الأمام في الهواء لنهبط إلى الماء بزاوية 45 درجة وقد بدت الرياح تضحك بينما تنعم أخيرًا بالحرية.

اصطدمنا في المياه فارتدَّ المركب قافزًا كحجر مقزوف يتدحرج على الماء، مرة، اثنتين، وانطلق القارب مسرعًا كمركب بخاري، بينما يضرب رذاذ الماء المالح وجوهنا، ولا شيء أمامنا سوى المحيط الواسع. سمعت عويلًا غاضبًا آتيًا من السفينة خلفنا، إلا أننا ابتعدنا بالفعل عن مدى أسلحتهم. تضاءلت الأميرة أندروميدا حتى صارت في حجم سفينة لعبة بيضاء صغيرة، ثم اختفت تمامًا في الأفق.

حاولتُ مع أنابيث أن نستخدم مراسلة إيريس للاتصال بتشيرون ونحن نمضي مسرعين فوق سطح الماء. رأينا ضرورة إبلاغ أحد ما بما يفعله لوك، ولم نعرف شخصًا آخر يمكننا الوثوق به. قامت الرياح بعمل نافورة من الماء عاليًا في الهواء، فانكسرت أشعة الشمس وصارت قوس قزح، وهو مناسب من أجل استخدام مراسة إيريس، لكن اتصالنا ما زال سيئًا. ألقت أنابيث دراخما ذهبية في الماء ودعت إلهة قوس القزح بأن تُرينا تشيرون. ظهر وجهه على الفور، لكننا شاهدنا أضواءً تومض في الخلفية وسمعنا موسيقى روك صاخبة وكأنه في نادٍ ليليٍّ.

أخبرناه عن هربنا من المعسكر وعن لوك والأميرة أندروميدا والتابوت الذهبي الذي يحتوي على بقايا كرونوس، لست متأكدًا من الكم الذي سمعه بين الضوضاء عنده وصوت البحر والرياح عندنا.

صاح تشيرون: «بيرسي، عليك الانتباه من...». غطى صراخ صاخب قادم من خلفه على ما يقول، صيحات مجموعة من الأصوات أشبه بمحاربي الكومانشي[1].

صرخت: «ماذا؟».

- اللعنة على أقاربي!

انبطح تشيرون بينما يطير طبقٌ ويمر من فوق رأسه ويتحطم في مكان ما خارج مجال رؤيتنا. تابع حديثه: «أنابيث! انبغى عليكِ أن لا تدعي بيرسي يغادر المعسكر! لكن إن تمكنتم من الحصول على الصوف الذهبي...».

(1) الكومانشي: من أكبر قبائل (الهنود الحمر) السكان الأصليين لأمريكا.

جاء صوتٌ من خلف تشيرون: «أجل يا عزيزي! ووووهووووو!».

ارتفعت صوت الموسيقى عبر مضخمات صوت صاخبة لدرجة أنها جعلت قاربنا يهتز. كان تشيرون يصرخ: «... ميامي، سأحاول متابعة المراقبة».

تحطمت شاشة الرؤية الضبابية كأن أحدهم قذف زجاجة نحوها، وانتهى الاتصال بتشيرون.

***

رأينا أرضًا بعد مرور ساعة، شاطئًا طويلًا تصطف عليه فنادق مرتفعة. ازدحمت المياه بقوارب الصيد وناقلات البترول. مرَّ زورق غفر السواحل بالقرب من مقدمة قاربنا، دار الزورق عائدًا، يريدون إلقاء نظرة أخرى علينا. أظنهم لا يقابلون قوارب إنقاذ صفراء بلا محرك تبحر بسرعة مئة عقدة في الساعة، ويركبها ثلاثة أطفال.

قالت أنابيث بينما نقترب من الساحل: «هذا شاطئ فيرجينيا! يا آلهتي، كيف سافرت الأميرة أندروميدا هذه المسافة كلها في ليلة واحدة؟ إن هذا يقدر...».

قلت: «تسعمئة وثمانين كيلومترًا».

حدقت إليَّ وقالت: «كيف عرفت هذا؟».

- لست متأكدًا.

فكرت أنابيث لدقيقة وقالت: «بيرسي ما هو موقعنا؟».

قلت على الفور: «36 درجة و44 دقيقة شمالًا، 76 درجة ودقيقتين غربًا». ثم هززت رأسي وتابعت: «كيف عرفت هذا؟».

قالت أنابيث مُخمنة: «بسبب والدك، يصير لديك معرفة ممتازة بالاتجاهات في البحر، أمر رائع!».

لست متأكدًا من هذا. لم أرغب في أن أصير جي بي إس بشري. ولكن قبل أن أقول أيَّ شيء، نقر تايسون على كتفي وقال: «قارب آخر آتٍ».

نظرتُ للخلف، وجدت زورق خفر السواحل يتبعنا، وتومض أضواؤه بينما تزداد سرعته. قلت: «يجب أن لا ندعهم يمسكون بنا، سيسألون أسئلة كثيرة».

قالت أنابيث: «تابع الإبحار داخل خليج تشيزبيك، أعرف مكانًا يمكننا الاختفاء فيه».

لم أسألها عمَّا تعني أو كيف تعرف المنطقة جيدًا. خاطرت بفتح غطاء الترمس أكثر قليلًا، فاندفعت الرياح بقوة أكبر وانطلقنا كالصاروخ نحو الطرف الشمالي لخليج تشيزبيك، زادت المسافة تدريجيًّا بيننا وبين زورق خفر السواحل. لم نُبطئ سرعتنا حتى ضاقت شواطئ الخليج من الجانبين، وأدركت أننا دخلنا مصب أحد الأنهار.

يمكنني الشعور بتغيُّر الماء المالح وتبدُّله بماء عذب. وفجأة صرت متعبًا وبدت عليَّ آثار الإنهاك، وكأن مستويات السكر في دمي انخفضت فجأة بنسبة كبيرة. لم أعد أعرف موقعنا أو الطريق الذي يتوجب علينا الإبحار نحوه. أمر جيد أن أنابيث توجهني. قالت: «هناك، بعد هذه المياه الضحلة».

انحرفنا نحو منطقة مستنقعات بها أعشاب طويلة، أوقفت قارب النجاة بجوار سفح شجرة سرو. مضينا وفوقنا أشجار كرمية الأوراق، نسمع طنين الحشرات في الغابة. الهواء رطب وحار، ويتصاعد الضباب من النهر. بشكل واضح إننا لسنا في مانهاتن، لم أحب المنطقة. قالت أنابيث: «هيَّا، المكان جنوب الضفة».

سألتها: «أيُّ مكان؟».

أمسكتْ بحقيبة سفرها، وقالت: «اتبعاني فقط، ومن الأفضل أن نخفي القارب. لا نود أن نلفت الانتباه».

غطينا القارب بفروع الأشجار، وتبعنا أنابيث على امتداد الشاطئ، تغرق أقدامنا داخل الطين الأحمر. زحف ثعبان بجوار حذائي ثم اختفى في العشب. قال تايسون: «ليس مكانًا جيدًا». وضرب بقوة صف البعوض الذي تجمع ليقتات على ذراعه. وبعد عدة دقائق، قالت أنابيث: «هنا».

كل ما رأيته مجموعة من أشجار العليق. ثم أزالت أنابيث مجموعة من الأغصان المنسوجة في شكل دائرة والتي بدت كبَابٍ، عندها أدركت أننا نقف أمام ملجأ مموه. المكان من الداخل كبير بما يكفي لثلاثة أشخاص حتى لو تايسون ثالثهما. الجدار منسوج من النباتات والأشجار، وكأنه كوخ للأمريكيين الأصليين، ومع هذا بدا أنه منيع ضد المياه. مُكدس في الركن بكل ما تحتاجه للتخييم: حقائب نوم وبطانيات وصندوق عزل حراري لحفظ المجمدات ومصباح كيروسين، ومؤن للهجناء أيضًا، رؤوس رماح برونزية وجعبة ممتلئة بالسهام وسيف إضافي وصندوق مملوء بطعام الآلهة. بدت رائحة المكان عطنة وكأنه لم يُفتح منذ مدة طويلة.

نظرتُ إلى أنابيث باندهاش: «مخبأ للهجناء، هل جهزتِ هذا المكان؟».

قالت بهدوء: «جهزته مع ثاليا ولوك».

انبغى أن لا يضايقني هذا، أعني عرفت أن ثاليا ولوك اعتنيا بأنابيث في صغرها، أعرف هروب ثلاثتهم معًا واختفاءهم من الوحوش ونجاتهم قبل أن يجدهم جروفر ويحاول أن يقودهم إلى معسكر الهجناء. لكن عندما تتحدث أنابيث عن الوقت الذي قضته معهما، أشعر نوعًا ما بعدم ارتياح. لا، هذه ليس الكلمة التي أقصدها. الكلمة التي تصف شعوري هي الغيرة.

قلت: «إذًا، ألا تظنين أن لوك سيبحث عنا هنا؟».

هزت رأسها نافية وقالت: «لقد أقمنا دستةً من المخابئ الآمنة مثل هذا. أشك أن يتذكر لوك مكانها أو يهتم حتى».

ألقت بنفسها على البطانيات، وبدأت تعبث في محتويات حقيبة سفرها. وقالت لغة جسدها بوضوح أنها لا ترغب في الكلام. قلت: «إمم.. تايسون، هل تمانع في استكشاف المكان حولنا وإيجاد متجر بقالة في البرية أو ما شابه؟».

- متجر بقالة؟

- أجل لشراء الوجبات، الدونات بالسكر أو ما شابه، فقط لا تذهب بعيدًا.

رد تايسون بجدية: «الدونات بالسكر، سأبحث عن الدونات بالسكر في البرية»، انطلق خارجًا وبدأ ينادي: «تعالي إلى هنا يا دونات».

جلست أمام أنابيث بمجرد رحيله، وقلت: «آسف بخصوص... أنت تعرفين، مقابلتنا للوك».

أخرجت سكينها من حافظتها وبدأت تنظف النصل بقطعة قماش وهي تقول: «ليس خطأك».

قلت: «تركنا نرحل بسهولة شديدة».

تمنيت أن ظني هذا محض خيال من عقلي، لكن أنابيث هزت رأسها مؤيدة وقالت: «فكرت في الأمر نفسه. لقد سمعناه يتحدث عن مقامرة، وعن أناس سيلتقطون الطعم... أظنه تحدث عنا».

- الصوف الذهبي هو الطعم؟ أم جروفر؟

تأملت حافة سكينها، وقالت: «لا أعرف يا بيرسي، ربما يود أن يحصل على الصوف الذهبي. يود منا أن نقوم بالعمل الصعب ونحصل عليه ثم يسرقه. أنا لا أصدق أنه سمَّمَ الشجرة».

سألتها: «ماذا عنى بأن ثاليا ستقف في صفه؟».

- إنه مُخطئ.

- صوتك يقول إنك غير متأكدة.

حدقت أنابيث إليَّ، وتمنيت لو أني لم أسأل عن هذا وهي تمسك سكينًا في يدها. قالت: «أتدري يا بيرسي، مَن أكثر شخص تذكرني به؟ ثاليا. أنتما متشابهان بشكل مخيف. أعني، كنتما ستصيران صديقين مقربين أو ستقتلان بعضكما».

- لنختَر الصداقة!

- غضبت ثاليا من أبيها أحيانًا وأنت كذلك. فهل ستنقلب على الأولِمب بسبب هذا؟

نظرتُ إلى جعبة السهام في الركن، وقلت: «لا».

قالت أنابيث وهي تغرز نصلها في التراب: «حسنًا، وهي أيضًا لن تفعل هذا. لوك مخطئ».

أردت سؤالها عن النبوءة التي ذكرها لوك، وما هي علاقتها بذكرى يوم ميلادي السادس عشر. لكني أدركت أنها لن تخبرني، قال تشيرون بوضوح إنه غير مسموح لي أن أسمع النبوءة إلا إن قرر الآلهة غير هذا. سألتها: «ماذا عنى لوك بحديثه عن الصقاليب؟ قال أنتِ دون الناس جميعًا...».

- أعرف ما قاله. تحدث عن السبب الحقيقي لموت ثاليا.

انتظرتُ غير متأكد مما ينبغي لي قَوله. ارتعشت أنابيث بينما تقول: «لا يمكنك أن تثق بصقلوب يا بيرسي، منذ ستة أعوام في الليلة التي قادنا فيها جروفر نحو معسكر الهجناء...».

قاطعها دخول تايسون إلى الكوخ، وقوله بفخر وهو يحمل عبوة مخبوزات: «دونات بالسكر!».

حدقت أنابيث إليه، وقالت: «من أين حصلت على هذا؟ إننا في منتصف البرية. لا يوجد حولنا مكان لـ...».

رد تايسون: «على بُعد خمسة عشر مترًا، فوق التل. محل مونستر دونات».

تمتمت أنابيث: «هذا سيئ».

ربضنا خلف شجرة ننظر إلى محل دونات في منتصف الغابة. بدا محلًا جديدًا، تنفذ الأضواء من نوافذه، ومتوفر مكان خارجه لصف السيارات، وطريق صغير يقود إليه ممتد داخل الغابة. لا شيء آخر حول المكان ولا تقف أي سيارات في أماكن الاصطفاف. نرى موظفًا واحدًا فقط يقرأ مجلة خلف ماكينة الكاشير. على لافتة المحل مكتوب بأحرف سوداء كبيرة حتى أنا استطعت قراءتها:

مونستر دونات MONSTER DONUT[1]

---

(1) كلمة Monster تعني وحشًا.

ومرسوم غول كارتوني يأكل حرف الـ(O) في كلمة MONSTER، رائحة المكان زكية مثل رائحة الدونات بالشوكولاتة المخبوزة توًّا.

همستْ أنابيث: «لا يفترض أن يكون هنا، شيء ما خاطئ».

سألتها: «ما المشكلة؟ إنه محل دونات».

- اصمت!

- لماذا نهمس؟ تايسون دخله واشترى دستة من الدونات ولم يحدث له شيء.

- إنه وحش.

- حقًّا يا أنابيث! مونستر دونات لا يعني أنه يبيع الدونات للوحوش! إنها سلسلة محال، لدينا منه في نيويورك.

قالت مؤيدة: «سلسلة محال، ألا تظن أن الأمر غريب أن يظهر المحل مباشرة بعد أن تخبر تايسون أنك تريد دونات؟ محل دونات في منتصف الغابة!».

فكرت في الأمر. بدا غريبًا بالفعل، لكن محال الدونات ليست في أعلى قائمة القوى الشريرة التي أواجهها. قالت أنابيث: «ربما يكون عشًّا».

نشج تايسون، أشك أنه فهم ما تقوله أنابيث، لكن نبرة صوتها جعلته عصبيًّا، أكل نصف دستة من الدونات ولوثت بودرة السكر كامل وجهه. سألتُ أنابيث: «عش ماذا؟».

سألتني: «ألم تسأل نفسك قط كيف تنتشر المحال التي تحمل علامات تجارية بسرعة؟ يمر يوم هادئ طبيعي وفي اليوم التالي... بووم! تجد افتتاحَ مطعم برجر جديد أو محل جديد لتقديم القهوة أيًّا يكن؟ في البداية تكون المنشأة فرعًا واحدًا، ثم فرعين، ثم أربعة أفرع، ثم يفتتح أفرع في جميع أنحاء البلد».

- إمم، لا. لم أفكر في الأمر.

- بيرسي، بعض سلاسل المحال تتضاعف بشكل سريع لأن جميع مواقعها مربوطة بالسحر مع قوة حياة أحد الوحوش. بعض أبناء هرمس اكتشفوا الأمر في الخمسينيات من القرن العشرين، فربُّوا...

توقفت عن الكلام، فسألتها مطالبًا: «ماذا؟ ما الشيء الذي ربُّوه؟».

قالت أنابيث وكأن حياتها تتوقف على ما تقول: «لا أحد يتحرك بشكل فجائي، استديروا ببطء».

سمعت صوت احتكاك، كأن شيئًا ضخمًا يجر بطنه الكبير فوق الأعشاب. التفتُّ فرأيت شيئًا في حجم وحيد القرن، يتحرك خلف ظلال الأشجار. يصدر هسيسًا ونصفه الأمامي يتلوى في جميع الاتجاهات. لم أفهم في البداية ما الذي أنظر إليه، لكن بعدها أدركت أن هذا الشيء لديه رقاب متعددة... سبعة على الأقل، تنتهي كل رقبة برأس زواحفية تصدر هسيسًا. يغطي جسده حراشف جلدية، وتحت كل رقبة يرتدي مريلة بلاستيكية مكتوب فوقها: «أنا وحش دونات صغير!».

أخرجت قلمي، لكن تبادلت أنابيث النظرات معي لتعطيني تحذيرًا صامتًا وتخبرني ليس بعد. فهمت، الكثير من الوحوش لديها نظر سيئ، فربما تمر الهيدرا وتمضي دون ملاحظتنا. لكن لو أزلت غطاء سيفي الآن فسيجذب اللمعان البرونزي انتباهها بالتأكيد. انتظرنا. صارت الهيدرا على بعد أمتار قليلة، بدا أنها تشم الأرض والأشجار كأنها تصطاد شيئًا ما. عندها لاحظت عراك رأسين على شيء ذي قماش أصفر، إحدى حقائبنا! لقد مرَّ هذا الكائن بالمخبأ. والآن يتبع رائحتنا.

تسارعت ضربات قلبي. رأيت من قبل رأس هيدرا محشو في المعسكر من قبل، لكن هذا لم يؤهلني بأي مقدار لمقابلة الوحش الحقيقي. الرؤوس كلها مُعينَة الشكل مثل رؤوس الأفاعي المجلجلة، لكن تصطف في فمها أسنان حادة مدببة كأسنان سمك القرش.

ارتجف تايسون وخطا للخلف، فحطم بالخطأ غصن شجرة تحت قدمه، تحركت الرؤوس الثمانية نحونا وأصدرت هسيسًا. فصرخت أنابيث وهي تركض نحو اليمين: «تفرقا».

جريت نحو اليسار، أطلقتْ أحد الرؤوس قذيفة من سائل أخضر مرت من فوق كتفي، وتناثرت على شجرة دردار. دخَّن الجذع وبدأ يتفكك، ثم انهارت الشجرة بأكملها وسقطت نحو تايسون، الذي لم يصدر أي حركة بعد. وقف مرعوبًا من الوحش الماثل أمامه. صحت: «تايسون!»، وأعقته بكامل قوتي لأطرحه جانبًا بينما تهاجم الهيدرا. تحطمت الشجرة على اثنين من رؤوسها. فتراجعت الهيدرا متعثرة، وحررت رأسيها ثم صرخت في غضب موجهة أنظارها على الشجرة الساقطة. أطلقت الرؤوس السبعة الحمض نحو الشجرة، فذابت الشجرة وتحولت إلى بِركة طينية يتصاعد منها البخار!

قلت لتايسون: «تحرك!». وركضت نحو أحد الجوانب وأزلت الغطاء عن ريبتايد آملًا جذب انتباه الوحش، وقد حدث. تكره أغلب الوحوش رؤية البرونز السماوي. بمجرد أن لمع سيفي تحركت الهيدرا نحوه ورؤوسها كلها تهسهس وتكشر عن أسنانها.

الخبر الجيد: ابتعد تايسون لحظيًّا عن الخطر، أما الخبر السيئ: فأنا على وشك أن أنصهر إلى بِركة لزجة. اندفع أحد الرؤوس نحوي يختبرني. ضربت بسيفي دون تفكير. وصاحت أنابيث: «لاااا!».

تأخر الوقت، قطعت رأس الهيدرا الذي طار وتدحرج بعيدًا فوق العشب وتطاير منه تلك المادة الخضراء الحمضية، أما رقبتها فتوقفت عن النزف وبدأت تنتفخ وتتورم كالبالون. وفي ثوانٍ انقسمت الرقبة المجروحة إلى رقبتين ونبت رأسٌ كامل فوق كلٍّ منهما. صرت الآن أنظر إلى هيدرا بثمانية رؤوس.

وبختني أنابيث: «بيرسي! لقد فتحت فرعًا آخر من سلسلة محلات مونستر دونات في مكان ما!».

تجنبت قذيفة حمضية وصحت: «سأموت وهذا ما يقلقك؟ كيف نقتلها؟».

قالت أنابيث: «النار! يجب أن نجد نارًا!».

بمجرد قولها لهذا، تذكرت الحكاية. رؤوس الهيدرا لن تنقسم إذا أحرقنا الرقبة قبل انقسامها. هذا ما فعله هرقل على أي حال. المشكلة إننا لا نملك نارًا. تراجعت نحو النهر وتبعتني الهيدرا. تحركت أنابيث على يساري محاولة تشتيت انتباه أحد الرؤوس، وصدت أسنانها بالسكين. وعندها تحرك نحوها رأس آخر وضربها كالعصا، لتطير أنابيث وتسقط في الوحل.

اندفع تايسون ليقف بين الهيدرا وأنابيث ويقول: «لا تضربي أصدقائي!».

نهضت أنابيث على قدميها وفي الوقت نفسه بدأ تايسون يلكم رؤوس الهيدرا بسرعة كبيرة، ذكرني بلعبة اضرب رأس الخلد الذي يخرج من الفتحات، لكن حتى تايسون لا يقدر على ردع الهيدرا للأبد. تابعنا الانسحاب تدريجيًا، متجنبين القذائف الحمضية والرؤوس المندفعة دون أن نقطع أيًا منها. أعرف أننا نؤجل موتنا فقط، في النهاية سنرتكب خطأ ما ويقضي علينا هذا الوحش.

سمعت صوتًا غريبًا، دقات دقات دقات، ظننتها في البداية دقات قلبي. لكنها قوية لدرجة أنها ترج ضفة النهر. صرخت أنابيث دون أن تبعد عينيها عن الهيدرا: «ما هذه الضوضاء؟».

رد تايسون: «صوت محرك بخاري».

انخفضت بينما تقذف الهيدرا الحمض نحوي: «ماذا؟».

سمعنا من النهر خلفنا صوتًا أنثويًا مألوفًا يصرخ: «هناك! جهزوا المدفع!».

لم أجرؤ على إبعاد عيني من فوق الهيدرا، لكن لو صدق ظني عن صاحبة هذا الصوت، فقد وقعنا بين براثن الأعداء! قال صوت رجالي أجش من الخلف: «لكنهم قريبون للغاية يا سيدتي!».

قالت الفتاة: «تبًا للأبطال! إلى الأمام بالقوة الكاملة!».

- تمام يا سيدتي!

- أطلِق النار يا قبطان!

فهمت أنابيث ما يحدث قبل إدراكي له بثانية، فصاحت: «انبطحوا على الأرض». هبطنا على الأرض بينما نسمع انفجارًا قويًا دوى عند النهر. ورأينا وميضًا مرَّ أمامنا وعمودًا متصاعدًا من الدخان، وانفجرت الهيدرا لتتناثر فوقنا تلك المادة الخضراء اللزجة، لكنها تبخرت على الفور بالطريقة نفسها التي تتبخر بها الوحوش عادةً.

صرخت أنابيث: «مقرف للغاية!».

صاح تايسون: «سفينة بخارية!».

وقفتُ أسعل بسبب دخان البارود الذي ملأ الضفة. التفتنا نحو صوت المحركات الآتي من النهر، فوجدت أغرب سفينة رأيتها في حياتي. تمضي نصف مغمورة في الماء وكأنها غواصة، سطحها مطلي بالحديد. في المنتصف مَكمَن للحماية تصميمه شبه منحرف، مع فتحات في الأجناب للمدافع. يرفرف علم في الأعلى مرسومًا عليه خنزير بري ورمح فوق خلفية دموية حمراء. رأيت فوق سطح المركب الكثير من الزومبي في ملابس عسكرية رمادية... جنود موتى بأوجه متلألئة تغطي جماجمهم جزئيًا. أشبه بالغيلان التي رأيتها تحرس قصر هاديس في العالم السفلي.

هذه السفينة المدرعة هي سفينة حربية من الحرب الأهلية، يمكنني قراءة اسمها على مقدمة المركب، بأحرف مغطاة بالطحالب: سي إس إس بريمنجهام (CSS Birmingham). وتقف بجوار المدفع المدخن الذي كاد أن يقتلنا، في كامل درعها الحربي اليوناني، كلاريس.

قالت ساخرة: «خاسرون! لكن أظن أن عليَّ إنقاذكم، اصعدوا إلى السفينة».

***

الفصل الحادي عشر

كلاريس تفجر كل شيء

قالت كلاريس: «أنتم في ورطة كبيرة».

أنهينا للتو جولة في السفينة لم نرغب بها، مررنا بغرف مظلمة ملأى بالبحارة الموتى، رأينا مستودع الفحم والغلاية والمحرك الذي يصدر أصواتًا كأنه سينفجر في أي دقيقة. شاهدنا مقصورة القيادة ومخزن البارود وسطح المدفعية (المفضل لكلاريس) الذي يحوي مدفعين أملسيْن طراز دالجرن (Dahlgren)، في ميمنة وميسرة السفينة. ومدفع بروك 9 بوصة في مقدمة ومؤخرة السفينة جُدِّد خصوصًا ليطلق قذائف البرونز السماوي.

حدق إلينا الجنود الموتى أينما ذهبنا، ووجوههم الملتحية الشبحية تتلألأ فوق جماجمهم، تقبّلوا وجود أنابيث بعدما أخبرتهم أنها من فيرجينيا. وقد اهتموا بي أيضًا لأن اسمي ينتهي بجاكسون -على اسم الجنرال الجنوبي- لكني أفسدت الأمر حين أخبرتهم أني من نيويورك. تمتموا وهسهسوا جميعًا بلعنات عن اليانكيز.

ارتعب تايسون منهم، وأصر على إمساك يد أنابيث طوال جولتنا ولم يعجبها هذا كثيرًا. اصطحبونا في النهاية لتناول العشاء. غرفة قبطان سفينة سي إس إس بريمنجهام بحجم خزانة ملابس كبيرة، لكنها ما زالت أكبر غرفة في السفينة. جُهِّزَت الطاولة بالكتان الأبيض والصيني. زبدة الفول السوداني وشطائر المربى ورقائق البطاطس. وقدَّم طاقم الهياكل العظمية مشروبات «دكتور بيبر» (Dr Peppers). لم أرغب في تناول أي شيء تقدمه الوحوش لكن جوعي هزم خوفي.

أخبرتنا كلاريس بتعجرف: «طردكم تانتالوس من المعسكر طردًا أبديًّا، وقال السيد دي لو أي منكم ظهر عند المعسكر مجددًا، سيحولكم إلى سناجب ويدهسكم بسيارته الرياضية متعددة الأغراض».

سألتها: «هل أعطوكِ هذه السفينة؟».

- بالطبع لا، أبي من أعطاها لي.

- آريس؟

قالت كلاريس ساخرة: «أتظن أن والدك هو الأب الوحيد الذي يمتلك قوى في البحر؟ الأرواح الخاسرة في الجانب المنهزم في كل حرب يقدمون جزية إلى آريس. هذه لعنة هزيمتهم. دعوت أبي ليعطيني وسيلة نقل بحري، وها قد حصلت عليها. هؤلاء الأفراد سيفعلون أي شيء أُخبرهم به، أليس كذلك يا كابتن؟».

وقف القبطان خلفها متيبسًا وغاضبًا. أبقى عينيه الخضراوين مثبتتين فوقي بنهم واضح: «لو أن هذا يعني انتهاء هذه الحرب الشيطانية يا سيدتي. نود السلام في النهاية، سنفعل أي شيء من أجله وندمر أي شخص».

ابتسمت كلاريس: «تدمرون أي شخص، أحب هذا».

بلع تايسون ريقه، بينما قالت أنابيث: «كلاريس، من المحتمل أن لوك يبحث عن الصوف الذهبي أيضًا. لقد رأيناه. لديه الإحداثيات ويتجه جنوبًا. لديه سفينة سياحية ملأى بالوحوش...».

- جيد سأدمره وأطرده من المياه.

ردت أنابيث: «أنت لا تفهمين، علينا توحيد قوَّانا. دعينا نساعدك...».

ضربت كلاريس الطاولة وهي تقول: «لا! هذه مهمتي، أيتها الفتاة الحاذقة! أخيرًا صرت البطلة المُختارة، وأنتما لن تسرقا فرصتي».

سألتها: «أين باقي رفاق كوخك؟ أُتيح لكِ أن تختاري اثنين من الأبطال، أليس كذلك؟».

- لم يأتِ... تركتهم يبقون لحماية المعسكر.

- أتعنين أن حتى أبناء كوخك رفضوا مساعدتك؟

- اصمت يا بيرسي! لا أحتاج إلى مساعدتهم أو مساعدتكما!

قلت: «كلاريس، تانتالوس يستغلك. إنه لا يهتم للمعسكر، سيحب رؤيته مُدمرًا. رتب الأمر كي تفشلي».

- لا! أنا لا أهتم لما قالته العرافة...

أوقفت نفسها عن إكمال الحديث، فسألتها: «ماذا؟ ما الذي أخبرتك به العرافة؟».

تحولت أُذنا كلاريس إلى اللون الوردي، وقالت: «لا شيء. كل ما تحتاج إلى معرفته أني سأنهي هذه المهمة وأنتم لن تساعدوني. وعلى الجانب الآخر لا يمكن ترككم تذهبون...».

سألتها أنابيث: «إذًا فنحن سجناء؟».

وضعت كلاريس قدميها فوق مفرش الطاولة الكتان الأبيض وقالت وهي تفتح عبوة أخرى من مشروب دكتور بيبر: «حتى الآن أنتم ضيوف. يا قبطان، خذهم للأسفل. خصص لهم أماكن في عنبر النوم، وإذا لم يتصرفا بأدب، أرِهم كيف نعامل جواسيس العدو».

يدأ الحلم بمجرد خلودي للنوم. جروفر يجلس على ماكينة الخياطة، يفك ذيل فستانه بيأس. دُحرجت الصخرة عند المدخل جانبًا وقال الصقلوب بصوت مرتفع: «آها!».

صرخ جروفر: «عزيزي! لم أسمعك... دخلت بهدوء شديد!».

صرخ بوليفيموس: «تفك الخيط! إذًا هذه هي المشكلة!».

- أوه، لا. لم أفعل...

- تعالي!

أمسك بوليفيموس جروفر من وسطه وحمله وجره عبر أنفاق الكهف. عانى جروفر للمحافظة على الحذاء ذي الكعب فوق ظلفيه، وظل الحجاب يتحرك فوق وجهه ويهدد بالسقوط. جره الصقلوب إلى غرفة في الكهف بحجم مخزن مزينة ببواقي الأغنام. رأى كرسيًّا من طراز ليزي بوي مغطى بالصوف، جهاز تلفاز مغطى بالصوف، أرففَ كتبٍ مكدسة بمُقتنيات الأغنام: أكواب على شكل وجوه الخراف، وتماثيل على هيئة أغنام، وألعاب لوحية للأغنام، وكتب مصورة وألعاب. وملقى على الأرض أكوام من عظام الأغنام، وعظام أخرى لم يبدُ عليها أنها تخص الأغنام... بل الساتير الذين قدموا إلى الجزيرة يبحثون عن بان.

وضع بوليفيموس جروفر أرضًا فقط ليحرك صخرة أخرى ضخمة، ودخل ضوء الشمس إلى الكهف، وشعر جروفر بالحنين للهواء النقي! جره الصقلوب إلى الخارج فشاهدتهما فوق قمة تل يطل على أجمل جزيرة رأيتها في حياتي. بدت على شكل سرج فرس قطعه فأسٌ إلى نصفين. لاحت تلال خضراء على الجانبين ورأيتُ في المنتصف واديًا متسعًا، مقسومًا بهوة عميقة يمتد فوقها جسر حبلي.

تجري جداول الماء في حواف الوادي، وتسقط في شلالات تظهر ألوان قوس قزح في مياهها. ترفرف الببغاوات في الأشجار. تزهر الورود الوردية والبنفسجية على الشجيرات. وتعيش الأغنام بالمئات في المروج، يتلألأ صوفها بغرابة كالعملات المعدنية النحاسية والفضية. وتقف شجرة بلوط ملتوية في منتصف الجزيرة بالقرب من الجسر الحبلي، وشيء ما يتلألأ فوق أول غصن رئيس فيها، الصوف الذهبي.

يمكنني الشعور به يشع قوته في كامل الجزيرة، حتى في الحلم، يجعل العشب أكثر اخضرارًا، والزهور أكثر جمالًا، يمكنني شم سحر الطبيعة ورؤية تأثيره، يمكنني الآن تفهُّم مدى قوة هذه الرائحة بالنسبة للساتير.

أَنَّ جروفر. وقال بوليفيموس بفخر: «أجل، أيمكنكِ رؤية الصوف الذهبي هناك؟ إنه دُرة مجموعتي! سرقته من الأبطال منذ زمن طويل. وأسعد من وقتها بالطعام المجاني! الساتير يأتون من كل مكان مثل انجذاب العث للنار. الساتير وجبات رائعة. والآن...».

أخرج بوليفيموس مجموعة شريرة من المقصات البرونزية. صرخ جروفر لكن أمسك بوليفيموس بأقرب خروف وكأنه لعبة محشوة، قصَّ فروه وأعطى أجزاء منه إلى جروفر وقال بفخر: «ضعي بعضًا منها في العجلة الدوارة! الفراء السحري لا يمكن أن تُفَك خيوطه».

- أجل... حسنًا...

ابتسم بوليفيموس: «حبيبتي المسكينة! حياكة سيئة.. ها ها ها! لا تقلقي، ما أعطيتك إياه سيحل المشكلة. أنهِي ذيل الفستان بحلول الغد!».

- أليس هذا... عناية منك!

- هيهي.

بلع جروفر ريقه وقال: «لكن عزيزي، ماذا لو أن شخصًا ما أتى لإنقاذ... أقصد لمهاجمة الجزيرة؟». نظر جروفر إليَّ مباشرةً. وفهمت أنه يسأل كي يساعدني. وتابع: «ما الذي سيمنعهم من الوصول إلى الكهف؟».

- زوجتي خائفة! يا لك من لطيفة! لا تقلقي بوليفيموس لديه نظام حراسة إعجازي. فعليهم أن يتجاوزوا حيواناتي الأليفة.

- حيوانات أليفة؟

قلب جروفر نظره حول الجزيرة، لكن لم يرَ شيئًا سوى الخراف تتهادى في المراعي. زمجر بوليفيموس وقال: «بعدها عليه أن يتجاوزني!».

ضرب بيده صخرة قريبة فتحطمت وانقسمت إلى نصفين. تابع: «والآن تعالي! لنعُد إلى الكهف».

بدا جروفر على وشك البكاء... بعدما خرج من الكهف سيعود إليه من جديد، اجتمعت الدموع في عينيه بينما يتدحرج حجر المدخل الكبير ويغلق باب الكهف، ليبقيه من جديد حبيس أضواء المشاعل في كهف الصقلوب.

***

استيقظتُ على صوت أجراس الإنذار تدوي في السفينة. صوت القبطان الخشن يقول: «ليصعد الجميع على سطح السفينة! اعثروا على السيدة كلاريس! أين ذهبت هذه الفتاة!».

ثم ظهر وجهه الشبحي أمامي، وقال: «انهض يا فتى اليانكيز. صعد أصدقاؤك إلى الأعلى بالفعل، إننا نقترب من المدخل».

- مدخل ماذا؟

ابتسمت جمجمته العظمية وقال: «مدخل بحر الوحوش!».

وضعتُ متعلقاتي القليلة التي نجت من الهيدرا في حقيبة بحارة قماشية وعلقتها على كتفي. لدي شعور أنني بطريقة أو بأخرى لن أقضي ليلة أخرى على سي إس إس بريمنجهام. بينما أصعد السلالم لسطح السفينة جمدني شيء ما. شعرت بحضور قريب لشيء ما مألوف وغير سار. أردت العراك لسبب غير محدد. رغبت في ضرب أحد البحارة الموتى. آخر مرة جربت هذا الشعور الغاضب...

مضيت نحو حافة نافذة التهوية الحديدية بدلًا من الصعود إلى سطح السفينة، دخلت فيها ونظرت إلى الأسفل في دور الغلاية. رأيت كلاريس تحتي مباشرةً، تتحدث إلى صورة تظهر في البخار، لرجل مفتول العضلات يرتدي ملابس جلدية لراكب دراجات نارية، وشعره مقصوص قصة عسكرية، ويرتدي نظارة شمس بزجاج أحمر، وسكين معلق على جانبه.

كوَّرت قبضتيَّ. إنه إله الأولمب الذي لا أفضله: آريس، إله الحرب. قال متذمرًا: «لا أريد أعذارًا أيتها الفتاة الصغيرة!».

تمتمت كلاريس: «حسنًا يا أبي».

- أنتِ لا ترغبين في رؤيتي غاضبًا، أليس كذلك؟

- نعم يا أبي.

قال آريس متهكمًا: «نعم يا أبي. أنت مثيرة للشفقة، توجب عليَّ أن أدع أحد أولادي يأخذ هذه المهمة».

ردت كلاريس واعدة وصوتها يرتجف: «سأنجح! وأجعلك فخورًا».

قال محذرًا: «من الأفضل أن تنجحي، لقد طلبتِ مني هذه المهمة يا فتاة. ولو تركتِ هذا الفتى يسرقها منك...».

- لكن العرافة قالت...

صاح غاضبًا حتى إن صورته أخذت بالاهتزاز: «لا أهتم لما قالته العرافة! ستنجحين في المهمة، وإن لم تنجحي...».

رفع قبضته، فارتعبت كلاريس رغم كونه مجرد صورة في البخار. فتابع آريس: «هل يفهم كلٌّ منَّا الآخر بوضوح؟».

دقت أجراس الإنذار مجددًا، وسمعت أصواتًا قادمة نحوي، الضباط يصدرون أوامر بتجهيز المدافع. تراجعت من نافذة التهوية الحديدية، وصعدت السلالم من جديد نحو سطح السفينة متجهًا إلى أنابيث وتايسون.

سألتني أنابيث: «ما المشكلة؟ هل حلمت حلمًا آخر؟».

هززت رأسي مؤيدًا، لكني لم أقل شيئًا. لا أعرف ماذا أظن فيما رأيته في الأسفل. لقد ضايقني الأمر تقريبًا بدرجة الضيق نفسها التي سببها لي حلم جروفر. صعدت كلاريس السلالم من بعدي. وحاولت أن لا أنظر إليها. أمسكت نظارة مكبرة من أحد ضباط الزومبي، وأطلت نحو الأفق ثم قالت: «أخيرًا يا قبطان، انطلقوا بأقصى سرعة إلى الأمام!».

نظرتُ إلى الاتجاه نفسه الذي نظرت إليه، لكني لم أرَ الكثير. السماء ملبدة بالغيوم، الهواء ضبابي ورطب مثل بخار المكواة. وإذا حدقت بشدة، يمكنني رؤية زوجين من البقع الضبابية في الأفق. أخبرتني حواسي البحرية أننا في مكان ما قبالة ساحل شمال فلوريدا، وهذا يعني أننا سافرنا مسافة طويلة في أثناء الليل، أكثر من المسافة التي تقدر أن تقطعها سفينة فانين عادية.

علا صوت المحرك بينما تزداد السرعة. تمتم تايسون بعصبية: «الكثير من الضغط على المكابس. إنه غير مخصص للماء العميق».

لست متأكدًا كيف عرف هذا، لكن ما قاله جعلني متوترًا. بعد بضع دقائق، صارت البقع الضبابية في مجال رؤيتنا. رأينا في الشمال كتلًا كبيرة من الصخور ترتفع عن سطح البحر، جزيرة بها مرتفعات صخرية لا يقل ارتفاع الواحد منها عن ثلاثين مترًا. وعلى بُعد كيلومتر جنوب هذه الصخور بدأت عاصفة في التشكل، تصارعت السماء والماء معًا وأخذا يتقلبان معًا مصدرين زئيرًا مرتفعًا.

سألت أنابيث: «إعصار؟».

قالت كلاريس: «لا، كاريبديس».

شحب وجه أنابيث وصاحت: «هل أنت مجنونة؟».

- الطريق الوحيد إلى بحر الوحوش يقع بين. كاريبديس وأختها سيلا.

أشارت كلاريس أعلى المرتفعات الصخرية، وشعرت أن شيئًا ما يعيش فوقها، شيئًا لا أرغب في مقابلته. سألتها: «ماذا تعنين أنه الطريق الوحيد؟ البحر مفتوح من جميع الجهات، فقط أبحري من حولهم».

أدارت كلاريس عينيها وقالت: «ألا تعرف أي شيء؟ إذا حاولت أن أبحر حولهم سيظهرون في طريقي من جديد، يجب أن تبحر عبرهم».

قالت أنابيث: «ماذا عن مضيق جبلي الصخور المتصادمين؟ هذا مدخل آخر جاسون استخدمه».

ردت كلاريس: «لا يمكنني تدمير الصخور بمدافعي، أما الوحوش فيمكنني...».

قالت أنابيث: «أنت مجنونة».

ردت كلاريس: «شاهدي وتعلمي أيتها الفتاة الحكيمة»، ودارت نحو القبطان: «حدد المسار نحو كاريبديس».

- تمام يا سيدتي!

زأر المحرك وعلا صوت اهتزاز التصفيح الحديدي، وبدأت سرعة السفينة تزداد تدريجيًا. قلت: «كلاريس، كاريبديس تشفط البحر... أليس هذا ما تقوله الحكاية؟».

- أجل ثم تخرجه مرة أخرى.

- ماذا عن سيلا؟

- تعيش في كهف أعلى هذه الصخور. إن اقتربنا منها، ستهبط رؤوسها الثعبانية وتقتلع البحارة من السفينة.

قلت: «إذًا اختاري سيلا، وننزل جميعًا داخل السفينة، ونتجاوزها ونعبر المكان».

قالت كلاريس مُصرة: «لا! إذا لم تحصل سيلا على وجباتها بسهولة، ربما تمسك بالسفينة كاملةً، بجانب أن كهفها مرتفع للغاية لا يمكننا استهدافها بمدافعي. أما وجود كاريبديس وسط زوبعتها، يتيح أن نضربها بمدافعنا ونرسلها إلى تارتاروس!».

تحدثتْ بشغف وكدت أشعر بالرغبة في تصديقها. علا صوت المحرك، وارتفعت حرارة الغلايات كثيرًا، يمكنني الشعور بازدياد حرارة أرضية سطح السفينة. تصاعد الدخان بقوة من مداخن السفينة، فرفرفت راية آريس بقوة مع الهواء المندفع.

اقتربنا من الوحش وأخذ صوته يعلو أكثر وأكثر، زئير مخيف وكأن أكبر حمام في المجرة يدفع فضلاته إلى أنابيب الصرف. في كل مرة تأخذ

كاريبديس شهيقًا، ترتجف السفينة وتندفع إلى الأمام. وعندما تخرج الزفير ترتفع السفينة في الماء وتصطدم بأمواج ارتفاعها يصل إلى ثلاثة أمتار.

حاولت قياس قوة الدوامة، وعرفت أن كاريبديس تأخذ ثلاث دقائق لتمتص وتدمر كل ما حولها في دائرة قطر ثمانمائة متر تقريبًا. لنتجنبها علينا الإبحار بمحاذاة مرتفعات سيلا. وعلى قدر سوء سيلا فهذه المرتفعات بدت لي خيارًا أفضل.

توجه البحارة الموتى إلى أماكنهم على سطح السفينة. أظنهم قاتلوا من أجل قضية خاسرة من قبل، ولهذا لم يضايقهم ما يحدث. أو ربما لا يهمهم أن يُدمَّروا لأنهم موتى بالفعل. لم تُشعرني أيٌّ من الفكرتين بتحسن. وقفتْ أنابيث بجواري تمسك بسور السفينة، وقالت: «أما زال لديك الترمس المليء بالرياح؟».

هززت رأسي مؤيدًا وقلت: «لكن من الخطر استخدامه مع دوامة مثل هذه. المزيد من الرياح قد يجعل الأمر أسوأ».

سألتني: «ماذا عن السيطرة على المياه؟ أنت ابن بوسيدون. رأيتك تفعلها من قبل».

إنها محقة، أغلقت عيني وحاولت تهدئة مياه البحر، لكني لم أستطع التركيز. كاريبديس صاخبة للغاية وقوية. لم تستجب لي الأمواج. قلت ببؤس: «لا أستطيع».

ردت أنابيث: «نحتاج إلى خطة بديلة، فهذا لن ينجح».

قال تايسون: «أنابيث محقة، المحرك ليس جيدًا».

سألت أنابيث: «ماذا تعني؟».

- الضغط. المكابس تحتاج إلى إصلاح.

قبل أن يتمكن من الشرح، زأرت كاريبديس وشفطت بقوة فاندفعت السفينة إلى الأمام بقوة وسقطتُ للخلف فوق سطحها. لقد دخلنا الدوامة. صرخت كلاريس بصوت أعلى من الضوضاء: «اعكسوا الدفة إلى أقصى حد!».

أخذ البحر في الدوران حولنا، اصطدمت الأمواج بسطح السفينة. زادت حرارة التصفيح المعدني حتى تصاعد منه البخار، وتابعت كلاريس: «أدخِلونا في مرمى النيران! واستعدوا بمدافع الميمنة!».

جرى البحارة الموتى إلى الخلف والأمام فوق السفينة، وعكستْ مراوح دفع السفينة اتجاه دورانها، في محاولة لإبطاء السفينة. لكننا واصلنا الانجراف نحو مركز الدوامة. خرج بحار زومبي من مَكمَن السفينة يركض نحو كلاريس، يتصاعد الدخان من زيه الرمادي ولحيته تشتعل، صاح: «تجاوزت حرارة غرفة الغلاية الحد المسموح يا سيدتي! ستنفجر!».

- حسنًا، اذهب إلى الأسفل وأصلِحها!

صرخ البحار: «لا يمكننا! إننا نتبخر في الحرارة».

ضربت كلاريس جانب مكمن السفينة وصاحت: «كل ما أحتاج إليه بضع دقائق إضافية! فقط لأصل بالمدافع إلى المدى المطلوب!».

قال القبطان: «إننا نتحرك للأمام بسرعة كبيرة»، وتابع بوجه متجهم: «جهزوا أنفسكم للموت».

صرخ تايسون: «لا! يمكنني إصلاحه».

نظرت كلاريس نحوه غير مصدقة وقالت: «أنت؟».

قالت أنابيث: «إنه صقلوب، منيعٌ ضد النار. ويفهم في الميكانيكا».

صرخت كلاريس: «اذهب!».

أمسكتُ ذراعه وقلت: «لا يا تايسون! الأمر خطير للغاية!».

رَبَتَ على يدي وقال: «إنها الطريقة الوحيدة يا أخي». بدت ملامحه واثقة ومصممة، حتى أنا لم أره على هذه الحالة من قبل، تابع: «سأصلحه وأعود على الفور». أبقيت نظري عليه وهو يتبع البحار المحترق إلى الأسفل، لدي شعور سيئ. أردت الركض خلفه لكن تمايلت السفينة مجددًا ورأيت كاريبديس.

ظهرت على بعد بضع مئات الأمتار منا، عبر دوامة من الضباب والدخان والماء. لاحظت الشعاب المرجانية التي تغطيها أولًا... شعابًا كبيرة من

المرجان الأسود، ويعلو رأسها ما يشبه شجرة تين، تبدو مسالمة وعجيبة في منتصف العاصفة. ويدور الماء حولها ويدخل قمعًا كبيرًا، مثل دوران الضوء حول الثقوب السوداء قبل أن يُبتَلع. رأيت تحت الشيء الفظيع الموصول بالجسد، فمًّا عظيمًا شفاهه صغيرة، وأسنانه كبيرة، الواحدة منها في حجم مركب تجديف. والأسوأ من هذا شكل دعامات الأسنان، وأربطتها المعدنية المتآكلة، وعالق بينها قطع من الأسماك والأخشاب الطافية والقمامة العائمة.

كاريبديس كابوسٌ حقيقي لإخصائي تقويم الأسنان، إنها ليست سوى فم أسود عملاق، مع أسنان مصطفة بشكل سيئ، الأسنان العلوية متقدمة وراكبة على الأسنان السفلية. يبدو أنها لم تقم بأي شيء عبر قرون طويلة سوى الأكل وعدم تنظيف أسنانها بعد الوجبات. وبينما أتأملها شفطت البحر من حولها مبتلعة أسماك قرش وأسرابًا من الأسماك وحبارًا عملاقًا. أدركت أن بعد بضع ثوانٍ سي إس إس بريمنجهام ستكون التالية على قائمة الطعام.

صرخ القبطان: «سيدة كلاريس، مدافع المقدمة والميمنة في نطاق الإطلاق!».

أمرت كلاريس: «أطلِقوا!».

أُطلِقَتْ ثلاث قذائف نحو فم الوحش، دمرت إحداها حافة سنٍّ قاطعة، واختفت القذيفة الثانية في فم الوحش، أما الثالثة فاصطدمت بالكاريبديس وارتدت نحو السفينة لتطيح براية آريس من فوق الصاري.

أمرت كلاريس: «أطلِقوا مجددًا!».

لقَّم الطاقم المدافع، لكني عرفت أن الأمر ميؤوس منه. علينا ضرب الوحش مئة مرة على الأقل لنُصيبه بضرر حقيقي. وليس لدينا كل هذا الوقت، فسرعة سحبنا كبيرة. تغيرت الاهتزازات فوق سطح السفينة، صوت المحرك صار أكثر عزمًا وثباتًا، ارتجفت السفينة وبدأنا الابتعاد عن فم الوحش.

قالت أنابيث: «لقد فعلها تايسون».

قالت كلاريس: «انتظروا، نحتاج إلى أن نبقى قريبين!».

قلت: «سوف نموت! علينا أن نبتعد».

أمسكت بسور السفينة بينما تكافح لمقاومة السحب. طارت راية آريس المنزوعة واستقرت على دعامات الكاريبديس. لم نحرز الكثير من التقدم، لكن على الأقل حافظنا على موقعنا. أعطانا تايسون بطريقة ما القوة اللازمة لنحافظ على السفينة من السحب. فجأة أُغلق فم الوحش. وصار البحر هادئًا للغاية، وغطت المياه الكاريبديس. وفُتح الفم مجددًا بنفس السرعة التي أغلق بها، وبصق عمودًا من المياه أخرج فيه كلَّ ما لا يصلح للأكل، متضمنًا قذيفتَي المدفع اللتين أطلقناهما، وقد ارتطمت إحداها في جانب سي إس إس بريمنجهام مع صوت اصطدام معدني أشبه بصوت الجرس في لعبة الكرنفال التي يضربها الأطفال بشاكوش كبير.

مالت السفينة إلى الخلف بقوة بعدما ارتطمت بنا موجة ارتفاعها 12 مترًا على الأقل، استخدمتُ كامل إرادتي لأمنع انقلاب السفينة، لكننا بقينا ندور فاقدين السيطرة. نندفع نحو الصخور في الجانب الآخر من الممر المائي. صعد بحار شبحي آخر مسرعًا من مكمن السفينة، تعثر في كلاريس بقوة حتى كادا يسقطان معًا من فوق السفينة، صاح: «المحرك على وشك الانفجار».

سألت: «أين تايسون؟».

قال البحار: «ما زال في الأسفل، يبقيه متماسكًا بطريقة ما. لكني لا أعرف إلى متى سيصمد».

قال القبطان: «علينا أن نُخلي السفينة».

صرخت كلاريس: «لا!».

- ليس لدينا أي خيار آخر يا سيدتي، هيكل السفينة يتصدع بالفعل! لن تتمكن...

لم يكمل جملته قط، فبسرعة البرق هبط شيء ما لونه بني وأخضر من السماء واقتنص القبطان. وحمله مبتعدًا ولم يتبقَّ منه سوى حذائه الجلدي.

صرخ أحد البحارة: «إنها سيلا!».

انقض رأس ثعباني آخر من أعلى الجبال وأمسك بالبحار وصعد به عائدًا. حدث الأمر سريعًا للغاية وكأننا نشاهد شعاعًا من الليزر وليس وحشًا. لم أتمكن حتى من تحديد ملامح الوحش، لمحت فقط الحراشف ووميض الأسنان. أزلت الغطاء عن سيفي ريبتايد، وحاولت مهاجمة الوحش بينما يخطف بحارًا شبحيًّا آخر، لكني كنت بطيئًا للغاية.

صرختُ: «ليهبط الجميع داخل السفينة!».

قالت كلاريس بينما تسحب سيفها: «لا نستطيع! السفينة تشتعل من الداخل».

صاحت أنابيث: «قوارب النجاة! بسرعة!».

قالت كلاريس: «لن نستطيع الخروج من المرتفعات الصخرية، سنؤكل».

- علينا المحاولة، بيرسي أحضر الترمس.

- لا يمكنني ترك تايسون!

- يجب تجهيز القوارب!

أخذت كلاريس بتوصيات أنابيث. انطلقت مع بعض البحارة الموتى يزيلون الغطاء عن أحد قوارب التجديف، بينما تنهمر رؤوس سيلا من السماء كمجموعة نيازك حادة الأسنان، تمسك بالبحارة الواحد تلو الآخر.

قذفتُ الترمس لأنابيث وقلت لها: «جهزي القارب الآخر، سأحضر تايسون».

قالت: «لن تستطيع، ستقتلك الحرارة!».

لم أستمع لها. ركضت نحو الفتحة التي تقود إلى أسفل السفينة، فجأة ما عادت قدماي تلمسان سطح السفينة؛ طرتُ عاليًا والرياح تصفر في أذنيّ، ووجدت مرتفعًا حجريًّا يبعد سنتيمترات عن وجهي؛ أمسكتْ سيلا بطريقة ما حقيبة البحارة التي أحملها على ظهري وحملتني بها في الهواء متجهة إلى عرينها. ضربت الوراء بسيفي دون أن أنظر، ونجحت في إصابة عينها الخرزية الصفراء. صرخ الرأس فأسقطني.

كاد الوقوع أن يكون مؤلمًا نظرًا إلى وصولي إلى ارتفاع 30 مترًا قبل سقوطي، لكن بينما أهبط انفجرت السفينة سي إس إس بريمنجهام تحتي! انفجرت حجرة المحركات فطارت القطع الحديدية في الاتجاهات كلها وكأن لها أجنحة نارية. صرختُ: «تايسون!».

تمكن قاربي النجاة من مغادرة السفينة، لكن لم يبتعدا كثيرًا. أمطر الحطام المشتعل عليهما. كلاريس وأنابيث إما ستتحطمان وإما ستحترقان وإما ستُسحبان إلى الأعماق بقوة سحب جسد السفينة الغارق، وهذا تفكير إيجابي متفائل يفترض أن سيلا لن تخطفهما.

سمعت انفجارًا من نوع آخر، صوت فتح ترمس هرمس السحري بعيدًا بعض الشيء. اندفعت الرياح البيضاء في كل اتجاه. دفعت الرياح قوارب النجاة، وأخرجتني من مسار سقوطي الحر لأسقط فوق المحيط. لم أتمكن من رؤية أي شيء، دُرت في الهواء واصطدم شيءٌ صلب برأسي، ثم سقطتُ في الماء في صدام كان ليدمر كل عظمة في جسدي، نجوت منه فقط لأني ابن إله البحر.

آخر شيء أذكره هو الغرق في بحرٍ يحترق، مدركًا أن تايسون رحل إلى الأبد. ومتمنيًا أن أقدر على الموت غرقًا.

***



الفصل الثاني عشر

سجلنا الدخول في منتجع سي. سي

استيقظتُ في قارب تجديف به شراع مصنوع من قماش زي البحارة الرمادي، رأيت أنابيث تجلس جواري تمسك بالدفة. حاولت الجلوس فشعرت بدوار على الفور. قالت لي: «استرح، ستحتاج إلى طاقتك».

- تايسون...؟

هزت رأسها وقالت: «أنا آسفة يا بيرسي».

صمتنا بينما نرتفع ونهبط بفعل الأمواج. قالت بشك: «ربما نجا، أعني... النار لا يمكنها قتله».

هززت رأسي متفقًا. لكني لا أملك أي سبب يجعلني أتمسك بالأمل. رأيت ذلك الانفجار يدمر الحديد الصلب. لو كان تايسون في غرفة الغلاية، فلا طريقة لينجو بها. لقد ضحى بحياته من أجلنا، وكل ما استطعت التفكير فيه هو الأوقات التي شعرت فيها بالإحراج من وجوده، والتي أنكرت فيها أن بيننا صلة قرابة.

تدافعت الأمواج نحو قاربنا. وأرتني أنابيث الأشياء التي أنقذتها من الحطام، ترمس هرمس (فارغٌ الآن)، كيس زيبلوك مملوء بطعام الآلهة، قميصين من قمصان البحارة، زجاجة من دكتور بيبر. أخرجتني أنابيث من الماء، ووجدت حقيبة ظهري، انقسمت إلى نصفين بفعل أسنان سيلا. خسرتُ أغلب أغراضي، لكن ما زال لدي عبوة فيتامينات هرمس، وبالطبع لدي ريبتايد. فالقلم يعود دائمًا إلى جيبي أينما فقدته.

أبحرنا لساعات. إننا الآن في بحر الوحوش، لذا فلون المياه أخضر أكثر إشراقًا، أقرب للون حمض الهيدرا. رائحة الرياح مالحة ومنعشة، لكن فيها رائحة معدنية أيضًا... وكأن عاصفة رعدية آتية. أو شيئًا أكثر خطورة. علمتُ أننا نبعد مسافة 209 كم شمال غرب وجهتنا. لكن هذا لم يخفف شعوري بالضياع.

تسقط الشمس مباشرة في عيني أيًا كان الطريق الذي نأخذه. تبادلنا الرشفات من مشروب دكتور بيبر، وظلَّلنا أنفسنا بالشراع قدر المستطاع، تحدثنا عن حلمي الأخير بجروفر. وفقًا لتقدير أنابيث فلدينا أربع وعشرون ساعة لإيجاد جروفر، في حال افتراض دقة حلمي، وافتراض أن الصقلوب بوليفيموس لن يغير رأيه ويحاول الزواج من جروفر أبكر مما حدد.

قلت بمرارة: «أجل، لا يمكنك الوثوق بصقلوب».

حدقت أنابيث عبر الماء وقالت: «آسفة يا بيرسي، أخطأتُ في تقدير تايسون، حسنًا؟ أتمنى لو بإمكاني قول هذا له».

حاولتُ البقاء غاضبًا منها، لكن الأمر ليس سهلًا. فقد مررنا بالكثير معًا. وأنقذتْ حياتي مرات كثيرة، سيكون متابعة الاستياء منها غباءً مني. نظرتُ إلى ممتلكاتنا المتواضعة... ترمس هرمس الفارغ، زجاجة الفيتامينات المتعددة. فكرت في نظرة لوك الغاضبة حين حاولت التحدث عن والده.

- أنابيث، ما هي نبوءة تشيرون؟

زمت شفتيها وقالت: «بيرسي لا يجب...».

- أعلم بتعهد تشيرون للآلهة أن لا يقول النبوءة لي. لكنك لم تتعهدي للآلهة بهذا، أليس كذلك؟

- في بعض الأحيان لا تكون المعرفة جيدة لك.

- إن أمك إلهة الحكمة!

- أعرف! لكن في كل مرة يعرف الأبطال عن المستقبل. يحاولون تغييره، ولا ينجحون مطلقًا.

قلت مخمنًا: «الآلهة خائفون من شيء ما سأفعله حين أكبر، في عمر السادسة عشر».

قلبت أنابيث قبعة اليانكي في يديها، وقالت: «بيرسي، أنا لا أعرف النبوءة كاملة، لكنها تحذر من هجين يولد للآلهة الثلاثة الكبار، أول هجين تالي يبقى على قيد الحياة حتى عمر السادسة عشر. هذا هو السبب الحقيقي الذي جعل الآلهة الثلاثة يتعهدون بعدم الإنجاب بعد الحرب العالمية الثانية. الطفل التالي للآلهة الكبار الذي يصل إلى عمر السادسة عشر سيصير سلاحًا خطرًا.

- لماذا؟

- لأن هذا البطل سيحدد مصير الأولِمب. سيتخذ قرارًا أو ستتخذ قرارًا إما سينقذ عصر الآلهة وإما سيدمره.

قلَّبت ما قالته في عقلي. أنا لا أصاب بدوار البحر، لكني شعرت به فجأة: «لهذا لم يقتلني كرونوس العام الماضي».

هزت رأسها مؤيدة: «يمكنك أن تصير مفيدًا جدًّا له، لو تمكن من جعلك تقف في صفه، سيقع الآلهة في موقف صعب».

- لكن هل النبوءة تتحدث عني...

- سنعرف هذا إن بقيت على قيد الحياة لثلاث سنوات إضافية. وهذا عمر طويل لهجين. عندما علم تشيرون عن ثاليا، افترض إنها المقصودة بالنبوءة. لهذا كان تواقًا للغاية ليصل بها إلى الأمان داخل المعسكر.

وقُتلت بعدها وهي تقاتل وتحولت إلى شجرة الصنوبر ولم يعرف أيٌّ منَّا ماذا يعتقد. حتى جئتَ.

خرجت من الماء على يسار القارب زعنفة خضراء مدببة طولها يصل إلى أربعة أمتار ونصف، صعدت فوق الماء ثم غطست تحت السطح من جديد.

سألت: «هذا الطفل في النبوءة... هل يمكن أن يكون أو تكون من الصقاليب مثلًا؟ الآلهة الثلاثة لديهم أبناء كثيرون من الوحوش».

هزت أنابيث رأسها نافية: «قالت العرافة إنه هجين. وهذا يعني دائمًا أنه نصف بشري ونصف إله. ولا يوجد أحد على قيد الحياة يصلح لهذه النبوءة غيرك».

- إذا لماذا تتركني الآلهة على قيد الحياة؟ سيكون أكثر أمانًا أن تقتلني.

- أنت محق.

- شكرًا لك.

- لا أعرف يا بيرسي. أعتقد بعض الآلهة يحبذون قتلك، لكنهم خائفون من إغضاب بوسيدون. آلهة آخرون... ما زالوا يراقبونك، يحاولون تقرير أي نوع من الأبطال ستكونه. فبعد كل شيء يمكنك أن تصير سلاح نجاتهم. السؤال الحقيقي... ما الذي ستفعله بعد ثلاث سنوات؟ ما القرار الذي ستأخذه؟

- هل ذكرت النبوءة أي تلميحات؟

ترددت أنابيث.

ربما كانت ستخبرني بالمزيد، لكن عندها هبط نورس من العدم ووقف على الشراع المُصنع. بدت أنابيث مندهشة عندما أسقط الطائر مجموعة من أوراق الأشجار في حجرها.

قالت: «اليابسة، هناك أرض قريبة!».

نهضتُ واقفًا، رأيت على امتداد البصر خط لونه أزرق وبني. بعد مرور دقيقة. تمكنت من تبيُّن جزيرة يتوسطها جبال صغيرة، ومجموعة من المباني البيضاء المذهلة، شاطئ مزين بأشجار النخيل، وميناء مليءٌ بتشكيل غريب من القوارب. دفع التيار مركب التجديف نحو ما بدا جنة استوائية.

***

قالت امرأة تحمل لوحَ كتابة: «مرحبًا».

بدت مثل مضيفات الطيران، ترتدي بدلة عمل زرقاء، تضع مكياجًا مثاليًا، شعرها معقود على هيئة ذيل حصان، صافحت يديْنا فور نزولنا على رصيف السفن ومنحتنا ابتسامة ساحرة، أشعرتني أننا هبطنا من سفينة الأميرة أندروميدا وليس من مركب تجديف بحالة يرثى لها. لكن قاربنا لم يكن أغرب قارب في مرسى السفن، فبجوار يخوت فارهة، غواصة بحرية أمريكية، زوارق شجرية، سفينة شراعية بثلاثة أشرعة. كما يوجد مهبط للطائرات العمودية تقف فيه طائرة القناة الخامسة، وقفت طائرة ليرجيت نفاثة في مدرج إقلاع وهبوط صغير وبجوارها طائرة ذات مروحة أمامية بدت كأنها مقاتلة من الحرب العالمية الثانية. ربما تكون نسخة طبق الأصل ليستمتع السياح بمشاهدة تفاصيل هذا الإصدار القديم، أو شيء كهذا.

سألت المرأة ذات لوح الكتابة: «هل هذه هي المرة الأولى لكما معنا؟».

تبادلت النظرات مع أنابيث وقالت أنابيث: «إمم...».

قالت السيدة وهي تكتب في لوحها: «المرة الأولى داخل المنتجع، دعونا نرى...».

تفحصتنا بنظرة ناقدة: «إمم. لفافات عشبية للسيدة الشابة كبداية. وبالطبع تغيير شامل للسيد الشاب».

سألت: «ماذا؟».

انشغلت بتدوين الملاحظات ثم أجابت بعدها بابتسامة مرحة: «صحيح! حسنًا أنا متأكدة أن سي سي سترغب في التحدث إليكما بنفسها قبل المأدبة. اتبعاني رجاءً».

اعتدت أنا وأنابيث على وجود الفخاخ، وعادة تبدو الفخاخ جيدة في البداية. لذا توقعت في أي لحظة تحول السيدة ذات لوح الكتابة إلى ثعبان أو شيطان أو شيء على المنوال نفسه. لكننا على الجانب الآخر قضينا أغلب اليوم الماضي داخل مركب تجديف في عرض البحر. شعرت بالتعب والحر والجوع، وعندما ذكرت السيدة وجود مأدبة، نزلت معدتي إلى ركبتيها وترجتني بعينَي كلبٍ متوسل.

تمتمت أنابيث: «أظن الأمر لن يؤذي».

بالطبع سيؤذي، لكننا تبعنا السيدة على أي حال. أبقيت يديَّ في جيبيَّ حيث أخفي دفاعي السحري، زجاجة فيتامينات هرمس المتعددة، وسيفي ريبتايد. لكن كلما تعمقنا في المنتجع، نسيت وجودهما. المكان رائع؛ أرى الرخام الأبيض والمياه الزرقاء في كل مكان أنظر إليه. شُرفات فسيحة تطل على الجبال، حمَّامات سباحة في جميع الطوابق مربوطة معًا بزُحلوقات مائية، ومساقط مياه، وأنابيب تحت الماء يمكنك السباحة داخلها. وتنبعث المياه من النافورات نحو الهواء مكوِّنة أشكالًا مستحيلة، مثل نسور طائرة وأحصنة تعدو.

أحب تايسون الأحصنة، أعرف أنه سيحب هذه النافورة. كدت أن ألتفت لأرى تعبير وجهه ثم تذكرت أن تايسون رحل. سألتني أنابيث: «هل أنت بخير؟ تبدو شاحبًا».

كذبت: «أنا بخير، فقط... دعينا نتابع المُضي».

مررنا بجميع أنواع الحيوانات الأليفة، سلحفاة بحرية تنام في كومة من مناشف الشاطئ، نَمر مُمد فوق لوح غوص حمام سباحة. رواد المنتجع شابات صغيرات حسب ما رأيت حتى الآن... يسترخين على كراسي البحر،

يشربن سموزي الفواكه أو يقرأن المجلات. يضعن الماسكات العشبية لتجف على وجوههن وإخصائيو تقليم الأظفار في الزي الأبيض يعتنون بأطرافهن.

صعدنا سلالم تقود لما بدا مبنى رئيسًا، سمعت امرأة تغني، صوتها يتنقل في الهواء كتهويدة. لغة غنائها تختلف عن اليونانية القديمة، لكنها قديمة أيضًا... ربما مينوسية أو شيء مثل هذا. فهمت ما تغني عنه... ضوء القمر في مروج الزيتون، ألوان شروق الشمس، والسحر. شيءٌ عن السحر، شعرت معه أن صوتها حملني من عند البوابة وأخذ يسحبني نحوها.

وصلنا إلى غرفة كبيرة، حوائطها الأمامية بالكامل نوافذ زجاجية كبيرة. والحوائط الخلفية مغطاة بالمرايا. لذا بدا أن الغرفة تتسع إلى ما لا نهاية. توجد بعض قطع الأساس البيضاء الغالية. ورأيت على منضدة في أحد الأركان قفصًا سلكيًّا كبيرًا للحيوانات الأليفة. بدا أن القفص لا ينتمي إلى الغرفة، لم أفكر في الأمر كثيرًا، لأني وقتها رأيت السيدة التي تغني... وانبهرت.

تجلس على ماكينة خياطة في حجم شاشة تلفاز كبير، تنسج يداها الخيوط الملونة ذهابًا وإيابًا بمهارة مذهلة. تلألأ البساط الذي تنسجه كأنه ثلاثي الأبعاد، بدا مشهد شلال المياه فيه حقيقيًّا إلى الحد الذي أشعر معه أن الماء يتحرك، والسحاب يتهادى في السماء الصناعية.

حبست أنابيث أنفاسها وقالت: «إنه جميل!».

استدارت المرأة، يفوق جمالها ما تنسجه من جمال. ضُفِّر شعرها الأسود الطويل بخيوطٍ ذهبية. عيناها خضراوان ثاقبتان، ترتدي فستانًا حريريًّا أسود مع رسم بدأ يتحرك في النسيج: ظلال حيوانات سوداء، كغزال يركض في الغابة ليلًا.

سألت المرأة: «أتقدرين الحياكة يا عزيزتي؟».

قالت أنابيث: «أجل يا سيدتي! فأمي هي...».

أوقفت نفسها. فلا يمكنك أن تتجول في الأرجاء معلنًا أن أمك هي أثينا، الإلهة التي اخترعت ماكينة الخياطة، أغلب الناس سيحبسونك في مصحة

عقلية. ابتسمت مضيفتنا وقالت: «لديك ذوق رائع يا عزيزتي، سعيدة للغاية بقدومك. أُدعَى سي. سي».

بدأت الحيوانات بالصراخ داخل القفص الموضوع بالزاوية، علمت من أصواتها أنها خنازير غينية[1]. قدمنا نفسينا إلى سي سي، نظرت إلى هيئتي ببعض الاستهجان، كأني رسبت في امتحانٍ من نوع ما. شعرت بالسوء على الفور. لسبب ما رغبت في أن أنال استحسان السيدة.

تنهدت وقالت: «يا عزيزي، أنت في حاجة إلى مساعدتي».

سألتها: «سيدتي؟».

تحدثت سي سي إلى السيدة ذات البدلة الزرقاء: «هيلا، هلَّا أخذتِ أنابيث في جولة حول المكان؟ أرِيها ما المتاح عندنا. ستحتاج إلى تغيير الثياب والشعر... رباه. سنجري استشارة كاملة بخصوص المظهر، بعد أن أتحدث إلى هذا السيد الشاب».

قالت أنابيث وآثار الجرح بادية على نبرة صوتها: «ولكن... ما الخطأ بشعري؟».

ابتسمتْ سي سي بلطف: «عزيزتي، أنت جميلة حقًّا! لكنك لا تتباهين بنفسك أو بمواهبك على الإطلاق. الكثير من الإمكانات ضائعة».

- ضائعة؟

- حسنًا، بالتأكيد أنت لست سعيدة بالشكل الذي أنت عليه! رباه، لا يوجد شخص سعيد بشكله. لكن لا تقلقي. يمكننا أن نحسن مظهر أي أحد هنا في المنتجع. ستريك هيلا ما أعنيه. أنت يا عزيزتي بحاجة إلى إطلاق العنان لنفسك الحقيقية.

توهجت عينا أنابيث بالرغبة. لم أرها قط في هذه الحيرة من أمرها! قالت: «ولكن... ماذا عن بيرسي؟».

---

(1) الخنزير الغيني : حيوان من القوارض أشبه بالهامستر.

قالت سي سي وهي تنظر إليَّ بحزن: «أجل بالطبع، بيرسي يحتاج إلى عنايتي الشخصية. يحتاج إلى عمل أكثر منك».

سأغضب بشدة في المعتاد لو قال لي أحدٌ هذا، لكن حين قالتها سي سي شعرت بالحزن، لأنني أصبتها بخيبة أمل. عليَّ أن أجد طريقة لأحسن أدائي. صرخت الخنازير الغينية وكأنها تشعر بالجوع، قالت أنابيث: «حسنًا... لم لا...».

قالت هيلا: «من هنا يا عزيزتي».

تبعتها أنابيث عبر حدائق المنتجع التي تتخللها الشلالات. أمسكت سي سي بذراعي، وقادتني نحو حائط المرايا: «كما ترى يا بيرسي... لنظهر إمكاناتك فأنت في حاجة إلى مساعدة كبيرة. الخطوة الأولى هي بالاعتراف أنك غير سعيد بشكلك الحالي».

شعرت بتوتر وأنا أقف أمام المرآة؛ أكره التفكير في مظهري... كالتفكير في الحبة الصغيرة التي ظهرت على أنفي في بداية العام الدراسي، أو حقيقة أن سِنَّيَّ الأماميتان حجمهما ليس متماثلًا تمامًا، أو أن شعري لا يبقى مفرودًا للأسفل. أعاد صوت سي سي هذه الأشياء كلها إلى عقلي، وكأنما تُمررني تحت مجهرها. وملابسي ليست رائعة أُدرك هذا.

فكر جزءٌ مني، مَن يهتم لهذه الأمور؟ لكن بوقوفي أمام مرآة سي سي، كان من الصعب أن أرى أي جيد في نفسي. قالت سي سي مواسية: «ما رأيك أن نجرب... هذا؟».

طرقعت إصبعيها فهبطت ستارة زرقاء أمام المرآة. تلألأت الستارة مثل النسيج على ماكينة خياطتها. وسألتْ سي سي: «ما الذي تراه؟».

نظرتُ إلى الستارة الزرقاء ولم أفهم ما تقصد: «أنا لا...».

غيرتْ ألوانها. فرأيتُ نفسي منعسكًا على الستارة، ليس انعكاسًا. تلألأتْ على الستارة نسخة أكثر روعة من بيرسي جاكسون... يرتدي الملابس الأكثر ملاءمة، ويبتسم بثقة، سنَّاي متساويتان تمامًا. لا توجد حبوب على وجهي،

لون بشرتي رائع، جسدي رياضي أكثر. وربما أطول بضعة سنتيمترات. كنت أنا بلا أي عيوب. قلت: «واو!».

سألتني سي سي: «هل ترغب في هذا؟ أم أجرب شكلًا مختلفًا؟».

قلت: «لا، هذا... مذهل. هل يمكنك حقًّا...».

قالت سي سي متعهدة: «يمكنني أن أغيرك تغيُّرًا كاملًا».

قلت: «ولكن ما عيوب هذا الأمر، هل أحتاج إلى أن... ألتزم بنظام غذائي محدد؟».

قالت سي سي: «إن الأمر سهل للغاية، الكثير من الفاكهة الطازجة، برنامج تمارين خفيفة، وبالطبع... هذا».

خطتْ نحو بار تقديم المشروبات، وصبت كوبًا من الماء. ثم قطعتْ طرف عبوة وصبت منها حبيبات حمراء داخل الكوب. بدأ المشروب في التوهج والفوران، وبعدما هدأ بدا كمشروب حليب مخفوق بالفراولة. قالت سي سي: «نستبدل وجبة عادية بهذا المشروب، ويمكنك رؤية نتائج تأثير المشروب على الفور».

- كيف يمكن هذا؟

ضحكتْ: «لماذا تتشكك؟ أعني، ألا تريد النسخة الأفضل منك على الفور؟».

وخزتني فكرةٌ ما في عقلي: «لماذا لا يوجد رجال في المنتجع؟».

قالت سي سي: «هناك رجال في المنتجع، ستقابلهم قريبًا. فقط جرب شرب المخلوط، وسترى».

نظرتُ إلى انعكاسي المُعدل في الستارة الزرقاء. قالت سي سي موبخة: «الآن يا بيرسي، أصعب جزء في عملية التحول هو التخلي عن السيطرة. عليك أن تقرر: هل تثق بحُكمك على الشكل الذي ينبغي لك أن تكون عليه أم في حكمي أنا؟».

شعرت بجفاف حلقي. سمعتُ نفسي أقول: «حُكمكِ أنتِ».

ابتسمتْ سي سي وناولتني الكوب، فرفعته إلى شفتي. كان طعمه مثل شكله؛ حليبًا مخفوقًا بالفراولة. انتشر على الفور شعور دافئ في معدتي، كان سارًّا في البداية ثم ساخنًا بشكل مؤلم، حارقًا. كأن الخليط يغلي في داخلي. تمايلتُ وأسقطتُ الكوب: «ما الذي جعلتِنِي... ما الذي يحدث؟».

قالت سي سي: «لا تقلق يا بيرسي، سيمُر الألم. انظر، كما أخبرتك نتائج فورية».

شيء ما خاطئ بشكل لا يصدق. سقطت الستارة بعيدًا، ورأيتُ في المرآة يديَّ ترتعشان، تلتويان، ويزداد طولهما وتنمو مخالبهما، نبت الفراء على وجهي وفي كل مكان تحت قميصي. شعرت بأسناني ثقيلة في فمي. وازداد حجم ملابسي، أو سي سي أصبحت أكثر طولًا، لا أنا من ينكمش.

وفي ثانية واحدة وجدتني في ظلام كهف من الملابس. لقد دُفنت في قميصي، حاولت الركض لكن يد في حجم يدي السابقة أمسكت بي، حاولت الصراخ وطلب المساعدة، لكن صدر مني صوت واحد فقط: «رييييت! رييييت! رييييت!».

اعتصرتني اليد العملاقة من المنتصف، وحملتني في الهواء. حاولت المقاومة وركلت بقدميَّ وذراعيَّ وقد صاروا أكثر سمنة، وعندها وجدتني أحدق إلى وجه سي سي العملاق. أتى صوتها كالرعد بينما أحاول الهرب: «ممتاز!». أحكمت قبضتها على بطني وقالت: «أترى يا بيرسي؟ أظهرت نفسك الحقيقية!».

رفعتني نحو المرآة، وما رأيته جعلني أصرخ في هلع: «رييييت! رييييت! رييييت!». رأيت سي سي الجميلة تبتسم، وهي تمسك بمخلوق رقيق ذي أسنان أمامية طويلة ومخالب قصيرة وفرو برتقالي وأبيض. وعندما تحركتُ، تحرك المخلوق في المرآة. لقد صرت... لقد صرت...

قالت سي سي: «خنزير غيني، جميل أليس كذلك؟ الرجال خنازير يا بيرسي جاكسون. اعتدت تحويلهم إلى خنازير حقيقية. لكن رائحتهم لم تكن

جيدة وأحجامهم كبيرة يصعب الاحتفاظ بهم، ولا فرق يُذكر بين أشكالهم السابقة. لكن الخنازير الغينية أكثر ملاءمة! والآن تعال لتقابل باقي الرجال».

قلت محتجًا: «ريييييت!». محاولًا أن أخدشها، لكن سي سي اعتصرتني بقوة حتى كدت أفقد الوعي. وقالت موبخة: «لا تفعل أيًا من هذا، أو سأطعمك للبوم. اذهب إلى القفص وكن حيوانًا أليفًا جيدًا. وغدًا إن أحسنت التصرف، سأجعلك تمضي في طريقك. يوجد طلب دائم من الصفوف الدراسية على الخنازير الغينية».

كان عقلي يتسارع بقدر ما يسمح قلبي الصغير. أود العودة إلى ملابسي المكومة على الأرض. يمكنني عندها إخراج ريبتايد من جيبي و... ماذا سأفعل عندها؟ لن أتمكن من إزالة غطاء القلم. وحتى لو فعلت لن أستطيع إمساك السيف. تلويت بلا حول أو قوة بينما تتحرك سي سي نحو قفص الخنازير الغينية وتفتح الباب السلكي.

قالت محذرة: «قابِل زملاءك الجدد يا بيرسي، الذين لن يكونوا مناسبين أبدًا للانضمام إلى صف دراسي، لكن ربما سيعلمونك بعض الأخلاق. يوجد أغلبهم في هذا القفص منذ ثلاثمائة عام. إذا لم تود أن تبقى معهم للأبد، أنصحك أن...».

جاء صوت أنابيث ينادي: «آنسة سي سي؟».

لعنتْ سي سي باليونانية القديمة، وألقتني في القفص وأغلقت الباب. صرختُ وضربتُ القضبان بيدي، لكن لم أحدث أي تأثير. رأيت سي سي وهي تركل ملابسي على عجل وتدخلها تحت ماكينة الخياطة مباشرة قبل أن تدخل أنابيث.

تعرفت على أنابيث بالكاد، ارتدت فستانًا حريريًا بلا أكمام مثل سي سي لكنه أبيض. غُسل شعرها الأشقر وسُرح وضُفر بالذهب. والأسوأ من هذا كله وضعها للمكياج. لم أظن قط أني سأرى أنابيث بهذه الطريقة. أعني تبدو جميلة، فاتنة. لو يقدر لساني على قول شيء آخر غير رييييت،

ريبيت، لسُلِبت منه هذه القدرة من جمال مظهرها. لكنَّ شيئًا خاطئًا في هذا؛ إنه يجعلها ليست أنابيث.

قلَّبتْ نظرها في الغرفة ثم عبثت وقالت: «أين بيرسي؟».

أخذتُ أصيح لكن يبدو أنها لم تسمعني، ابتسمتْ سي سي وقالت: «إنه يحظى بإحدى معالجاتنا يا عزيزتي، لا تقلقي. أنت تبدين رائعة! ما رأيك في الجولة داخل منتجعنا؟».

لمعت عينا أنابيث وهي تقول: «مكتبتكم مذهلة!».

ردت سي سي: «أجل، بالفعل. أفضل المعارف في الثلاثة آلاف عام الماضية. أي شيء تريدين دراسته موجود هناك. فيم تودين التخصص يا عزيزتي؟».

- الهندسة المعمارية.

قالت سي سي: «ماذا! أنت يا عزيزتي لديكِ كل الإمكانات لتصبحي ساحرة مثلي».

خطت أنابيث خطوة للخلف وقالت: «ساحرة؟».

- أجل يا عزيزتي.

فتحت سي سي يدها ورفعتها لأعلى، فخرجت شعلة نارية من راحتها، وبدأت تتراقص فوق أناملها. وتابعت: «إن أمي هيكاتي، إلهة السحر. وأعرف ابنة أثينا عندما أراها. الاختلاف بيننا ليس كبيرًا، أنت وأنا نبحث عن المعرفة ونحب العظمة ولا نحتاج إلى أن نبقى في ظل الرجال».

- أنا لا أفهم.

صرختُ مجددًا بأعلى صوت ممكن، محاولًا لفت انتباه أنابيث، لكنها لم تسمعني أو تُلقِ بالًا لهذه الضوضاء. في هذه الأثناء تحركت الخنازير الغينية الأخرى وخرجت من أكواخها ليتفقدونني. لم أظن للحظة أن الخنازير الغينية قد تبدو شريرة، لكن هؤلاء أشرار. نصف دستة من الخنازير الغينية، فراؤهم

متسخ وأسنانهم معقوفة ولديهم أعين حمراء خرزية وتغطيهم نشارة الخشب. تبدو رائحتهم كأنهم بقوا هنا مئات الأعوام دون أن يُنظف قفصهم.

قالت سي سي لأنابيث: «ابقِ وادرسي معي. يمكنك الانضمام إلى طاقمنا، وتصبحين ساحرة. ستتعلمين كيف تُخضعي الآخرين لرغباتك. وتصيرين خالدة!».

- لكن...

قاطعتها سي سي: «أنت ذكية حقًا يا عزيزتي. تعرفين أنه ينبغي لك أن لا تثقي بمعسكر الهجناء السخيف، كم هجينة عظيمة يمكنك تذكر اسمها؟».

- إمم، آتالانتا، أميليا إيرهارت...

- تبًّا! حصد الرجال المجد كله.

أغلقتْ يدها لتنطفئ الشعلة وتابعت: «الطريق الوحيد للنساء للحصول على القوة هو السحر. ميديا وكاليبسو، كان لدينا نساء قويات! وأنا بالطبع أفضل من الجميع».

- أنت سي سي، سيرسي!

- أجل يا عزيزتي!

تراجعت أنابيث فضحكت سيرسي: «لست بحاجة إلى القلق، لن أوذيكِ».

- ماذا فعلتِ ببيرسي؟

- ساعدته فقط ليعرف نفسه الحقيقية.

مسحت أنابيث الغرفة بعينيها. وأخيرًا نظرت إلى القفص، رأتني أخدش السور السلكي، وباقي الخنازير الغينية تحاوطني. واتسعت عيناها!

قالت سيرسي: «انسي أمره، انضمي إليَّ وتعلَّمي أساليب السحر».

- لكن...

- سيُهتم بصديقك جيدًا. سيُرسل إلى بيت جديد رائع، وسيحبه أطفال الروضة. وفي هذه الأثناء، ستصيرين حكيمة وقوية، وستحظين بكل ما أردتِه يومًا.

ظلت أنابيث تحدق إليَّ، لكن راود وجهها تعبيرٌ حالم. بدت بالهيئة نفسها التي كنتُ عليها عندما سحرتني سيرسي لأشرب اللبن المخفوق المحول لخنازير غينية. صرختُ وخدشت السلك محاولًا تحذيرها كي تخرج من حالتها هذه، كنت عاجزًا بلا تأثير.

تمتمت أنابيث: «دعيني أفكر بالأمر، فقط... اتركينا دقيقة وحدنا كي أودعه».

قالت سيرسي بلطف: «بالطبع يا عزيزتي، دقيقة واحدة. و... بالطبع لديكِ خصوصية مُطلقة». لوحت بيدها وغطت النوافذ أعمدة حديدية. خرجتْ من الباب وسمعتُ صوت الإغلاق بالمفتاح. مُحيت التعابير الحالمة من وجه أنابيث. وهرعت نحو القفص، وقالت: «حسنًا، أيهم أنت؟».

صرخت، لكن كذلك فعلت باقي الخنازير الغينية. ظهر اليأس في قسمات أنابيث. مسحت الغرفة بعينيها فرأت بنطالي الجينز وحزامي أسفل ماكينة الخياطة.

أسرعت وفتشت جيوب بنطالي. لكن بدلًا من إخراج ريبتايد وجدت زجاجة هرمس متعددة الفيتامينات، بدأت تكافح في فتح الغطاء. أردت الصراخ فيها، هذا ليس وقت المكملات الغذائية! عليها أن تسحب السيف! مضغت واحدة بطعم الليمون في اللحظة نفسها التي فتحت فيها سيرسي الباب، دخلت ترافقها شابتان ترتديان بدلة العمل الرسمية.

تنهدت سيرسي: «حسنًا، ما أسرع مرور الدقيقة. ما هو جوابك يا عزيزتي؟».

قالت أنابيث: «هذا هو جوابي». أخرجت سكينها البرونزي فتراجعت المُشعوذات ثم هدأ وقع المفاجأة وقالت سيرسي ساخرة: «حقًا يا فتاة سكين في مواجهة سحري؟ أهذا تصرف حكيم؟».

نظرت سيرسي إلى الشابتين اللتين ابتسمتا ورفعتا أيديهما وكأنهما سيطلقان تعويذة ما. أردت أن أقول لأنابيث اهربي! لكني لم أصدر شيئًا سوى صوت القوارض. صرخت الخنازير الأخرى في هلع وابتعدوا عن سلك القفص. شعرت برغبة في الهلع والاختباء أيضًا، لكن عليَّ أن أفكر في حلٍّ ما! لا يمكنني الوقوف وخسارة أنابيث مثلما خسرت تايسون.

قالت سيرسي متأملة: «ما التحول الذي سنجريه في أنابيث؟ شيء صغير ولديه مزاج سيئ. أعرف... سأحولك إلى قرضامة[1]!».

خرجت من أناملها نيران زرقاء تلوَّت حول أنابيث مثل الأفاعي. شاهدتُ والرعب يغمرني لكن لم يحدث شيء، أنابيث ظلت أنابيث، فقط أكثر غضبًا. قفزت إلى الأمام ووضعت حد السكين على رقبة سيرسي. وقالت: «ماذا عن تحويلي إلى نمرة؟ نمرة تضع مخالبها على عنقك!».

صرخت سيرسي: «كيف!».

رفعت أنابيث زجاجة الفيتامينات كي تراها الساحرات. عوت سيرسي صارخة: «اللعنة على هرمس وفيتاميناته المتعددة. اللعنة على بدع هذه الأيام! لن تفيدك هذه الفيتامينات في شيء».

قالت أنابيث: «أعيدي بيرسي بشريًّا أو ستحدث أمور لن تحبيها!».

- لا أستطيع!

- إذًا تفضلين الخيار الآخر!

تقدمت مساعدتا سيرسي إلى الأمام لكن سيدتهما قالت: «ارجعا للخلف! إنها منيعة ضد السحر حتى ينتهي مفعول الفيتامين».

---

(1) القرضامة: حيوان ثدي يشبه الفأر.

جرَّت أنابيث سيرسي نحو القفص، وطيرت غطاءه وسكبت باقي الفيتامينات بالداخل. صرخت سيرسي: «لاااا!».

كنت أول من حصل على الفيتامينات، ثم اقترب باقي الخنازير أيضًا يتفقدون الطعام الجديد، وشعرت مع أول قضمة بالنيران تشتعل داخلي، ظللت آكل الفيتامينات حتى ما عادت تبدو ضخمة، وصار القفص صغيرًا، وفجأة انفجر القفص. وجدتني أجلس على الأرض، بشريًا من جديد.. بطريقة ما كنت أرتدي ملابسي! حمدًا للآلهة. حولي ستة رجال آخرين بدوا مرتبكين. أخذوا يفتحون ويغمضون أعينهم وهم يزيلون نشارة الخشب من شعورهم.

صرخت سيرسي: «لاااا! أنت لا تفهمين، هؤلاء هم الأسوأ!».

وقف رجل ضخم، لديه لحية سوداء طويلة متشابكة وأسنان باللون نفسه. يرتدي ملابس غير متناسقة من الصوف والجلد، حذاء يصل إلى الركبة، قبعة شمس مصنوعة من اللباد. يرتدي الرجال الآخرين ملابس أكثر بساطة، بناطيل ركبية وقمصان بيضاء ملطخة. وجميعهم حفاة. صاح الرجل الضخم: «تبًّا! ماذا صنعت بي هذه الساحرة؟».

صرخت سيرسي: «لاااا!».

شهقت أنابيث وقالت: «أنا أعرفك! أنت إدوارد تيتش، ابن آريس؟».

رد الرجل الضخم: «أجل يا عزيزتي، لكن الأغلب ينادونني اللحية السوداء (Blackbeard)! وها هي الساحرة التي أمسكت بنا. اقتلوها يا رجال! ثم اعثروا لي على وعاء كبير من الكرفس».

صرخت سيرسي وجرت مع تابعتيها خارج الغرفة، والقراصنة يجرون خلفهن. غمدت أنابيث سكينها وحدقت إليَّ، قلت متلعثمًا: «شكرًا... أنا آسف حقًا...».

حضنتني قبل أن أجد صيغة أعتذر بها عن حماقتي. ثم انسحبت بالسرعة نفسها. وقالت: «أنا سعيدة أنك لست خنزيرًا غينيًا».

تمنيت أن لا يكون احمرار وجهي بنفس الدرجة التي أظنها: «أنا أيضًا».

فكت الضفائر الذهبية في شعرها. وقالت: «هلم يا طحلبي العقل، علينا الرحيل وسيرسي مُشتتة».

ركضنا أسفل التل عبر الأروقة المفتوحة متجاوزين العاملات المذعورات والقراصنة الذين ينهبون المنتجع. حطم رجال اللحية السوداء مشاعل التيكي المُعدة من أجل المأدبة، وقذفوا اللفافات العشبية في حمام السباحة، وأسقطوا طاولات مناشف الساونا. كدت أشعر بالسوء بسبب تحريرنا لهؤلاء القراصنة، لكنني أظنهم يستحقون شيئًا أكثر متعة من عجلة ركض القوارض بعد أن حُبسوا في قفص لثلاثمائة عام.

سألتْ أنابيث بينما نصل إلى الميناء: «أي سفينة؟».

نظرت حولي بيأس، يجب علينا الإبحار مسرعين، لذا لا يمكننا أخذ أي قارب تجديف. لكن ما هي خياراتنا الأخرى، غواصة؟ طائرة مقاتلة؟ لا يمكنني قيادة أيٍّ من هذه الأشياء. ثم رأيتها فقلت: «ها هي ذي».

جفلت أنابيث وقالت: «ولكن...».

- يمكنني أن أجعلها تعمل.

- كيف؟

لا يمكنني التفسير. عرفت فقط أن السفينة الشراعية هي أفضل خيار لنا. أمسكتُ يدَ أنابيث وقدتها ناحية السفينة ذات الأشرعة الثلاثة. مرسوم على مقدمتها الاسم الذي لن أتمكن من قراءته سوى لاحقًا: **انتقام الملكة آن.**

صرخ اللحية السوداء في مكان ما خلفنا: «الوغدان، إنهما يستوليان على سفينتي. اقضوا عليهما يا رجال».

صرخت أنابيث بينما نصعد إلى السفينة: «لن نتمكن من الإبحار في الوقت المطلوب!».

نظرت حولي إلى متاهة حبال الصواري المعقدة. بدت السفينة بحالة ممتازة لا يبدو عمرها أكثر من ثلاثمائة عام! لكنها تحتاج إلى طاقم سفينة وعدة ساعات للتجهيز كي تنطلق. وليس لدينا هذا الوقت! يمكنني رؤية

القراصنة يركضون نزولًا على السلالم. يحملون مشاعل التيكي وأعواد الكرفس!

أغمضت عينيّ وركزت على الأمواج المرتطمة بجسد السفينة، تيارات مياه المحيط، الرياح من حولي، وفجأة ظهرت الكلمة الصحيحة في عقلي، صحت: «ميزنماست!».

نظرت أنابيث إليّ وكأني مجنون، لكن امتلأ الهواء بصفير مرتفع في الثواني التالية، نتج عن أصوات قطع الحبال، ثم علا صوت صرير بكرات خشبية، وأشرعة تتدلى. انبطحت أنابيث بينما يطير حبل من فوق رأسها ويربط نفسه حول صاري السفينة الأمامي. وصاحت: «بيرسي، كيف...».

لم يكن لدي جواب، لكني أشعر أن السفينة تستجيب لي وكأنها جزء من جسدي. فردتُ الأشرعة بالبساطة نفسها التي أفرد بها ذراعي. أدرت الدفة وانطلقت سفينة «انتقام الملكة آن» من الميناء، وفي الوقت الذي وصل فيه البحارة إلى الماء، كنا ابتعدنا عن الجزيرة مبحرين في بحر الوحوش.

***

الفصل الثالث عشر

أنابيث تحاول العودة لمنزلها سباحة

أخيرًا وجدت شيئًا أجيده. تستجيب سفينة انتقام الملكة آن لأوامري، عرفتُ أي الحبال لتُشد وأي الأشرعة لتُرفع، وأوجه السفينة إلى أي اتجاه. علمت أننا نبحر في الماء بسرعة عشر عقدات. ووجدتني أدرك بالضبط مقدار هذه السرعة. بالنسبة لسفينة شراعية فإننا نتحرك بسرعة كبيرة.

بدا الأمر مثاليًّا... شعور الرياح في وجهي، واصطدام الأمواج في مقدمة السفينة. لكن بعد خروجنا من دائرة الخطر، لم أستطع التفكير سوى في افتقادي لتايسون وقلقي على جروفر. لم أتجاوز إخفاقي المريع فوق جزيرة سيرسي. لولا وجود أنابيث لبقيت من القوارض، وعشت أختبئ في كوخ مع مجموعة من القراصنة ذوي الفراء. فكرت فيما قالته سيرسي «أترى يا بيرسي؟ أظهرت نفسك الحقيقية!».

ما زلتُ أشعر بالتغيير. ليس لشعوري بالرغبة في أكل الخس، لكن لشعوري بالقلق وكأن غريزة الخوف لدى الحيوانات الصغيرة صارت جزءًا مني. أو ربما توجد هذه الغريزة فيَّ منذ البداية، هذا ما يقلقني حقًّا. أكملنا

الإبحار خلال الليل، حاولتْ أنابيث مساعدتي في البقاء منتبهًا، لكن الإبحار لا يناسبها. بعد ساعات قليلة من التأرجح ذهابًا وإيابًا، تحول وجهها إلى اللون الجواكمولي[1] وذهبت لتستلقي في الأسفل على أرجوحة شبكية.

تأملتُ الأفق، ورأيت وحوشًا لأكثر من مرة. رأيت عمودًا من الماء بارتفاع ناطحة سحاب مقذوفًا نحو ضوء القمر. ورأيت عمودًا فقريًّا أخضر ضخمًا يزحف فوق الأمواج، يصل طوله إلى ثلاثين مترًا، بدا من الزواحف. لم أرغب حقًّا في المعرفة.

رأيت مجموعة من النيريد، أرواح سيدات البحر المتوهجة أردت أن ألوح لهن. لكنهن غطسن إلى الأعماق، ولم أعرف هل رأوني أم لا. صعدت أنابيث إلى سطح المركب في وقت ما بعد منتصف الليل. كنا نمر بجزيرة بركانية يتصاعد منها الدخان، ويتصاعد من البحر حولها البخار والفقاعات.

قالت أنابيث: «إنها إحدى ورش هيفيستوس، حيث يصنع وحوشه المعدنية».

- مثل الثيران الذهبية؟

هزت رأسها موافقة: «دُر حولها، حولها من بعيد».

لم أحتَج أن تخبرني هذا مرتين. ابتعدنا عن الجزيرة على الفور، حتى صارت بقعة حمراء من الضباب خلفنا. نظرتُ إلى أنابيث وقلت: «السبب الذي يجعلك تكرهين الصقاليب كثيرًا... قصة موت ثاليا الحقيقية، ما الذي حدث؟».

كان من الصعب رؤية تعابير وجهها في الظلام، قالت في النهاية: «أظن أنك تستحق أن تعرف، في الليلة التي قادنا فيها جروفر للمعسكر، ارتبك وأخذ منعطفات خاطئة. أتذكر هذا لقد حكى لك عن هذا الأمر سابقًا؟».

هززت رأسي مؤيدًا.

- حسنًا، أسوأ منعطف خاطئ كان عبر عرين صقلوب في بروكلين.

---

(1) الجواكمولي: صلصة تغمس أساسها الأفوكادو، يغلب عليها اللون الأخضر.

سألتها: «أهناك صقاليب في بروكلين؟».

- لن تصدق عدد الصقاليب هناك، لكن ليس هذا موضوعنا. خدعنا هذا الصقلوب وتمكن من تقسيمنا داخل متاهة من الممرات في منزل قديم في حي فلاتبوش (Flatbush). وكان بإمكانه يا بيرسي تغيير صوته ليبدو مثل صوت أي أحد. بالطريقة التي نفذها تايسون على سفينة الأميرة أندروميدا. سحبنا الواحد تلو الآخر. ظنت ثاليا أنها تركض كي تنقذ لوك، ظن لوك أنه سمعني أصرخ طلبًا للمساعدة. وأنا... بقيت وحيدة في الظلام بعمر سبع سنوات. عجزت عن إيجاد المخرج.

أبعدتْ شعرها الساقط على وجهها وتابعت: «أذكر إيجاد الغرفة الرئيسية. العظام في كل مكان على الأرض، ورأيت ثاليا ولوك وجروفر مُقيدين ومكممين. مُتدلين من السقف كاللحم المدخن. كان الصقلوب يشعل النار في منتصف الغرفة. سحبت سكيني لكنه سمعني. فالتفت وابتسم ثم تحدث، بطريقة ما كان يعرف صوت أبي. أظنه أخرجه من عقلي وقتها. وقال: (لا تقلقي يا أنابيث، أنا أحبك، يمكنك أن تبقي هنا معي. يمكنك البقاء للأبد)».

ارتجف جسدي، الطريقة التي حكت بها الأمر -حتى بعد مرور ست سنوات- أرعبتني أكثر من أي قصة أشباح أخرى، سألتها: «ما الذي فعلتِه».

- طعنته في قدمه.

حدقت إليها، وقلت: «هل تمزحين؟ تمكنتِ من طعن صقلوب بالغ وأنت بعمر سبع سنوات؟».

- بالطبع يقدر أن يقتلني، لكني فاجأته وأعطاني هذا الوقت الكافي لأركض نحو ثاليا وأقطع الحبال على يديها. وأكملت هي بعد هذا.

- أجل، لكن... يبقى ما فعلتِه يا أنابيث شجاعًا للغاية.

هزت رأسها وقالت: «بالكاد خرجنا من المكان أحياء. ما زلت أحظى بكوابيس عن الأمر يا بيرسي، الطريقة التي تحدث بها الصقلوب بصوت أبي. لقد كان هذا الصقلوب هو سبب تأخرنا في الوصول إلى المعسكر. بسببه

لحقت بنا كل الوحوش التي تطاردنا. هذا هو السبب الحقيقي لموت ثاليا. لو لم يكن هذا الصقلوب موجودًا، لبقيت حية إلى يومنا هذا».

جلسنا فوق سطح السفينة نشاهد كوكبة نجوم هرقل تلمع في سماء الليل، وقالت لي أنابيث في النهاية: «اذهب إلى الأسفل، أنت تحتاج إلى الراحة».

هززت رأسي مؤيدًا؛ صارتْ عيناي ثقيلتيْن. لكن عندما هبطت إلى أسفل السفينة ووجدت الأرجوحة الشبكية، استغرق الأمر الكثير من الوقت كي أنام؛ بقيت أفكر في حكاية أنابيث، تساءلتُ ماذا لو كنت مكانها، هل كنت سأمتلك الشجاعة للانطلاق في هذه المهمة؟ هل كنت سأمتلك الشجاعة للإبحار متجهًا إلى عرين صقلوب آخر؟

لم أحلم بجروفر، بدلًا عن هذا وجدتني في سفينة الأميرة أندروميدا داخل غرفة لوك الفخمة، رأيت الظلام في الخارج من الستائر المفتوحة، حامت الظلال في الهواء وسمعت همس الأصوات من حولي... أرواح الموتى. يقولون: «احذر، فخاخ. خداع».

توهج تابوت كرونوس توهجًا بسيطًا، كان التابوت مصدر الإضاءة الوحيد في المكان. أفزعتني ضحكة باردة، بدت كأنها تأتي من أميال بعيدة من أسفل السفينة: «أنت لا تملك الشجاعة يا صغير. أنت لا تقدر على إيقافي».

عرفتُ ما عليَّ فعله. عليَّ فتح التابوت. أزلت الغطاء عن ريبتايد، ودارت الأشباح حولي كالإعصار تصيح: «احترس!».

ضرب قلبي بقوة، لم أتمكن من أن أخطو، لكن عليَّ أن أوقف كرونوس وأدمر الشيء الموجود في هذا التابوت. ثم تحدثت فتاة من جانبي: «حسنًا، يا طُحلبي العقل؟».

نظرت وأنا أتوقع رؤية أنابيث، لكن الفتاة ليست أنابيث. تتبع ملابسها موضة الـ «بانك» (Punk) مع سلاسل فضية ملفوفة على معصميها. لديها شعر أسود مدبب، كحل أسود حول عينيها الزرقاوين، وبعض النمش على أنفها. بدت مألوفة ولم أعرف لماذا. سألتني: «حسنًا؟ هل سنوقفه أم لا؟».

لم أستطع الإجابة أو الحركة. أدارت الفتاة عينيها في تعجب وقالت: «حسنًا، دع الأمر لي أنا وإيجيس».

نقرت على رسغها وتحولت سلاسلها الفضية وتمددت إلى ترس ضخم. يجمع لونين: فضي وبرونزي، مع وجه ميدوسا الوحشي بارزًا في المركز. بدا كقناع للموت كما لو أن رأس الجرجونة الحقيقي قد وُضِع على المعدن. لا أعرف إن كان هذا الترس بإمكانه أن يجمدني. لكني نظرت بعيدًا على أي حال. شعرت ببرودة وخوف فقط لكون الترس قريبًا مني. شعرت أنه في حالة وقوع معركة حقيقية، سيستحيل التغلب على حامل هذا الترس. أي عدو عاقل سيلتفت ويهرب.

سحبت الفتاة سيفها واندفعت نحو التابوت مهاجمة. تفرقت الأرواح وأفسحت لها الطريق أمام هالة ترسها المرعبة.

حاولت تحذيرها قائلًا: «لاااا!».

لكنها لم تستمع. اندفعت نحو التابوت وأزالت الغطاء الذهبي جانبًا. ظلت واقفة هناك لوهلة تحدق داخل التابوت. وبدأ التابوت يتوهج. ارتجف صوت الفتاة وهي تقول: «لا! لا يمكن!».

ارتفعت ضحكات كرونوس صاعدة من أعماق المحيط لترتجف السفينة بالكامل. صرخت الفتاة وقالت: «لاااا!» بينما يبتلعها التابوت في وهج ذهبي.

استيقظتُ منتصبًا في الأرجوحة الشبكية وأنا أصيح: «آه!».

كانت أنابيث تهزني وتقول: «بيرسي، أنت تحلم بكابوس، استيقظ».

فركت عينيَّ وقلت: «ماذا يحدث؟ ما المشكلة؟».

قالت عابسةً: «يابسة، إننا نقترب من جزيرة السيرين».

***

تمكنتُ بالكاد من رؤية الجزيرة أمامنا، بقعة مظلمة وسط الضباب. قالت أنابيث: «أودُّ منك أن تسديني معروفًا، سندخل مدى أغنيات السيرين قريبًا».

أذكرُ القصص عن السيرين، يُسحِر غناؤهم العذب البحارة، ويقودونهم إلى حتفهم. قلت لأنابيث مؤكدًا: «لا مشكلة، يمكننا سد آذاننا، هناك أنبوب من الشمع في الأسفل...».

- أود سماعها.

قلت متعجبًا: «لماذا؟».

- يقولون إن السيرين تُغني عن الشيء الذي ترغب فيه حقًّا. يخبرونك بأمور لا تدركها عن نفسك. هذا ما يُسحر، إذا نجوت منها تصير أكثر حكمة. أود سماع أغانيها، كم مرة ستتاح لي هذه الفرصة؟

لو تفوه أي أحد بهذا الكلام سأظنه مجنونًا، أما أنابيث بكل ما يشكلها فالأمر مختلف... هي تكافح وتقرأ كتب الهندسة المعمارية اليونانية القديمة وتستمتع بالأفلام الوثائقية على قناة التاريخ. أظن السيرين سينجذبن إليها أيضًا.

أخبرتني بخطتها. وساعدتها بغير حماس كي تستعد. بمجرد رؤية تفاصيل ساحل الجزيرة الصخري، أمرتُ أحد الحبال بالالتفاف حول خصر أنابيث وتقييدها في الصاري الأمامي. قالت لي: «لا تفكني، أيًّا كان ما سيحدث، ومهما رجوتك. فعندها سأود القفز في البحر وإغراق نفسي».

- هل تغويني لفك الحبل!

- ها ها!

تعهدتُ أن أبقيها آمنة، ثم وضعتُ قطعتين من الشمع داخل أذني. هزت أنابيث رأسها ساخرة، جعلتني أشعر بمدى خروج سدادات الأذن عن الموضِع. نظرت إليها قبل أن ألتفت إلى عجلة القيادة.

الصمت مخيف، لا يمكنني سماع أي شيء غير اندفاع الدماء في رأسي. وبينما نقترب من الجزيرة. لاحت صخور خشنة في الأفق، أدرت سفينة انتقام الملكة آن ملتفًّا حول الصخور. لو أبحرنا أكثر قربًا من الجزيرة ستُمزق تلك الصخور جسد السفينة كشفرات الخلاط الكهربي.

نظرت إلى أنابيث، في البداية بدتْ طبيعية تمامًا، ثم صارت ملامح وجهها متحيرة. بدأت تقاوم الحبال، ثم أخذت تنادي باسمي، يمكنني معرفة هذا من قراءة شفتيها. تعبيرات وجهها واضحة: يجب أن تخرج من هنا، الأمر مسألة حياة أو موت، وتودني أن أفكها من الحبال حالًا.

بدت بائسة إلى حدٍّ كبير، وصار عدم فكها صعبًا. أرغمت نفسي على النظر بعيدًا. وحثثت انتقام الملكة آن أن تزيد من سرعة إبحارها. ما زلت لا أرى الكثير من الجزيرة... فقط صخورًا وضبابًا. ويطفو فوق الماء قطع خشبية وزجاج مغزول، حطام سفن عتيقة، وبعض وسائد طفو الطائرات.

كيف تتسبب الموسيقى في انحراف الكثير من الأرواح عن مسارها. أعني بالطبع، هناك قائمة من أربعين أغنية يجعلني سماع أيٍّ منها أرغب في القفز من الطائرة بلا مظلة، لكن ما الذي تغنيه السيرين؟

في لحظة واحدة خطِرة فهمت فضول أنابيث. شعرت بإغراء يدفعني إلى نزع سدادتَي الأذن. فقط لأتذوق الأغاني. يمكنني الشعور باهتزازات أصوات السيرين داخل جسد السفينة الخشبي، ينبض مع زئير اندفاع الدماء داخل أذني.

توسلت أنابيث إليَّ، وانهمرت الدموع على وجنتيها. قاومت الحبال بقوة وكأنها الشيء الذي يبعدها عن كل شيء اهتمت له في حياتها. بدت تسألني: «كيف يمكنك أن تقسو بهذه الدرجة؟ ظننتك صديقي؟».

حدقت إلى ضباب الجزيرة، ورغبت في سحب سيفي ريبتايد. لكن لم يكن هناك شيءٌ لنقاتله. كيف تقاتل أغنية؟ حاولتُ أن لا أنظر إلى أنابيث، ونجحتُ في هذا لمدة خمس دقائق. وكان هذا خطئي الكبير، عندما لم أقدر على تحمل المزيد، نظرت إليها مجددًا فوجدت صاريًا خاليًا، وكومة من الحبال المقطوعة، وسكين أنابيث البرونزي مُلقى على سطح المركب. تمكنت بطريقة ما من وضعها في يدها. لقد نسيت تمامًا تجريدها من السلاح.

ركضتُ نحو جانب السفينة ورأيتها، تسبح بجنون نحو الجزيرة، والأمواج تحملها مباشرة نحو الصخور المدببة. صرخت باسمها، لكن حتى وإن

سمعتني، لقد فُتنت وتسبح مباشرة نحو هلاكها. نظرتُ مجددًا إلى عجلة القيادة وصحت: «انتظري هنا!»، ثم قفزتُ من جانب السفينة.

هبطت إلى الماء، وجعلت تيارات الماء تُثنى من حولي وتدفعني بسرعة إلى الأمام. صعدت إلى سطح الماء ورأيت أنابيث، لكن موجة دفعتها بين صخرتين حادتين كالشفرات. لم أملك أي خيار سوى الاندفاع خلفها، غطست أسفل حطام يخت، وسبحت من بين كرات معدنية معلقة في سلاسل أدركت بعدها أنها ألغام بحرية. استخدمتُ كل قواي داخل المياه كي لا أصطدم بالصخور الحادة، أو أتشابك في الأسلاك الشائكة المشيدة أسفل سطح المياه مباشرة.

اندفعت بين صخرتين حادتين، لأجد نفسي في خليجٍ على هيئة نصف قمر. والماء يزدحم بالمزيد من الصخور وحطام السفن والألغام البحرية. رمل الشاطئ بركاني أسود. نظرت حولي بيأس بحثًا عن أنابيث. رأيتها في النهاية، لحسن الحظ أو لسوئه! أنابيث سباحة ماهرة. تمكنت من السباحة عبر الصخور والألغام، وكادت أن تصل إلى الشاطئ الأسود.

انقشع الضباب ورأيت السيرين. تخيَّل مجموعة من النسور في حجم البشر، ريشها أسود متسخ، مخالبها رمادية، أعناقها زهرية اللون مليئة بالتجاعيد، والآن تخيَّل رؤوس بشرية فوق هذه الرقاب، لكن هذه الرؤوس تستمر في التغيُّر.

لم أستطِع سماعهم، لكن يمكنني معرفة أنهم يغنون من حركة أفواههم. تبدلت وجوههم إلى أناس أعرفهم. أمي، بوسيدون، جروفر، تايسون، تشيرون. جميع الناس الذين أرغب في رؤيتهم. ابتسموا مطمئنين وداعين لي كي أتقدم إلى الأمام. لكن لا يهم أي شكل يتخذون، تبقى أفواههم الدهنية مملوءة بالوجبات القديمة. يأكلون بوجوههم مثل النسور، ولا يبدو أنهم يأكلون من محل مونستر دونات!

سبحتْ أنابيث تجاههم. وعلمتُ أنه لا يمكنني أن أجعلها تغادر المياه، فالمياه هي نقطة قوتي الوحيدة، حمتني دائمًا بطريقة أو بأخرى، اندفعت

إلى الأمام وأمسكت بكاحلها. اندفع شعور صادم داخلي في اللحظة التي لمستها فيها، ورأيت السيرين بالهيئة التي تراها أنابيث.

ثلاثة أشخاص يجلسون معًا على مفرش رحلات في سنترال بارك والطعام مفرود أمامهم. تعرفت على والد أنابيث من صورة أرتني إياها سابقًا، يمتلك مظهرًا رياضيًّا وشعرًا رمليًّا في الأربعينيات من عمره. يمسك بيده امرأة جميلة بدت شبه أنابيث كثيرًا. ترتدي ملابس كاجوال؛ بنطلونًا من الجينز وقميصًا من الدنيم وأحذية تنزه طويلة الرقبة، لكنَّ شيئًا ما في هذه المرأة يشع قوة. علمت أني أنظر إلى الإلهة أثينا. بجوارهما يجلس شاب... لوك!

توهج المشهد بالكامل بضوء أصفر دافئ، ثلاثتهم يتحدثون ويضحكون، وعندما رأوا أنابيث، انشرحت تعابير الفرح على وجوههم. فرَدَ والد ووالدة أنابيث أذرعهما يدعوان ابنتهما للاقتراب. ابتسم لوك وأشار لأنابيث كي تجلس بجواره... كما لو أنه لم يخنها من قبل، كما لو أننا ما زلنا أصدقاء.

ارتفعت مباني مدينة إلى السماء خلف أشجار سنترال بارك، حبستُ أنفاسي لأنها مدينة مانهاتن، لكن ليست مانهاتن. لقد بُنيت بالكامل من رخام أبيض مذهل، مبانٍ ضخمة بنوافذ ذهبية وحدائق في الأسقف. صارت أجمل من نيويورك، وأجمل من جبل الأولِمب.

عرفت على الفور أن أنابيث صممت هذا المكان، قدمت هندسة معمارية لعالم كامل جديد. جمعت والديها من جديد، وأنقذت لوك. فعلت كل شيء تود تنفيذه. أغمضت عينيَّ وأعدت فتحهما من جديد، وكل ما رأيته مجموعة السيرين، أجساد نسور مع رؤوس بشرية، مستعدة لالتهام ضحية جديدة.

جذبتُ أنابيث إلى الخلف داخل المياه. لم أستطع سماعها، لكن يمكنني القول إنها كانت تصرخ. ركلتني في وجهي لكني تماسكت. وجهتُ إرادتي إلى التيار كي يسحبنا خارج الخليج، ضربتني أنابيث وركلتني فصعَّبتْ عليَّ التركيز. تضرب بشدة لدرجة كدنا معها أن نصطدم بأحد الألغام الطافية. لم أعرف ماذا أفعل، لن نصل إلى السفينة أحياء لو ظلت تضرب بهذه الطريقة.

غطسنا تحت الماء وتوقفت أنابيث عن المقاومة، تعبيرات وجهها بدت مشوشة. صعد رأسانا فوق سطح الماء من جديد وبدأت أنابيث تقاوم مرة أخرى. الماء! الصوت لا ينتقل بشكل جيد تحت سطح الماء. لو تمكنت من غمرها بالمياه لما يكفي من الوقت، سأتمكن من كسر تعويذة الموسيقى. بالطبع لن تستطيع أنابيث التنفس، لكن هذه مشكلة بسيطة وفقًا للوضع في هذه اللحظة.

أمسكتها من وسطها، وأمرت المياه أن تدفعها إلى الأسفل. هبطنا إلى عمق ثلاثة أمتار تحت سطح الماء، ثم وصلنا إلى عمق ستة أمتار. أعرف أن عليَّ الانتباه لأن بإمكاني تحمُّل ضغط المياه بقدر أكبر كثيرًا من أنابيث. قاتلتْ وكافحتْ من أجل التنفس وخرجت منها فقاعات هواء.

الفقاعات!

أُصِبتُ باليأس، عليَّ أن أبقي أنابيث حية. تخيلت كل الفقاعات في المياه. تتصاعد الفقاعات دائمًا إلى أعلى وتنتهي، تخيلتها تجتمع معًا. وتُسحَب نحوي. استجابت المياه لي، اضطربت المياه وغطى اللون الأبيض المشهد من حولي، شعرت بدغدغة كبيرة، وعندما صارت الرؤية واضحة، وجدت حولي أنا وأنابيث فقاعة كبيرة من الهواء. بقيت سيقاننا فقط داخل المياه.

لهثتْ وسعلت وارتجف جسدها بالكامل، لكن عندما نظرت إليَّ أدركت أن التعويذة توقفت. بدأت في النشيج، نشيجًا فظيعًا يُقطع القلوب. وضعت رأسها على كتفي وأمسكت بها. اجتمعت الأسماك تنظر إلينا، سرب من سمك الباراكودا، وبعض الأسماك المرلينية الفضولية.

قلت لها: «انصرفي!».

سبحت الأسماك مبتعدة، يمكنني القول إنها سبحت ضد إرادتها. أقسم إن بإمكاني فهم نياتهم. كانت الأسماك على وشك بدء الشائعات التي ستلف البحار كلها عن ابن بوسيدون وإحدى الفتيات أسفل خليج السيرين. قلت لأنابيث: «سأعود بنا إلى السفينة، الأمور بخير، تماسكي فقط».

هزت أنابيث رأسها موافقة لتُخبرني أنها الآن بخير، ثم تمتمت بشيء ما لم أتمكن من سماعه بسبب الشمع في أذني. جعلت التيار يأخذ غواصتنا الهوائية العجيبة إلى جسد سفينة انتقام الملكة آن عبر الصخور والأسلاك الشائكة. كانت السفينة تتحرك في مسارٍ بطيء وثابت مبتعدة عن الجزيرة. بقينا تحت الماء نتبع السفينة، حتى شعرت أننا قد خرجنا من مجال غناء السيرين. صعدنا إلى السطح وانفجرت فقاعتنا الهوائية.

أمرت السفينة بإلقاء حبل إلينا ثم تسلقنا صاعدين. أبقيت سدادات الأذن في موضعها حتى أتأكد، ثم أبحرنا حتى صارت الجزيرة خارج إطار رؤيتنا. جلستْ أنابيث على السطح الأمامي للسفينة وقد لفت بطانية حولها. نظرتْ إلى أعلى أخيرًا، بدت حزينة ومصابة بالدوار وفمها مفتوح، لكنها آمنة.

نزعت سدادتَي الأذن. لا يوجد غناء، الظهيرة هادئة إلا من صوت الأمواج التي تصطدم ببدن السفينة. اختفى الضباب وتبدل به سماء زرقاء صافية، وكأن جزيرة السيرين لم توجد قط. سألتها: «هل أنت بخير؟». وبعد أن قلتها أدركت كم يبدو هذا السؤال سخيفًا، بالطبع هي ليست بخير.

تمتمت: «لم أدرك».

- لم تدركي ماذا؟

قالت وقد بدت عيناها بلون ضباب جزيرة السيرين: «لم أدرك كم ستكون الإغراءات قوية».

لم أرغب في الاعتراف بأني قد رأيت وعود السيرين لها. شعرت أني شخص متطفل، لكن أظن أني مدين لها بالحقيقة. قلت لها: «رأيت الطريقة التي أعدتِ بناء مانهاتن بها، ولوك وأبويكِ».

تورَّد وجهها: «أرأيت هذا؟».

- ما قاله لك لوك على سفينة الأميرة أندروميدا عن بدء العالم من الصفر... لامس شيئًا بداخلك، صحيح؟

سحبتِ البطانية حولها، وقالت: «عيبي القاتل، هذا هو ما أظهرته لي السيرين، عيبي القاتل هو الكبر».

طرفت عيناي وقلت: «إنك صرت أكبر سنًا؟».

لفت عينيها وردت قائلة: «لا يا طُحلبي العقل! أقصد الفخر الشديد بالنفس. أن تظن أن بإمكانك تنفيذ الأشياء أفضل من أي أحد آخر... حتى الآلهة».

- أتشعرين بهذا؟

نظرتْ إلى الأسفل وقالت: «ألم تفكر قط، أن العالم مضطرب حقًا؟ ماذا لو كان بإمكاننا أن نبدأ كل شيء من جديد؟ لا مزيد من الحروب. لا أحد بلا مأوى. لا مزيد من واجبات القراءة الصيفية».

- أسمعك...

- أعني، يمثل الغرب الكثير من أفضل الأشياء التي صنعتها البشرية... ولهذا ما زالت النار مشتعلة. وما زال الأولِمب موجودًا. لكن أحيانًا ترى السلبيات فقط، أتفهمني؟ وتبدأ بالتفكير بالطريقة نفسها التي يفكر بها لوك: لو بإمكاننا أن ننهي كل شيء، ونبنيه من جديد بشكل أفضل. ألم تشعر قط بهذه الطريقة؟ كأن بإمكانك أن تقوم بما هو أفضل لو أدرت العالم؟

- إمم... لا. أن أدير العالم! سيكون هذا الأمر كالكابوس لو وقع على عاتقي.

- إذًا فأنت محظوظ، الكبر ليس خطيئتك القاتلة.

- خطيئتي القاتلة!

- لا أدري ما هي يا بيرسي، لكل بطل خطيئة قاتلة. إذا لم تجدها وتتمكن من التحكم فيها... حسنًا، لا يسمونها قاتلة من فراغ.

فكرتُ في الأمر، ليس أمرًا مبهجًا على أي حال. لاحظت أيضًا أن أنابيث لم تقل الكثير عن الأشياء الشخصية التي ترغب في تغييرها، مثل أن تعيد أبويها معًا، أو تنقذ لوك. تفهمت الأمر. لا أرغب في الاعتراف بشأن عدد المرات التي حلمت فيها أن أبويَّ قد عادا معًا. تصورت أمي وحيدة في شقتنا الصغيرة في

جنوب الجانب الشرقي. حاولت تذكر رائحة الوافل الأزرق في مطبخها. بدت بعيدة للغاية.

سألت أنابيث: «هل استحقَّ الأمر؟ هل تشعرين أنك أكثر حكمة؟».

حدقت إلى الأفق وقالت: «لست متأكدة، لكن علينا إنقاذ المعسكر. إذا لم نوقف لوك...».

لم تحتَج أن تنهي عبارتها. إذا كانت أفكار لوك قادرة على إغواء أنابيث، فلا يمكننا أن نحدد كم من الهجناء يمكن أن ينضموا إليه. فكرت في حلمي عن الفتاة والتابوت الذهبي. لست متأكدًا من معنى الحلم، لكنَّ لديَّ شعورًا بوجود شيء لا أنتبه له، شيء خطِر يخطط له كرونوس. ما الذي رأته الفتاة حين رفعت غطاء التابوت؟

فجأة اتسعت عينا أنابيث وقالت: «بيرسي».

التفتُّ. رأيت أمامنا بقعة أخرى من الأرض. جزيرة على هيئة سرج حصان بها تل تنمو عليه الغابات، وشواطئ بيضاء، ومروج خضراء... تمامًا مثلما رأيتها في أحلامي. وحسي الطبيعي أكد لي 30 درجة، 31 دقيقة شمالًا، 75 درجة، 12 دقيقة غربًا.

لقد وصلنا إلى عرين الصقلوب.

***

الفصل الرابع عشر

قابلنا خراف الموت

إذا فكرتَ في مصطلح «جزيرة الوحش» ستفكر في جزيرة مكونة من صخور مدببة، وعظام منثورة على الشواطئ مثل جزيرة السيرين. جزيرة الصقلوب لا تشبه هذا التصور مطلقًا. أعني، أجل فيها جسر حبلي فوق هوة سحيقة. وهو ليس علامة جيدة. ويمكنك أيضًا أن تضع لافتة وتكتب عليها **شيء شرير يعيش هنا**. لكن ما عدا هذا بدا المكان كجزيرة كاريبية ساحرة. مروج خضراء، وأشجار فاكهة استوائية، وشواطئ بيضاء، وبينما نبحر نحو الساحل. تنفست أنابيث الهواء العليل وقالت: «الصوف الذهبي».

هززت رأسي مؤيدًا. لا أستطيع رؤية الصوف الذهبي بعد، لكن بإمكاني الشعور بقوته. يمكنني تصديق أنه يشفي أي شيء، حتى شجرة ثاليا المُسممة. سألتُ: «إذا أخذناه بعيدًا، هل ستموت الأرض؟».

هزت أنابيث رأسها نافية وقالت: «سيقل ازدهارها، وتعود إلى ما يجب أن تكون عليه في الأساس. أيًّا كان هذا الحال».

شعرتُ بقليل من الذنب حول تدمير هذه الجنة، لكن ذكرت نفسي أننا لا نملك خيارًا. معسكر الهجناء في مشكلة كبيرة. وتايسون... لو لم نذهب في هذه المهمة لبقيَ تايسون معنا. رأيت في المرج عند قاعدة الوادي، قطعان من الخراف تتجول في الأرجاء. بدت مسالمة بما يكفي، لكن أحجامها ضخمة... في حجم أفراس النهر. خلفها طريق يقود إلى أعلى التلال. وفي أعلى الممر بالقرب من حافة الوادي، شجرة بلوط ضخمة رأيتها في أحلامي. يلمع شيء ذهبي فوق أغصانها.

قلتُ: «الأمر سهل للغاية، يمكننا الذهاب إلى هناك وأخذه؟».

ضيقت أنابيث عينيها وقالت: «لا بد من وجود حارس. تنين أو...».

خرج غزال من بين الشجر مقاطعًا حديثها، جرى داخل المروج، على الأغلب يبحث عن عشب ليأكله. وعلى الفور ثغت الخراف كلها في لحظة واحدة واندفعت نحو الحيوان. حدث الأمر بسرعة فتعثر الغزال وغرق في بحر من الخراف والأظلاف القاتلة. طارت الأعشاب وخصلات الفراء في الهواء. وبعد ثانية ابتعدت الخراف وعادت لتجولها في المروج. ورأينا في مكان الغزال كومة من العظام البيضاء بلا أي لحم.

تبادلت النظرات مع أنابيث. ثم قالت: «إنهم أشبه بأسماك البيرانا».

- أسماك بيرانا لديها صوف، كيف سنتمكن...

شهقت أنابيث وقالت وهي تمسك ذراعي: «بيرسي! انظر».

أشارت إلى الشاطئ أسفل مروج الخراف، رأيت قاربًا صغيرًا جانحًا هناك... إنه قارب الإنقاذ الآخر من السفينة سي إس إس بريمنجهام.

رأينا أنه لا توجد أي طريقة نعبر بها من الخراف اللاحمة، أرادت أنابيث أن تستخدم قبعة الاختفاء وتتسلل عبر الخراف وتحضر الصوف الذهبي، لكني أقنعتها بالمخاطر غير المؤكدة، كأن تشم الخراف رائحتها، أو يظهر حارس آخر. وإذا حدث أي شيء سأكون بعيدًا غير قادر على تقديم العون. غير أن مهمتنا الأولى هي إيجاد جروفر والأشخاص الذين وصلوا بقارب النجاة،

بفرض أنهم تجاوزوا الخراف. قلقتُ للغاية، فلم أفصح عن آمالي السرية... في أن يكون تايسون على قيد الحياة.

أرسينا سفينة انتقام الملكة آن في الجانب الخلفي من الجزيرة، حيث ترتفع المنحدرات وتصل إلى ستين مترًا. بهذه الطريقة فاحتمال رؤيتها أقل. بدت المنحدرات قابلة للتسلق، بالكاد تصل إلى صعوبة تسلق حائط الحمم البركانية في المعسكر. على الأقل ليس بها خراف. تمنيت أن لا نجد بوليفيموس يحتفظ بماعز جبلي آكل للحوم.

جدفنا بقارب الإنقاذ إلى حافة الصخور، وبدأنا التسلق بتمهل شديد. انطلقت أنابيث أولًا لأنها المتسلقة الأفضل. اقتربنا من الموت ست أو سبع مرات فقط. وهذا رقم نُحسد عليه، في مرة اختلت مسكتي للصخور ووجدتني معلقًا بيد واحدة فوق صخور الشاطئ على ارتفاع خمسة عشر مترًا. لكني وجدت مكانًا آخر أمسكت به وتابعت التسلق. بعد دقيقة انزلقتْ قدم أنابيث بسبب بقعة رطبة من الطحالب. لحسن الحظ تمكنت من وضع قدمها على مكان آخر. ولسوء الحظ وضعت قدمها على وجهي!

تمتمتْ: «آسفة».

قلت لها: «لا عليك»، رغم أني لم أرغب قط في تذوق طعم حذائها الرياضي. أخيرًا، عندما شعرت أن أصابعي صارت كالرصاص المنصهر، وأخذت عضلاتي ترتجف من الإرهاق. وصلنا إلى أعلى المنحدر، وانهرنا على الأرض فوقه وأنا أقول: «آآاه».

تأوهت أنابيث قائلة: «أوتش».

ثم سمعنا صياحًا: «جررررا!».

لو لم أكن مُتعبًا، لقفزت عائدًا الستين مترًا التي صعدناها. درت حول نفسي لكني لم أرَ صاحب الصوت. وضعتْ أنابيث يدها على فمي، وأشارت. الحافة التي ارتمينا فوقها أصغر مما ظننت. وقد كانت منحدرة تمامًا من الجانب الآخر، ومن أسفل الجهة الأخرى أتى هذا الصوت.

قال الصوت العميق: «أنتِ مشاكسة!».

سمعنا صوت كلاريس يرد: «تحداني! أعد إليَّ سيفي وسأقاتلك!».

زأر الوحش في سخرية. زحفتُ مع أنابيث إلى حافة الصخور، كنا فوق مدخل كهف الصقلوب تمامًا. وقف تحتنا بوليفيموس وجروفر مرتديًا فستان الزفاف. ورأينا كلاريس مربوطة بالحبال ومُعلقة من قدميها لأعلى وتحت رأسها قدر من الماء المغلي. تمنيت أن أرى تايسون هناك أيضًا، ولو واقعًا حتى في موقفٍ خطر، على الأقل سأعرف أنه على قيد الحياة. لكن لم أرَ أي إشارة على وجوده.

فكر بوليفيموس وقال: «هممم، أنأكل الفتاة ذات الفم الصاخب الآن، أم ننتظر لوليمة الزفاف؟ ما رأي عروستي؟».

التفتُّ إلى جروفر الذي تراجع وكاد أن يتعثر في ذيل فستانه، قال: «إممم، أنا لست جائعة الآن يا عزيزي، ربما...».

قالت كلاريس: «هل قلتَ عروستي؟ مَن... جروفر؟».

تمتمت أنابيث بجواري: «اخرسي. عليها أن تخرس!».

حملق بوليفيموس بسخط وقال: «جروفر ماذا؟».

صرخت كلاريس: «الساتير!».

صرخ جروفر وقال: «أوه، يبدو أن رأسها المسكين يغلي من حرارة الماء. أنزِلها يا عزيزي!».

ضاق جفني بوليفيموس فوق عينه اللبنية الشاحبة، كما لو يحاول رؤية كلاريس بشكل أكثر وضوحًا. مظهر الصقلوب في الحقيقة أسوأ كثيرًا من مظهره في أحلامي. رائحته النتنة حتمًا جزءٌ من الأمر، وأيضًا لكونه يرتدي زي الزفاف... تنورة اسكتلندية خشنة، وشاحًا ملفوفًا حول الكتف ويصل إلى تنورته فوق جاكيت بدلة زفاف لونه أزرق فاتح. وكأنه أخذ ملابس كامل الحضور في أحد حفلات الزفاف ليصنع منها هذا.

سأل بوليفيموس: «أي ساتير؟ الساتير طعام رائع. هل ستحضرين لي ساتيرًا؟».

صاحت كلاريس بغضب: «لا أيها الأحمق الكبير! أقصد هذا الساتير! جروفر! الذي يرتدي فستان الزفاف!».

أردت أن أخنق رقبة كلاريس، لكن الأوان قد فات. كل ما استطعت فعله هو مشاهدة بوليفيموس وهو يقطع حجاب فستان جروفر، ويُظهر شعره المجعد ولحية المراهقين التي يملكها وقرنيه الصغيرين. تنفس بوليفيموس بصعوبة، محاولًا كبح غضبه. وصاح في غضب: «أنا لا أرى جيدًا، منذ سنوات عديدة مضت عندما طعنني أحد الأبطال في عيني. **ولكن أنت لست صقلوبة!**».

أمسك الصقلوب فستان جروفر وقطعه وألقاه بعيدًا، وتحته ظهر جروفر الذي نعرفه ببنطاله الجينز وتيشيرته. صرخ وانبطح بينما تمر يد الصقلوب من فوق رأسه. وقال جروفر متوسلًا: «توقف! لا تأكلني نيئًا، لدي وصفة مذهلة!».

مددت يدي لأسحب سيفي، لكن همست أنابيث: «انتظر!».

تردد بوليفيموس، يمسك في يده حجرًا كبيرًا، جاهزًا لتحطيم عروسته السابقة. لكنه سأل: «وصفة؟».

- أجل أنت لست بحاجة إلى أكلي نيئًا، ستصاب بجراثيم الإشريكية القولونية والتسمم السجقّي وكل الأمراض السيئة الأخرى. سيكون طعمي أفضل لو شويتني على نارٍ هادئة. مع عصارة المانجو! اذهب وأحضر بعض المانجو الآن من الغابة وسأنتظرك هنا.

فكر الوحش في الأمر. وصار قلبي مطرقة تدق فوق أضلعي. أعرف أني سأُقتل لو هاجمته. لكن لا يمكنني أن أدع هذا الوحش يقتل جروفر. قال الوحش متأملًا: «ساتير مشوي مع عصارة المانجو». ثم نظر إلى كلاريس التي ما زلت معلقة فوق قدر الماء المغلي، وقال: «هل أنت ساتير أيضًا؟».

صرخت قائلة: «لا يا كومة الروث الضخمة! أنا فتاة! ابنة آريس! فكّني الآن كي أنزع ذراعيك!».

كرر بوليفيموس الكلام: «تنزعين ذراعيَّ!».

- وأحشرهما داخل حلقك.

- لديكِ بعض الشجاعة.

- أنزلني!

أمسك بوليفيموس بجروفر وكأنه جرو ضال، وقال: «يجب أن أهتم بالخراف الآن. وسيتأجل الزفاف حتى المساء. وسنأكل لحم الساتير كطبق الزفاف الرئيسي!».

قال جروفر وقد بدا مجروحًا: «لكن... كيف ستتزوج؟ مَن العروس؟».

نظر بوليفيموس نحو القدر المغلي. وأخرجت كلاريس صوت مخنوق قائلة: «أوه، لا! لا يمكن أن تكون جادًا. أنا لست...».

قبل أن أتمكن أنا أو أنابيث من فعل أي شيء، نزعها بوليفيموس من الحبل وكأنها تفاحة طازجة، وألقاها مع جروفر عميقًا داخل الكهف، وقال: «البيت بيتكما، استرخيا وسأعود مع غروب الشمس من أجل الحفل الكبير!».

صفر الصقلوب وانطلقت القطعان المخلطة من الخراف والماعز –ذات حجم أصغر من الخراف آكلة اللحم– من الكهف متجاوزة سيدها منطلقين نحو المراعي. ربت بوليفيموس على ظهور بعضها وناداها بالاسم: بيلتباستر، تامَّاني، لوكهارت، إلخ... وعندما خرج آخر خروف دحرج بوليفيموس صخرة كبيرة لتسد المدخل، بنفس سهولة إغلاقنا لباب الثلاجة، وعُزِل صَوْتًا كلاريس وجروفر في الداخل.

تحدث بوليفيموس لنفسه متذمرًا: «مانجو، ما هي المانجو؟». ومضى في طريقه إلى جنوب الجبل مرتديًا زي العريس اللبني، تاركًا إيانا وحدنا مع قدر الماء المغلي وحجر بوزن ستة أطنان.

حاولنا ساعاتٍ مع الحجر لكن دون جدوى. صرخنا في الشقوق، نقرنا على الصخر، فعلنا كل ما يمكننا كي نحصل على إشارة من جروفر، لكن لو أنه سمعنا فلا يمكننا التيقن. حتى لو تمكنا بمعجزة ما من قتل بوليفيموس، لن ينفعنا هذا الأمر. جروفر وكلاريس سيموتان داخل الكهف المغلق، الطريقة الوحيدة لتحريك الحجر أن يقوم صقلوب بهذا.

. ضربت الصخر بريبتايد في إحباط كامل. تناثر الشرر ولم يحدث أي شيء آخر، صخرة ضخمة ليست نوعية الأعداء التي يمكن محاربتها بسيف سحري. جلست مع أنابيث على حافة الجبل واليأس يجاورنا، شاهدنا من بعيد هيئة الصقلوب اللبنية وهو يتحرك على رأس القطعان. لقد فصل بحكمة ماشيته العادية عن خرافه آكلة اللحوم، وضع كل مجموعة على أحد جانبي الجزيرة. الطريق الوحيد للعبور هو الجسر الحبلي، والفوارق بين ألواح أرضه الخشبية أوسع من أن تتمكن سيقان الأغنام من أن تخطوها.

رأينا بوليفيموس يزور الخراف آكلة اللحوم، لسوء الحظ لم تأكله. في الحقيقة لم يضايقوه على الإطلاق. أطعمها شرائح من اللحم السحري من سلة كبيرة من الخوص. وقد عزز هذا المشهد من المشاعر التي تراودني منذ حولتني سيرسي إلى خنزير غيني، في ذلك الوقت انضممت إلى جروفر وصرت نباتيًا.

قالت أنابيث: «الخداع. لا يمكننا هزيمته بالقوة، لذا علينا استخدام الخداع».

قلت: «أجل، ما الحيلة التي سنستخدمها؟».

- لم أعرف بعد.

- عظيم.

- سيدحرج بوليفيموس الصخرة ليُدخل الخراف.

قلت: «عند الغروب، وعندها سيتزوج كلاريس ويتعشى بجروفر، لست واثقًا أيهما أكثر قرفًا».

قالت: «يمكنني الاختفاء ودخول الكهف».

- ماذا عني؟

استغرقت أنابيث في التفكير، ثم نظرت إليّ بلؤم تلك النظرة التي تصيبني دومًا بالقلق وقالت: «إلى أي مدى تحب الخراف؟».

قالت أنابيث وهي تقف خفية في مكان ما على يميني: «فقط لا تتركها!».

يسهل عليها قول هذا. فهي ليست معلقة أسفل بطن أحد الخراف! أعترف أن الأمر ليس بالصعوبة التي ظننتها. نزلت من قبل تحت سيارة أمي لأغير لها الزيت. والأمران لا يختلفان كثيرًا. الخراف لم تهتم. وحتى أصغر خراف الصقلوب كبيرة بما يكفي لتتحمل وزني، ولديها صوف سميك. فقط أدرت الصوف لأستعمله كمقابض ليديَّ. ولففتُ قدمي حول عظام فخذ الخروف. شعرت كأني كنغر رضيع في جراب أمه، وأنا معلق بصدر الخروف، محاولًا إبقاء الصوف خارج فمي وأنفي. في حالة لو كنت تتساءل، فرائحة الجانب السفلي من الخروف ليست جيدة. تخيل سترة صوفية جُرَّت في الطين ثم تُركت في سلة الغسيل مدة أسبوع، شيء مثل هذا.

بدأت الشمس في الغروب. وبمجرد وجودي في موقعي زأر الصقلوب: «هيًّا! خرافي! ماعزي!».

بدأ القطيع بالسير صاعدًا المنحدرات متجهًا إلى الكهف. همست أنابيث: «حان الوقت! سأكون بقربك لا تقلق».

قطعتُ وعدًا صامتًا للآلهة أن في حالة نجاتنا من هذا، سأخبر أنابيث أنها تصرفت بعبقرية. المخيف في الأمر هو أنني أعلم أن الآلهة ستلزمني بوعدي. تحركتْ سيارة أجرة الخراف التي أركبها إلى أعلى التل، وبعدما قطعت ثلاثين مترًا، بدأت أشعر بالألم في يدي وساقي. جذبت صوف الخروف بقوة أكبر وأصدر الحيوان صوتًا مرتفعًا. لم أَلُمه فلن أرغب أن يتسلق شيءٌ ما شعري أيضًا. لكن لو لم أتمسك به جيدًا سأقع أمام الوحش مباشرة.

قال الصقلوب: «هاسنبيفيفر»، وهو يُربت على أحد الخراف أمامي. ثم تابع: «آينشتاين! ويدجيت... ها أنت هنا يا ويدجيت!». ربت بوليفيموس على خروفي وكاد أن يُسقِطني أرضًا. ثم قال: «أوه لقد اكتسبت بعض اللحم الإضافي؟».

فكرت، تبًّا... سيكتشف أمري. لكن بوليفيموس ضحك فقط وضرب مؤخرة الخروف دافعًا إيانا إلى الأمام. وقال: «هيًّا تقدم يا سمين! سيأكلك بوليفيموس على الفطور قريبًا».

دخلتُ الكهف بهذه الطريقة. وتمكنت من رؤية الخروف الأخير يدخل الكهف، إذا لم تتمكن أنابيث من تشتيت الصقلوب الآن فسيدحرج الصخرة الكبيرة ويغلق الكهف. وكاد أن يفعل هذا عندما سمع صوتًا يقول: «مرحبًا، يا قبيح!».

تصلب بوليفيموس وقال: «مَن قال هذا؟».

صرخت أنابيث: «لا أحد!».

أعطاها هذا رد الفعل الذي أرادته، احمرَّ وجه الوحش غضبًا. وصرخ بوليفيموس: «لا أحد! أنا أذكرك!».

ردت أنابيث ساخرة: «أنت أكثر حمقًا من أن تتذكر أي أحد، فما بالك بتذكر لا أحد».

تمنيتُ من الآلهة أن تتحرك بينما تتحدث، لأن بوليفيموس صرخ بغضب، وحمل أقرب صخرة منه (والتي صادف أن تكون صخرة المدخل) وألقاها ناحية صوت أنابيث. سمعت الصخرة تتحطم إلى آلاف القطع الصغيرة.

عمَّ الصمت للحظة مخيفة، ثم صرخت أنابيث: «ولم تتعلم أن تقذف الحجارة بمهارة أكبر أيضًا».

صاح بوليفيموس: «لا أحد، تعال إلى هنا كي أقتلك».

ردت ساخرة: «لا تقدر على قتل لا أحد، أيها الغبي الأحمق، تعال واعثر عليَّ!».

انطلق بوليفيموس مسرعًا نحو مصدر الصوت. بالطبع يبدو قولها بأنها «لا أحد» غير مفهوم، أنابيث شرحت لي الأمر. «لا أحد» (Nobody) هو الاسم الذي استخدمه أوديسيوس ليخدع بوليفيموس منذ قرون مضت، قبل أن يضربه بعصا مشتعلة كبيرة في عينه. خمنت أنابيث أن بوليفيموس سيكون لديه حقد دفين تجاه هذا الاسم، كانت محقة. ففي عنفوانه كي يجد عدوه القديم نسيَ إغلاق فتحة الكهف. لم يفكر حتى في أن صوت أنابيث مؤنث، بينما لا أحد الذي سمعه سابقًا مذكر. لكن ماذا ننتظر من شخص أراد الزواج من جروفر، يبدو أن مفهوم المذكر والمؤنث مختلط لديه.

تمنيت فقط أن تبقى أنابيث على قيد الحياة وتستطيع تشتيته حتى أجد جروفر وكلاريس. نزلت من ركوبتي ورَبتُّ فوق رأس ويدجيت واعتذرت. بحثت عن الغرفة الرئيسية، لم أجد هناك أي إشارة على وجود كلاريس وجروفر. تقدمت عبر قطيع الخراف والماعز نحو مؤخرة الكهف. لم أعثر على طريقي بسهولة داخل هذه المتاهة رغم أحلامي السابقة بالمكان. جريت عبر الممرات فوق الأرض الملأى بالعظام الملقاة. مررت بغرفة مكدسة بسجاجيد من فرو الخراف، وخروف أسمنتي متحجر عرفت أنه من أعمال ميدوسا. ووجدت مجموعة من تيشيرتات الخراف، وأحواضًا كبيرةً من كريم اللانولين[1]، ومعاطف صوفية، وجوارب، وقبعاتٍ لكلٍّ منها قرنا كبشٍ.

وجدت أخيرًا غرفة الخياطة، استلقى جروفر بجوار كلاريس محاولًا فك رباط كلاريس بمقص آمن. قالت كلاريس: «لا فائدة من هذا المقص، هذه الحبال كالحديد!».

- فقط بضع دقائق إضافية.

صرختْ بغضب: «جروفر، أنت تحاول منذ ساعات!».

شاهداني فقالت كلاريس: «بيرسي؟ من المفترض أنك انفجرت!».

- سعيدٌ أيضًا لرؤيتك! اثْبتي بينما أقطع...

أطلق جروفر ثغاءً وهو يحتضني: «بيرسي، لقد سمعتني! وقدمت!».

قلت: «أجل يا رفيقي، أتيت بالطبع».

- أين أنابيث؟

قلت: «في الخارج، لا يوجد وقت للكلام، اثبتي يا كلاريس».

أزلتُ الغطاء عن سيفي ريبتايد وقطعت الحبال. وقفت متألمة تدعك رسغيها. حدقت إليَّ دقيقةً، ثم نظرت إلى الأرض وتمتمت: «شكرًا».

قلت: «لا عليك، والآن... هل حضر أحدٌ آخر على قارب النجاة معك؟».

(1) اللانولين: مادة دهنية صفراء تُستخرج من الصوف وتُستعمل في المراهم الدوائية ومستحضرات التجميل.

بدت كلاريس مندهشة وقالت: «لا، أنا فقط. جميع مَن كانوا على متن بريمنجهام... حسنًا، ظننت أنكما لقيتما حتفكما أيضًا».

نظرتُ إلى الأسفل محاولًا أن لا أصدق أن أملي الأخير في نجاة تايسون تحطم. وقلت: «حسنًا، هيًا بنا، علينا مساعدة...».

تردد صدى انفجار عبر الكهف، تُبع بصراخ جعلني أظن أننا تأخرنا كثيرًا. كانت أنابيث تصرخ في رعب.

***

الفصل الخامس عشر

لا أحد يحصل على الصوف الذهبي

قال بوليفيموس مبتهجًا: «أمسكتُ لا أحدا».

زحفنا حتى مدخل الكهف ورأينا الصقلوب يبتسم بخباثة ممسكًا بالهواء. هز الصقلوب قبضته فسقطت قبعة كرة القاعدة على الأرض. ورأينا أنابيث معلقة قدميها لأعلى في يد الوحش ورأسها متدلٍّ لأسفل. قال الصقلوب: «ماذا! فتاة خفية سيئة! لدي واحدة مشاكسة بالفعل لأتزوجها. إذًا سأشويكِ مع عصارة المانجو!».

كافحتْ أنابيث لكن بدت مصابة بالدوار، لديها جرح كبير في مقدمة رأسها. وعيناها زجاجيتان.

همست لهما: «سأهاجمه، سفينتنا حول مؤخرة الجزيرة، انطلقي أنت وجورفر...».

قالا في اللحظة نفسها: «مستحيل!». سلحت كلاريس نفسها برمح مصنوع من قرن خروف وجدته داخل الكهف، أما جروفر فأمسك بعضمة فخذ خروف ولا يبدو سعيدًا بما وجد، لكنه يمسكها كهرواة، وجاهز للقتال بها.

قالت كلاريس: «سنقضي عليه معًا».

قال جروفر: «أجل»، ثم طرفت عيناه وكأنه مندهش باتفاقه مع كلاريس على أمرٍ ما.

قلت: «حسنًا، خطة هجوم مقدونيا».

هزَّا رأسيهما موافقين. تلقينا جميعًا التدريبات نفسها في معسكر الهجناء، لذا يعرفون ما الذي أتحدث عنه. سيلتفان ليهاجما الصقلوب من الجانبين بينما أجذب اهتمامه من الأمام. وبهذا فمن المرجح أن نموت جميعًا بدلًا من أن أموت وحدي. لكني ممتنٌ للمساعدة.

رفعت سيفي وصحت: «أنت! أيها القبيح!».

تحول العملاق نحوي وقال: «واحد آخر؟ مَن تكون؟».

- ضَع صديقتي أرضًا أنا مَن أهانك.

- أنت لا أحد؟

- أجل يا دلو المخاط كريه الرائحة!

لم تبدُ إهانة جيدة كإهانات أنابيث، لكنها كانت الإهانة الوحيدة التي فكرت فيها. تابعت: «أنا لا أحد، وأنا فخور بهذا! والآن اتركها وتعال إليَّ، أود طعن عينك مرة أخرى».

زأر الصقلوب وبعدها صار عندي خبر جيد وخبر سيئ، الجيد أنه ترك أنابيث، أما السيئ أنها سقطت برأسها فوق الصخور ورقدت بلا حركة كدمية مستهلكة. الخبر السيئ الآخر أن بوليفيموس ركض نحوي، صقلوبٌ يزن مئات الكيلوجرامات عليَّ أن أقاتله بسيف صغير.

هجم جروفر من اليمين صائحًا: «لأجل بان!». وقذف عضمته نحو رأس الصقلوب فاصطدمت به دون أن تسبب أي أذى وسقطت بعيدًا. جرت كلاريس من اليسار ووضعت الرمح أسفل قدم الصقلوب وقد خطا فوق الرمح وأخذ يتقافز من الألم، وابتعدت كلاريس من طريقه كي لا يدوس فوقها. لكن الصقلوب اقتلع الرمح كشظية كبيرة واستمر في التقدم نحوي.

تقدمتُ بريبتايد، فمد الوحش يده ليمسك بي، فتدحرجتُ جانبًا وطعنته في فخذه. أملتُ أن أراه يتفتت وينهار، لكن هذا الوحش ضخم للغاية وذو قوة ساحقة. صرخت في جروفر: «أنقِذ أنابيث!».

اندفع نحوها والتقط قبعة الاختفاء ثم حمل أنابيث، بينما أشتت انتباه الوحش مع كلاريس. يجب أن أعترف أن كلاريس شجاعة. أخذت تهاجم الصقلوب المرة تلو الأخرى. حاول الوحش ركلها وسحقها تحت قدمه وأن يمسك بها، لكن سرعتها مذهلة، وكلما هجم عليها رددتُ الهجوم بطعنة في إحدى أصابع قدميه أو في كاحله أو في يده.

لن نستطيع أن نحافظ على هذا الأداء للأبد، في النهاية سنتعب أو سيحالف الوحش الحظ في إحدى هجماته. سيحتاج إلى ضربة واحدة فقط ليقتل أيًّا منًّا. لمحت بطرف عيني جروفر يحمل أنابيث عبر الجسر الحبلي. هذا الاتجاه لن يكون خياري الأول بوجود الخراف آكلة اللحوم في الطرف الآخر. لكن في الوقت الحالي بدا الجانب الآخر أفضل من جانبنا، وفكرت في أمرٍ ما.

قلت لكلاريس: «تراجعي!».

تدحرجت مبتعدة وأصابت قبضة الوحش شجرة زيتون مجاورة لها. ركضنا نحو الجسر وبوليفيموس يركض خلفنا، كان مجروحًا ويعرج بسبب الإصابات الكثيرة، لكن كل ما فعلناه أننا أبطأناه قليلًا وجعلناه أكثر غضبًا.

صاح متوعدًا: «سأحولكم إلى طعام أغنام! عليك آلاف اللعنات يا لا أحد!».

قلت لكلاريس: «هيًّا أسرِعي!».

اندفعنا مسرعين عبر التل، الجسر هو فرصتنا الوحيدة، وصل جروفر الآن إلى الجهة المقابلة منه وأجلس أنابيث على الأرض. علينا أن نعبر إلى الجهة المقابلة أيضًا قبل أن يمسك بنا العملاق. صرختُ: «جروفر، أخرِج سكين أنابيث!».

اتسعت عيناه عندما رأى الصقلوب خلفنا، لكنه هز رأسه مؤيدًا كأنه فهم الأمر. وبينما أتعثر مع كلاريس عابرين الجسر، بدأ جروفر في نشر الحبال بالسكين، وقطع الحبل الأول!

اندفع بوليفيموس خلفنا على الجسر مؤرجحًا إياه يسارًا ويمينًا بقوة. انتهى جروفر من قطع نصف الحبال عندما قفزت مع كلاريس إلى الأرض الصلبة في جهة جروفر. وضربت بسيفي الحبال بقوة لأقطع المتبقي منها. سقط الجسر في الهوة العميقة، بينما عوى الصقلوب... في سعادة، لأنه كان يقف بجانبنا مباشرة.

صرخ في فرح: «لقد فشل! لا أحد فشل!».

حاول جروفر وكلاريس مهاجمته، لكن العملاق دفعهما بعيدًا كالذباب. اشتعلتُ غضبًا. لا أصدق أنه بعد معاناتي للوصول إلى هذا الحد، وفقدان تايسون، سأفشل وتنتهي مسيرتي على يد وحش غبي كبير يرتدي تنورة وجاكت زفاف لونه أزرق فاتح. لا أحد يدفع أصدقائي بهذا الشكل! أعني لا أحد وليس «لا أحد» التي نلعبها مع الوحش... تفهمون ما أقصد.

تفجرت القوة في جسدي، رفعت سيفي عاليًا واندفعت مهاجمًا متناسيًا أن الوحش يفوقني قوة بمراحل كثيرة. لكمت العملاق في بطنه، فانحنى إلى الأمام من قوة الضربة، ضربت أنفه بمؤخرة سيفي بقوة. ضربت بسيفي وركلت بقدمي وانهلت بالهجمات إلى أن سقط بوليفيموس على ظهره. أخذ يئن في ألم والدوار يقضي على فرصه في النهوض. وقفت فوقه وطرف سيفي يحوم فوق عينه.

صرخ بوليفيموس: «آااااه...».

صاح جروفر: «بيرسي! كيف فعلت هذا...».

قال الصقلوب من بين أنينه وهو يحدق إليَّ: «أرجوك، لاااااا!». كان أنفه ينزف، والدموع تتجمع في ركن عينه نصف العمياء. تابع: «خرافي تحتاج إليَّ. أحاول فقط حماية خرافي!». وبدأ في البكاء.

لقد انتصرت. كل ما عليَّ فعله أن أطعنه، هجمة سريعة أخيرة.

صرخت كلاريس: «اقتله! ما الذي تنتظره؟».

بدا الصقلوب محطم القلب، مثل... مثل... تايسون!

قال جروفر محذرًا: «إنه صقلوب! لا تثق به!».

أعرف أنه محق، وأن أنابيث ستقول الشيء نفسه. لكن بوليفيموس تابع البكاء... وفكرت للمرة الأولى أنه ابنٌ لبوسيدون أيضًا. مثل تايسون، ومثلي. كيف يمكنني قتله بدم بارد؟

قلت للوحش: «إننا نريد الصوف الذهبي فقط، هل توافق على تركنا نأخذه؟».

صرخت كلاريس: «لا! اقتله!».

نشج الوحش وقال: «صوفي الذهبي الجميل، درة ممتلكاتي. خذه أيها الإنسان القاسي. خذه وارحل في سلام».

قلت للوحش: «سأتراجع ببطء، أي حركة مخادعة...».

هز بوليفيموس رأسه مشيرًا أنه فهم تعليماتي. تراجعت إلى الوراء، وبسرعة الكوبرا ضربني بوليفيموس مرسلًا إياي إلى حافة الجرف.

صرخ صائحًا وهو ينهض على قدميه: «أيها الفاني الأحمق! تود أخذ صوفي الذهبي؟ ها! سآكلك أولًا».

فتح فمه الضخم، وعرفت أن ضروسه العفنة هي آخر ما سأراه! ثم مرَّ شيءٌ ما من فوق رأسي وضربه! صخرة في حجم كرة القاعدة رست داخل حلق بوليفيموس، لا بد أن يشارك قاذفها في البطولة الوطنية! اختنق العملاق محاولًا ابتلاع قرص الدواء غير المتوقع! ترنح إلى الوراء، ولم يكن هناك مكان للترنح. انزلق كعبه، وانهارت حافة الجرف الصخري، وحاول بوليفيموس الضخم أن يحرك يديه كأجنحة الدجاج لكنه لم يقدر بالطبع على الطيران وسقط في الهوة.

التفتُّ. في منتصف الطريق إلى الشاطئ، وقف أحد الأصدقاء القدامى وسط قطيع الأغنام القاتلة دون أن يصاب بأي أذى. قال تايسون: «بوليفيموس سيئ، ليست الصقاليب جميعًا في طيبة مظهرها».

أخبرنا تايسون بموجز قصير: الحُصين قوس قزح -تبعنا على ما يبدو من عند مضيق لونج آيلاند منتظرًا أن يلعب تايسون معه- وجد تايسون يغرق تحت حطام السفينة سي إس إس بريمنجهام، فسحبه إلى الأمان. ومن وقتها يقطعان بحر الوحوش بحثًا عنًّا. حتى شم تايسون رائحة الخراف على هذه الجزيرة ووجدنا.

أردت أن أحضن هذا العملاق الأحمق، لكنه يقف وسط الخراف القاتلة: «تايسون، الشكر للآلهة. أنابيث مجروحة!».

سأل متعجبًا: «أتشكر الآلهة أن أنابيث قد جُرحت؟».

قلت: «لا»، جثوت على ركبتي بجوار أنابيث وهالني ما رأيت. جرح مقدمة رأسها أسوأ كثيرًا مما ظننت. فروة رأسها مملوءة بالدماء، وبشرتها شاحبة ورطبة. تبادلت النظرات القلقة مع جروفر. ثم خطرت لي فكرة فقلت: «تايسون، هل يمكنك أن تحضر لنا الصوف؟».

قال تايسون وهو يتلفت حوله باحثًا بين مئات الخراف: «أي واحد فيها؟».

قلت: «أقصد الصوف الذهبي! هناك على الشجرة!».

- أجل يمكنني فعل هذا.

تحرك تايسون نحو الشجرة، وأخذ حذره كي لا يصطدم بالأغنام. إذا حاول أي منا الاقتراب من الصوف الذهبي، لأُكِلنا أحياءً، لكنني أظن رائحة تايسون مشابهة لبوليفيموس، فالخراف لم تزعجه على الإطلاق. لقد اقتربت منه فقط وثغت بمودة، ظنًّا منها أنها ستحصل على طعام من سلة الخوص الكبيرة. مد تايسون يده ورفع الصوف الذهبي من فوق الشجرة، وعلى الفور تحولت أوراق شجرة البلوط إلى اللون الأصفر. مشى تايسون عائدًا نحوي، لكني صحت: «اقذف الصوف! لا يوجد وقت!».

طار الصوف الذهبي في الهواء كطبق طائر صوفي متلألئ، أمسكت به بصعوبة فهو أثقل مما ظننت. يزن نحو ثلاثين كيلوجرامًا من الصوف الذهبي.

فردته فوق أنابيث مغطيًا إياها بالكامل عدا وجهها، وتضرعت في صمت إلى جميع الآلهة التي تمكنت من تذكرهم، حتى الذين لا أحبهم. رجاءً، رجاءً.

عاد اللون لوجهها، وفتحت جفنيها، والجرح في مقدمة رأسها بدأ يندمل. رأت جروفر فقالت في ضعف: «أنت لست... متزوجًا؟».

ابتسم جروفر وقال: «أصدقائي أقنعوني أن لا أُتمم الزواج».

قلتُ: «ابقي مستلقية يا أنابيث».

جلستْ رغم اعتراضي، ولاحظتُ أن الجرح في رأسها شارف على الالتئام التام. بدت أفضل حالًا، في الحقيقة تورد وجهها من الصحة، كأن أحدهم حقنها بالدماء.

بدأ تايسون يواجه مشكلة مع الخراف، قال لها: «انزلي!» بينما تحاول تسلقه بحثًا عن الطعام، بعضها يتشمم الطريق نحونا، صاح فيهم: «لا أيها الخراف، من هذا الطريق! تعالي إليّ!».

أطاعته الخراف لكن من الواضح أنها جوعى، وقد بدأت تُدرك أن تايسون لا يحمل أي طعام، لن تبقى على هذه الطاعة إلى الأبد، خصوصًا مع وجود اللحم الطازج في الجوار. قلت: «علينا الذهاب، سفينتنا...».

سفينتنا انتقام الملكة آن راسية في مكان بعيدٍ للغاية من هنا، الطريق الأقصر لها كان عبر الهوة وقد حطمنا الجسر الوحيد، الطريق الوحيد للمرور هو عبر الخراف. ناديت: «تايسون هل يمكنك أن تقود الخراف لأبعد مكان ممكن؟».

- الخراف تريد أن تأكل.
- أعرف، أنها تريد لحم البشر! فقط قُدها بعيدًا عن الطريق. أعطِنا الوقت اللازم للوصول إلى الشاطئ ثم اتبعنا هناك.

بدا تايسون متشككًا لكنه صفَّر وقال: «تعالي يا خراف! لحم البشر من هذا الطريق!».

ركض في المراعي وتبعته الخراف، قلت لأنابيث: «ابقي الصوف الذهبي حولك، حتى تُكملي التعافي، هل تستطيعين النهوض؟».

حاولتْ لكن وجهها شحب من جديد، وقالت: «يبدو أنني لم أتعافَ بعد».

انحنت كلاريس عليها وتحسست صدرها، فصرخت أنابيث من الألم. قالت كلاريس: «أضلع مكسورة، يتم إصلاحها، ولكنها بالتأكيد مكسورة».

سألتها: «كيف تعرفين هذا؟».

حدقت كلاريس إليَّ: «لأني كسرت بعضها أيها القزم! سيتوجب عليَّ حملها».

حملتها كجوال من الدقيق قبل أن أتمكن من الاعتراض، تقدمت نحو الشاطئ وتبعتها مع جروفر. بمجرد وصولنا إلى حافة الشاطئ، ركزت تفكيري على سفينة انتقام الملكة آن، جعلتها ترفع المرساة وتبحر نحونا. بعد بضع دقائق مقلقة رأيت المركب تدور حول الجزيرة وتتجه نحونا. ثم سمعنا صراخ تايسون: «الخراف قادمة!».

ركض مسرعًا ناحيتنا والخراف تتبعه بمسافة خمسة عشر مترًا، تثغو في إحباط بسبب أن صديقها الصقلوب ركض بعيدًا ولم يطعمها. قلت للآخرين: «على الأغلب لن تتبعنا في المياه، كل ما علينا فعله هو السباحة إلى السفينة».

احتجت كلاريس: «وأنابيث في هذه الحالة؟».

قلت مصرًّا وقد بدأت أشعر بالثقة من جديد، فأخيرًا سأعود إلى بيتي... البحر: «يمكننا أن نفعلها، بمجرد أن نصل إلى السفينة سنتمكن من الفرار والرحيل».

كدنا أن نفعلها. لكن بمجرد دخولنا إلى الماء سمعت زئيرًا مرعبًا، ورأيت بوليفيموس مليئًا بالكدمات والجروح، كما أن لباس زفافه في حالة يرثى لها، لكنه ما زال حيًّا. ركض نحونا وفي كل يد من يديه صخرة كبيرة.

***

الفصل السادس عشر

غرقتُ مع السفينة

تمتمت: «اعتقدتُ أنه لن يجد المزيد من الصخور».

قال جروفر: «اسبحوا لتنجوا بحياتكم!».

اندفع مع كلاريس داخل البحر، التي أخذت تجدف بيد واحدة وأنابيث معلقة في رقبتها. والصوف المبتل يزيد من وزنها. لكن انتباه الوحش لم يكن على الصوف الذهبي، صرخ بوليفيموس: «أيها الصقلوب الصغير، يا خائن نوعك!».

تجمد تايسون. توسلت قائلًا: «لا تستمع له! هيًا تعال».

جذبتُ ذراع تايسون، لكنني شعرت كأني أجذب جبلًا. التفت وواجه الصقلوب الكبير وقال: «أنا لست خائنًا».

صرخ بوليفيموس: «أنت تخدم الفانين! اللصوص البشريين!».

قذف بوليفيموس حجره الأول، فأبعده تايسون بقبضته. وقال: «لست خائنًا، وأنت لست من نوعي».

اندفع بوليفيموس نحو البحر قائلًا: «الانتصار أو الموت!». لكن قدمه ما زالت مجروحة. تعثر وسقط على وجهه. كنت سأضحك على الأمر لولا أنه بدأ ينهض من جديد، بصق الماء المالح وعلا صياحه.

صرخت كلاريس: «بيرسي! هيًا تعال!».

وصلوا تقريبًا إلى السفينة ومعهم الصوف الذهبي. لو بإمكاني فقط أن أُبقي مسافة بيننا وبين الوحش لفترة أطول... قال تايسون: «اذهب، سأوقف هذا الضخم القبيح!».

فقدت تايسون مرة، لن أخسره مرة أخرى، لذا صحت: «لا! سوف يقتلك. سنقاتله معًا».

قال تايسون موافقًا: «نقاتله معًا».

سحبت سيفي. وهجم بوليفيموس بشكل حذر، يعرج أسوأ من السابق. لكن رميه بالذراع لم يتأثر بإصاباته. رمى صخرته الثانية. قفزت جانبًا لكني كنت سأتحطم إذا لم تُفتِّت قبضة تايسون الحجر إلى قطع صغيرة.

أمرت الماء بالارتفاع، فاندفعت موجة بعلو ستة أمتار ورفعتني على قمتها، وانطلقت نحو الصقلوب وركلته في عينه ثم ضربته الموجة وألقته على الشاطئ. بصق بوليفيموس وصاح: «سأدمركم! يا لصوص الصوف الذهبي!».

صرختُ قائلًا: «أنت سرقت الصوف الذهبي! واستخدمته لتجذب الساتير إلى موتهم».

- وماذا في هذا؟ الساتير مذاقهم شهي!

- يجب أن يستخدم الصوف الذهبي في العلاج! إنه ملك لأبناء الآلهة!

سدد بوليفيموس لكمة نحوي وهو يقول: «أنا ابن الآلهة! أبي بوسيدون العِن هذا اللص!».

قفزت متجنبًا اللكمة، كان يرمش بعينه كثيرًا، وكأنه بالكاد يرى. أدركت أنه يستهدفني من خلال سماع صوتي. قلت وأنا أتحرك: «بوسيدون لن يلعنني! أنا ابنه أيضًا. وهو لن يتحيز لأحد».

حاول بوليفيموس الإمساك بي لكنه أمسك بالهواء، فزأر غاضبًا واقتلع شجرة زيتون من فوق الحافة الصخرية للشاطئ، وألقاها في المكان الذي تحدثتُ منه آخر مرة. وصاح: «البشر ليسوا مثلنا! أشرار ومخادعون وكاذبون!».

ساعد جروفر أنابيث في الصعود إلى السفينة، وكلاريس تلوح لي بجنون كي أذهب. دار تايسون حول بوليفيموس محاولًا أن يبقى خلفه. صاح الصقلوب الضخم: «أيها الصقلوب الصغير! أين أنت؟ ساعدني».

لم يتحرك أحدٌ. توقفت الأصوات جميعًا عدا صوت البحر وصوت دقات قلبي. تقدم تايسون إلى الأمام وهو يقول: «لا تقاتل يا أخي الصقلوب، ضع ما تحمله...».

دار بوليفيموس جهة الصوت، صرخت: «تايسون!».

ضرب بالشجرة بقوة لو أصابتني لسطحتني وصرت بيتزا بيرسي بالزيتون. طار تايسون للخلف وسقط حافرًا الرمال تحته. واندفع بوليفيموس نحوه مهاجمًا، لكني صحت: «لا!»، وركضت خلفه بأقصى سرعة ممسكًا سيفي ريبتايد، أملت أن أطعن بوليفيموس في مؤخرة فخذه، لكن قفزتي ارتفعت قليلًا عن المكان الذي أردته.

صاح بوليفيموس كخرافه: «بلاااااه!». ولفَّ لضربي بالشجرة. قفزت مبتعدًا فتجنبت جسد الشجرة الأساسي لكن صدمتني الأفرع في ظهري. أصبت بجروح وكدمات وصرت متعبًا للغاية. أراد الخنزير الغيني في داخلي أن يهرب لكني ابتلعت خوفي.

لوَّح بوليفيموس بشجرته مجددًا، لكني استعددتُ له هذه المرة. أمسكتُ بفرع في أثناء مرور الشجرة بجواري، حلقت مع الفرع في السماء متجاهلًا الألم في يدي. تركت الصقلوب يرفعني في الهواء. وعندما وصلت إلى أعلى نقطة تركت الغصن وسقطت نحو وجه العملاق مباشرة، هبط بقدمي الاثنتين فوق عينه المصابة.

عوى بوليفيموس متألمًا. وأعاقه تايسون فأسقطه أرضًا. سقطتُ بجوارهما والسيف في يدي، وجدتني على مسافة قريبة من قلب الوحش، لكن عندما رأيت تايسون أدركت أني لا أقدر على فعل هذا. لا أرى قتله أمرًا صائبًا. قلت لتايسون: «دعه يذهب، واركض».

جمع تايسون قواه ودفع الصقلوب الكبير بقوة، وركضنا نحو البحر. صرخ بوليفيموس: «سأحطمكما!». قاوم آلامه، ووضع يديه أمام عينه ليحميها. اندفعت مع تايسون داخل الأمواج. بينما يصرخ بوليفيموس: «أين أنتما؟».

أمسك بشجرته التي استخدمها كمضرب وألقاها ناحية البحر. سقطت داخل المياه على يميننا. استدعيت تيارات المياه وجعلتها تحملنا إلى السفينة، وبدأت سرعتنا تزداد ويزداد معها ظني بإمكانية وصولنا إلى السفينة. وعندها صرخت كلاريس من فوق سطح السفينة: «أجل يا جاكسون! هزمناك أيها الصقلوب الأحمق!».

أردت أن أقول لها اخرسي!

أمسك بوليفيموس حجرًا كبيرًا وألقاه ناحية صوت كلاريس وهو يصيح غاضبًا، لكنه سقط قبل السفينة وكاد أن يصطدم بتايسون وبي.

قالت كلاريس ساخرة: «أجل، أجل! أنت تلقي الحجارة كالضعفاء! أردت أن تتزوجني، أرجو أن تكون تعلمت درسك جيدًا، أيها الأحمق!».

صرخت غير قادر على احتمال ما يحدث: «كلاريس! اخرسي!».

متأخر للغاية، قذف بوليفيموس حجرًا آخر، وفي هذه المرة راقبته بلا حول ولا قوة وهو يعبر من فوق رأسي ويصطدم بجسد سفينة انتقام الملكة آن. لن تصدق السرعة التي يمكن أن تغرق بها السفن. أصدرت السفينة صريرًا مرتفعًا، ثم اندفعت إلى الأمام وهي تغطس تدريجيًا في الماء كأنها تتزحلق فوق زُحلوقة في الملعب.

لعنتُ، وأمرت المياه بالاندفاع بسرعة أكبر. غرق صاري السفينة تحت الماء بالفعل.

قلت لتايسون: «اغطس!». واندفعت صخرة أخرى مرت من فوق رؤوسنا بينما نندفع مسرعين تحت الماء.

حاول أصدقائي السباحة للخروج من حطام السفينة، لكن السفينة كانت تأخذهم وتغرق بسرعة كبيرة. الكثير من الناس لا يعرفون أن في حالة غرق السفينة، تتحول إلى ما يشبه مصرف الحوض وتسحب جميع ما حولها إلى أسفل. كلاريس سبَّاحة قوية، لكن حتى هي لم تُحدث أي تقدم. أخذ جروفر يضرب بظلفيه. وأنابيث معلقة بالصوف الذهبي الذي يتلألأ في الماء كأنه موجة من العملات الذهبية.

سبحت نحوهم، ولا أعرف إذا كان بمقدرتي إنقاذهم. والأسوأ أن قطع الخشب تطفو حولهم، لن تنفعني قواي المائية لو ضُرِبت على رأسي بخشبة كبيرة من هذه. فكرتُ «نحتاج إلى مساعدة».

تردد صوت تايسون في عقلي بوضوح: «أجل».

نظرت إليه بذهول، لقد تحدثت إلى النيريد وتحدثت إليَّ تحت الماء أرواح المياه الأخرى، لكن لم أفكر في الأمر من قبل... تايسون ابن لبوسيدون أيضًا. يمكننا التواصل معًا. قال تايسون في رأسي: «قوس قزح».

هززت رأسي مؤيدًا ثم أغمضت عينيَّ وركزت مضيفًا صوتي إلى صوت تايسون: «**قوس قزح**! إننا نحتاج إليك!».

تلألأ الظلام أسفلنا على الفور... وظهرت ثلاثة أحصنة بذيول أسماك تسبح لأعلى أسرع من الدلافين. نظر قوس قزح وصديقاه إلينا وبدا أنها تقرأ أفكارنا. اندفعتْ نحو حطام السفينة. وبعد لحظة ظهر جروفر وأنابيث وكلاريس، كل منهم معلق في رقبة أحد الحصين يندفعون إلى أعلى.

تعلقت كلاريس بقوس قزح الأكبر بينها، وقد اندفع ناحيتنا وسمح لتايسون أن يمسك بلبدته، صديقه الذي يحمل أنابيث فعل معي المثل. صعدنا فوق سطح الماء وانطلقنا مبتعدين عن جزيرة بوليفيموس. سمعت بوليفيموس خلفنا يزأر في انتصار: «فعلتها! أخيرًا أغرقت لا أحد!».

أتمنى أن يكتشف أنه مُخطئ. اندفعنا مسرعين عبر الماء حتى صارت الجزيرة نقطة صغيرة خلفنا ثم اختفت تمامًا. تمتمت أنابيث في إنهاك: «لقد، فعلناها...». مالتْ على رقبة الحُصين ونامت على الفور.

لا أعرف إلى أي مدى يمكن الحصين أن تأخذنا. ولا أعرف إلى أين نحن ذاهبون. أمسكتُ بأنابيث فقط كي لا تسقط، وغطيتها بالصوف الذهبي الذي مررنا بالكثير من أجل الحصول عليه، وقلت دعاء شكر في صمت.

ذكرني هذا... بأني ما زلت مدينٌ للآلهة. قلت لأنابيث في هدوء: «أنت عبقرية»، ثم وضعت رأسي على الصوف الذهبي، وقبل أن أنتبه نمت أيضًا.

***

الفصل السابع عشر

تفاجأنا عند شاطئ ميامي

- استيقظْ يا بيرسي.

اصدمت المياه المالحة بوجهي بينما تهز أنابيث كتفي. رأيت في الأفق الشمس تغرب خلف إحدى المدن، يمكنني رؤية الطريق الساحلي للمدينة والنخيل المصطف على جانبيه. تتلألأ واجهات المحلات بالأضواء الحمراء والزرقاء، ورأيت ميناء مملوءًا بالمراكب الشراعية والسفن السياحية.

قالت أنابيث: «أظن أنها ميامي، لكن الحصين تتصرف بغرابة».

أبطأ أصدقاؤنا البحريون من سرعتهم، وأخذوا يسبحون في دوائر، يقذفون المياه في الهواء. ولا تبدو عليهم السعادة. عطس أحدهم، أظنني عرفت فيما تفكر. قلت: «إن هذا أبعد مكان يمكنهم أن يوصلونا إليه، هناك بشر كثيرون، وتلوُّث أكثر. علينا السباحة إلى الشاطئ بأنفسنا».

لم يكن أيٌّ منَّا متحمسًا لهذا، لكننا شكرنا قوس قزح وصديقيه على إيصالنا. بكى تايسون قليلًا وحل السرج المؤقت الذي صنعه لقوس قزح، الذي خزن فيه عدة أدواته وبعض الأشياء الأخرى التي أخذها من حطام

سفينة بريمنجهام. ضم قوس قزح من العنق، وأعطاه ثمرة مانجو طازجة قطفها من الجزيرة، ثم ودعه.

اختفت الحصين تحت الماء وبدأنا السباحة نحو الشاطئ. دفعتنا الأمواج إلى الأمام، وفي وقت قصير صرنا في عالم الفانين. مشينا على طريق المواني السياحي، نتدافع بين الأفواج السياحية الواصلة لقضاء إجازتها هنا. ويتحرك الحمالون مسرعين يجرون عربات الأمتعة. سائقا تاكسي يصرخان في وجه بعضهما بالإسبانية ويحاول كل منهما تجاوز خط انتظار العربات لينطلق بالسياح أولًا.

لو لاحظ أحد ما أن خمسة أطفال يمشون مبتلين، ويبدو من مظهرهم أنهم خرجوا من عراك مع وحش للتو! لن يتركونا نمضي. عدنا إلى عالم الفانين، تحولتْ عين تايسون الواحدة بفعل الضباب. ارتدى جروفر قبعته وانتعل حذاءه الرياضي. حتى الصوف الذهبي تحول من صوف الماشية إلى جاكيت مدرسي لكرة القاعدة لونه ذهبي وأحمر مع رمز أميجا لامع على الجيب.

جرت أنابيث نحو أقرب كشك بيع جرائد وتفقدت التاريخ على صحيفة «ميامي هيرالد». قالت لاعنة: «الثامن عشر من يونيو! لقد ابتعدنا عن المعسكر لمدة عشرة أيام!».

قالت كلاريس: «مستحيل!».

أعرف أنه ليس مستحيلًا. يمر الوقت بشكل مختلف في مناطق الوحوش. صرخ جروفر: «لا بد أن شجرة ثاليا توشك على الموت، علينا أن نوصل الصوف الذهبي إليها الليلة».

انهارت كلاريس جالسة على الرصيف وقالت بصوت مرتجف: «كيف يمكننا فعل هذا؟ نبعد عن هناك مئات الأميال. ولا نملك نقودًا أو ركوبة. إن هذا مثل ما قالته العرافة تمامًا. إنه خطؤك يا جاكسون! لو لم تتدخل...».

انفجرت أنابيث قائلة: «خطأ بيرسي؟! كيف يمكنك قول هذا يا كلاريس؟ أنت أكبر...».

قلت: «توقفا!».

وضعت كلاريس رأسها بين كفيها، وضربت أنابيث الأرض بقدمها في إحباط. كدت أنسى: هذه المهمة تخص كلاريس. للحظة مخيفة نظرت إلى الأمر من منظورها، كيف سأشعر لو تدخل مجموعة من الأبطال في مهمتي وأظهروني بشكل سيئ؟ فكرت فيما سمعته في غرفة الغلاية داخل السفينة سي إس إس بريمنجهام، صراخ آريس لكلاريس، محذرًا إياها أن لا تفشل. آريس لا يهتم للمعسكر، لكن إن جعلته كلاريس يبدو سيئًا...

قلت: «كلاريس، ما الذي قالته لك العرافة بالضبط؟».

نظرتْ إلى أعلى. ظننت أنها ستقول لي اغرب عن وجهي، لكن بدلًا من هذا أخذت نفسًا عميقًا وتلت نبوءتها:

«ستبحرين بالسفينة الحديدية مع محاربين من عظام، ستجدين ما تبحثين عنه وتتمكنين من أخذه، لكن يأس حياتك مدفون في حجر، وستفشلين من دون أصدقاء من الطيران إلى البيت وحدك».

تمتم جروفر: «يا آلهتي».

قلت: «لا، لا... انتظروا لحظة، لقد فهمت النبوءة». بحثت في جيبي عن المال، لكني لم أجد شيئًا باستثناء دراخما ذهبية. فتابعت: «هل يمتلك أيٌّ منكم نقودًا؟».

هز جروفر وأنابيث رأسيهما بكآبة. أخرجت كلاريس دولارًا وحيدًا من جيبها وتنهدت. سأل تايسون بتردد: «نقود؟ تقصد... الأوراق الخضراء؟».

نظرت إليه وقلت: «أجل».

- مثل الموجودين في الحقيبة القماشية الصفراء؟

- أجل، لكننا خسرنا الحقائب منذ عدة أيام...

تلعثمت في غير تصديق وأنا أرى تايسون يفتش في حقيبة سرجه ويخرج كيس الزيبلوك المملوء بالنقود الذي أعطانا إياه هرمس في الحقائب. قلت: «تايسون! كيف تمكنت من...».

قال: «لقد ظننتها حقيبة طعام قوس قزح، وجدتها تطفو على الماء وفيها هذه الأوراق فقط».

أعطاني النقود خمسات وعشرات، إنها على الأقل ثلاثمائة دولار. ركضت نحو الرصيف، وأمسكت باب سيارة أجرة أنزلت للتو ركابها من السياح. صرخت مناديًا: «كلاريس! تعالي، ستذهبين إلى المطار. أعطيها الصوف يا أنابيث».

لا أدري مَن منهما بدت مندهشة أكثر حين أخذت الجاكيت الصوفي من أنابيث ووضعت النقود في جيبه ثم وضعته على ذراع كلاريس. قالت كلاريس: «ستسمح لي أن...».

قلت: «إنها مهمتك، لدينا نقود تكفي لرحلة سفر واحدة. إضافة إلى أنه لا يمكنني السفر عبر السماء. سيدمرني زيوس إلى آلاف القطع. هذا ما عنته النبوءة: ستفشلين دون أصدقاء، تعني أنك بحاجة إلى مساعدتنا لكنك ستطيرين إلى المعسكر وحيدة. عليكِ أن توصلي الصوف الذهبي بأمان».

تمكنت من رؤية عقلها يفكر بشك في البداية في الحيلة التي أمارسها ضدها، ثم في النهاية استوعبت أني أعني ما أقوله. قفزت في سيارة الأجرة وقالت: «يمكنكم الاعتماد عليَّ، لن أفشل».

- أمر جيد لنا أن لا تفشلي.

انطلقت السيارة مسرعة والعادم يتصاعد منها، وصار الصوف الذهبي في طريقه إلى المعسكر.

قالت أنابيث: « بيرسي! كان هذا...».

أضاف جروفر: «تصرفًا كريمًا».

صححت كلاريس: «تصرفًا مجنونًا، أنت تراهن بحياة الجميع في المعسكر، أن كلاريس ستعيد الصوف الذهبي الليلة بأمان؟».

قلت: «إنها مهمتها، تستحق أن تحصل على الفرصة».

قال تايسون: «بيرسي شخص لطيف».

ردت أنابيث متذمرة: «بيرسي لطيف بشكل ساذج».

لكني لم أستطع أن أوقف تفكيري عن أنها ربما أُعجبت قليلًا بما فعلته. لقد فاجأتها على كل حال. وهذا لم يكن أمرًا يسهل فعله.

قلت لأصدقائي: «هيَّا بنا، لنعثر على طريقة أخرى للعودة للمنزل».

قلتها والتفتُّ لأجد سيفًا موجهًا نحو حلقي. قال لوك: «مرحبًا يا ابن العم، أهلًا بعودتك من جديد إلى الولايات المتحدة».

ظهر الرجلان الدببة من على جانبينا، أمسك أحدهما بجروفر وأنابيث من ياقتَي تيشيرتيْهما، وحاول الآخر الإمساك بتايسون لكن تايسون ضربه فسقط في كومة من الأمتعة، وزأر مواجهًا لوك. لكن الأخير قال بهدوء: «بيرسي، قل لعملاقك أن يتراجع أو سأجعل أوريوس يسحق رأسَي صديقيْك معًا».

ابتسم أوريوس ورفع أنابيث وجروفر من على الأرض، وأخذا يركلان بأقدامهما ويصرخان. صحت: «ما الذي تريده يا لوك؟».

ابتسم والندب تتموج على جانب وجهه. أشار نحو سفينة واقفة في نهاية الميناء، ولاحظت ما كان واضحًا السفينة الأكبر في الميناء هي الأميرة أندروميدا. قال لوك: «أودُّ أن أزيد فترة ضيافتي لكم بالطبع».

***

قادنا الأخوان الدببة إلى أعلى السفينة، ألقيانا في مؤخرة سطح السفينة بجوار حمام السباحة، والنافورات المتلألئة تدفع الماء في الهواء. تجمع دستة من أتباع لوك (الرجال الأفاعي، لايستروجونيون، أبطال يرتدون دروع القتال) كي يرونا ونحن نحصل على الضيافة.

قال لوك متأملًا: «أين الصوف الذهبي؟».

قلب نظره بيننا، وخز تيشيرتي بمقدمة سيفه، ثم وخز جينز جروفر. فصرخ جروفر: «تمهَّل! هذا فراء ماعز حقيقي تحت البنطال!».

ابتسم لوك وقال: «آسف يا صديقي القديم. أعطِني الصوف الذهبي وسأتركك تعود إلى... مهمة بحثك في الطبيعة».

قال جروفر محتجًا: «بلاا-ها-ها، صديقك القديم!».

رد لوك والخطورة تتخفى في هدوء صوته: «يبدو أنك لم تسمعني، أين الصوف الذهبي؟».

قلت له: «ليس هنا»، ربما الأفضل أن لا أقول له أي شيء، لكني استمتعت برمي الحقيقة في وجهه: «أرسلناه إلى المعسكر قبل أن نذهب إليه، لقد كنت متأخرًا».

ضيق لوك عينيه مفكرًا: «أنت تكذب. لا يمكن أن...». احمرَّ وجهه عندما مرَّ في عقله احتمال مرعب وقال : «كلاريس؟».

هززت رأسي مؤيدًا.

- وثقت بــ... أعطيت الــ...

- أجل.

- أجريوس!

جفل الدب العملاق وقال: «أ... أجل!».

- اذهب إلى الأسفل وأعدَّ جوادي. وأحضِره إلى سطح السفينة. يجب عليَّ الطيران إلى مطار ميامي بسرعة!

- لكن يا زعيم...

صرخ لوك: «افعل ما أقوله لك! أو سأطعمك إلى الدراكون!».

ابتلع الرجل الدب ريقه، وبدأ يهبط السلالم. خطا لوك ووقف أمام حمَّام السباحة، وسبَّ باللغة اللاتينية القديمة، وأمسك سيفه بقوة شديدة إلى أن ابيضت أصابعه. باقي طاقم لوك بدوا قلقين، ربما لم يروا زعيمهم مشوشًا.

فكرت... ماذا لو بإمكاني أن أستخدم غضب لوك، وأجعله يتحدث فيستمع الجميع إلى مدى جنون خططه... نظرت إلى حمَّام السباحة، وإلى الضباب المكون من ماء النافورات، وقوس القزح الناتج من ضوء شمس الغروب. وخطرت لي فكرة. قلت: «كنت تلعب بنا منذ البداية، أردت منا أن نجلب الصوف الذهبي إليك، ونوفر عليك عناء الحصول عليه».

تجهمت قسمات لوك وقال: «بالطبع يا أحمق! وقد أفسدت كل شيء!».

- أيها الخائن!

أخرجت الدراخما الذهبية من جيبي وقذفتها نحو لوك. تجنبها بسهولة كما توقعت، أبحرت العملة في المياه الملونة بأضواء قوس قزح، وتمنيت أن تُقبل صلواتي الصامتة. فكرت بكل قلبي: «أيتها الآلهة، اقبلي قرباني». ثم صرخت مخاطبًا لوك: «لقد خدعتنا جميعًا! حتى **ديونيسوس** في **معسكر الهجناء**!».

بدأت النافورة تتلألأ خلف لوك، لكني أردت جذب انتباه الجميع فأزلت الغطاء عن سيفي ريبتايد. قال لوك ساخرًا: «هذا ليس وقت البطولة يا بيرسي! ألقِ سيفك الضعيف التافه، أو سأقتلك الآن بدلًا من لاحقًا».

- مَن الذي سمَّمَ شجرة ثاليا يا لوك؟

قال غاضبًا: «أنا مَن فعل هذا، لقد أخبرتك بهذا من قبل. استخدمت سم الثعبان الأكبر، القادم من أعماق تارتاروس».

- وتشيرون ليس له دخل بهذا؟

- هاها! أنت تعرف أنه لن يفعل هذا أبدًا. الأحمق الكبير لا يمتلك الشجاعة.

- أتسميها شجاعة؟ خيانة أصدقائك؟ تعريض المعسكر بالكامل للخطر؟

رفع لوك سيفه وقال: «أنت لا تفهم نصف الأمور التي تحدث، كنت سأعطيك الصوف الذهبي... بعدما أنتهي من استخدامه».

جعلني هذا مترددًا. لماذا سيدعني آخذ الصوف الذهبي؟ لا بد أنه يكذب. لكن لا يمكنني المخاطرة بفقد انتباهه، فقلت: «كنت ستستخدمه من أجل معالجة كرونوس».

- أجل! قدرة الصوف الذهبية السحرية ستسرع من سرعة تعافيه لعشرة أضعاف. لكنك لم توقفنا يا بيرسي، أنت أبطأتنا قليلًا فقط.

- إذًا فأنت سممت الشجرة، وخُنت ثاليا، وكل ما تفعله من أجل مساعدة كرونوس في تدمير الآلهة.

صرَّ لوك على أسنانه وقال: «أنت تعرف كل هذا! لماذا تكرر السؤال؟».

- لأني أودُّ كل شخص من الجمهور أن يستمع للأمر.

- أي جمهور؟

ضاقت عيناه، ونظر خلفه وكذلك فعل اتباعه! وشهقوا وتراجعوا وهم يرون فوق حمام السباحة، ديونيسوس وتانتالوس وجميع أفراد المعسكر في سرادق العشاء، ينظرون إليهم من خلال مراسلة إيريس فوق قوس القزح. يشاهدوننا وهم جالسون في صدمة وصمت.

قال ديونيسوس ساخرًا: «حسنًا، فقرة عشاء ممتعة غير مخطط لها».

قلت: «لقد استمعتْ له يا سيد دي جميعكم سمعتم لوك. تسميم الشجرة لم يكن خطأ تشيرون».

تنهد السيد دي وقال: «أظن هذا».

اقترح تانتالوس: «ربما محادثة إيريس مجرد خدعة»، لكن تركيزه الكامل مصبوب على شطيرة البرجر بالجبن الموضوعة أمامه، التي يحاول محاصرتها بكلتا يديه.

قال السيد دي وهو ينظر إلى تانتالوس بنفور: «أخشى أنها ليست خدعة، يبدو أنه سيتعين عليَّ إعادة تشيرون إلى منصب مدير الأنشطة. افتقدتُ لعب البناكل مع الحصان العجوز».

أمسك تانتالوس بشطيرة البرجر بالجبن. لم تبتعد عنه! رفعها من الطبق ونظر إليها في ذهول كأنها أكبر ماسة في العالم، وصاح قائلًا: «أمسكت بها!».

قال السيد دي معلنًا: «نحن لم نعد بحاجة إلى خدماتك يا تانتالوس».

بدا تانتالوس مندهشًا: «ماذا؟ ولكن...».

- يمكنك العودة إلى العالم السفلي، أنت مطرود.

- لا، لكن... لااااااااااااااااااا!

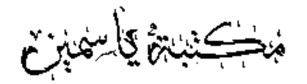
بينما يتحول إلى ضباب، تشبثت أصابعه بشطيرة البرجر وحاول أن يضعها في فمه. ولكن فات الأوان. اختفى وسقطت الشطيرة عائدة إلى الطبق. وارتفعت صيحات الفرح من كامل المعسكر.

صاح لوك بصوت مرتفع وهو يتقدم ويضرب النافورة بسيفه فتبخرت محادثة إيريس. لكن ما أردته حدث بالفعل. شعرت بالفخر لما فعلته حتى التفت لوك ونظر إليَّ نظرة قاتلة. وقال: «كرونوس محق يا بيرسي، أنت لست سلاحًا موثوقًا. يجب أن تُستبدل».

لستُ واثقًا مما قصد، وليس لدي وقت للتفكير في الأمر. أطلق أحد أتباعه صافرة نحاسية، وفتح الباب الذي يقود إلى سطح السفينة. وصعد عشرات المحاربين وصنعوا دائرة حولنا. ووجهوا مقدمات رماحهم النحاسية نحونا.

ابتسم لي لوك وقال: «لن تغادر هذه السفينة حيًّا».

***



الفصل الثامن عشر

غزو مهور الحفل

قلت للوك متحديًا: «لنتقاتل واحدًا ضد واحد، ما الذي تخاف منه؟».

لوى لوك شفتيه. تردد الجنود الذين أوشكوا على قتلنا وانتظروا أوامره. وقبل أن يقول أي شيء، أجريوس -الرجل الدب- صعد إلى السطح ومعه حصان طائر. إنها المرة الأولى التي أرى فيها بيجاسوس لونه أسود بالكامل، أجنحته تشبه أجنحة غراب عملاق، صهل الحصان وقفز محاولًا طرح من حوله أرضًا. يمكنني فهم أفكاره. نعت أجريوس ولوك بألفاظ سيئة جدًّا، لو سمعها تشيرون سيغسل أنفه بصابون الجياد بنفسه.

قال أجريوس وهو يتجنب حوافر الحصان: «سيدي! حصانك جاهز».

أبقى لوك عينيه عليَّ. ثم قال: «أخبرتك يا بيرسي الصيف الماضي، لا يمكنك أن تخدعني لأقاتلك».

قلت معلقًا: «أجل أنت تتابع تجنب القتال، أتخاف من أن يراك أتباعك تُجلد بالهزيمة؟».

نظر لوك إلى أتباعه، ورأى أني حاصرته. لو لم يقاتلني الآن سيبدو ضعيفًا. ولو قاتلني سيخسر وقتًا ثمينًا يحتاج إليه لمطاردة كلاريس. أما من ناحيتي فأفضل ما أستطيع فعله هو إلهاؤه لأعطي الوقت لأصدقائي كي يهربون. لو أن أحدًا ما يمكنه أن يضع خطة للهرب من هنا، فحتمًا هي أنابيث. لكن الجانب السيئ من هذه الخطة أني أعرف مهارة لوك الكبيرة في المبارزة بالسيف.

قال: «سأقتلك سريعًا»، وشهر سيفه باك بايتر، سيفه أطول من سيفي بثلاثين سنتيمترًا، يلمع نصله بضوءيْن شريريْن: ذهبي ورمادي، دُمج فيه الفولاذ البشري مع البرونز السماوي. أشعر أن سيفه يصارع نفسه، كطرفي مغناطيسين متنافرين جُمعا معًا. لا أدري كيف صُنع هذا السيف، لكني شعرت بمأساة. قُتل شخص ما في عملية الصناعة. صفر لوك لأحد رجاله فرمى له ترسًا من البرونز والجلد. وابتسم لي بخباثة.

قالت أنابيث: «أعطِه ترسًا على الأقل».

قال لها: «آسف يا أنابيث، لقد أحضرتم معداتكم الخاصة إلى هذا الحفل».

الترس يمثل مشكلة، المقاتلة بالسيف مستخدمًا اليدين تعطيك قوة أكبر، لكن القتال بيد واحدة واستخدام الترس في اليد الأخرى، يعطيك دفاعًا أفضل وتنوعًا أكبر. يمكنك تنفيذ المزيد من الحركات، والكثير من الخيارات، وطرق أكثر للقتل. فكرت في تشيرون الذي طلب مني أن لا أغادر المعسكر مهما حدث، وأن أتعلم القتال. الآن سأدفع ثمن عدم الاستماع له.

اندفع لوك وكاد يقتلني في هجمته الأولى، مر سيفه من تحت ذراعي قاطعًا قميصي وخادشًا أضلعي. قفزتُ للخلف ثم نفذت هجومًا مضادًا بريبتايد لكن لوك صده بترسه ودفعني بعيدًا. وقال موبخًا: «عزيزي بيرسي، يبدو أنك لم تكن تتمرن».

هجم عليَّ موجهًا ضربة بسيفه إلى رأسي، تفاديتها وعدت بطعنة إلى جسده لكنها مال جانبًا متفاديًا إياها بسهولة. آلمني القطع فوق أضلعي.

وبدأت ضربات قلبي تتسارع. اندفع لوك مهاجمًا فقفزت للخلف داخل حمَّام السباحة، شعرت بموجة من القوة تغزوني من الداخل، سبحت بسرعة وذُرت داخل حمَّام السباحة مكوِّنًا دوامة قمعية في الماء، ثم انطلقت من المياه مباشرةً نحو وجهه.

أسقطته قوة المياه وأعمته للحظات، بصق وأصيب بالعمى اللحظة. لكن قبل أن أتمكن من مهاجمته تدحرج إلى الجانب ووقف على قدميه. هاجمته وقطعت طرف الترس لكن هذا لم يزعجه. هبط مقرفصًا وطعنني في ساقي. شعرت بنيران في فخذي، ألم شديد جعلني أنهار. قُطع بنطالي الجينز فوق الركبة، لقد أُصبت. لا أدري مدى سوء الإصابة. هبط لوك مهاجمًا إياي مجددًا فتدحرجت خلف مقعد بحر. حاولت الوقوف لكن قدمي لم تتحمل وزني.

صرخ جروفر: «بيرسي!».

تدحرجت مجددًا وسيف لوك يقطع كرسي البحر إلى نصفين. زحفت نحو حمَّام السباحة محاولًا بكل قوتي أن لا أفقد وعيي. لن أتمكن من الوصول في الوقت المطلوب، وقد أدرك لوك هذا أيضًا. تقدم ببطء مهاجمًا وهو يبتسم وحافة سيفه ملونة بدمائي الحمراء. قال: «هناك شيء واحد أرغب في أن تشاهده قبل أن تموت».

نظر إلى الرجل الدب أوريوس، الذي ما زال ممسكًا بأنابيث وجروفر من رقبتيهما، وقال: «يمكنك أكل عشائك الآن، أتمنى لك شهية طيبة يا أوريوس».

ضحك أوريوس ثم رفع صديقيَّ وكشر عن أسنانه. وفي هذه اللحظة بدأت الأحداث الحقيقة.

ويش!

ظهر من بين أسنان أوريوس رأسُ سهم بريش أحمر رشق في مؤخرة رأسه. غزت ملامح وجهه نظرة اندهاش قبل أن ينهار على الأرض. صرخ

أجريوس: «أخي». تراخت قبضته على البيجاسوس فتمكن الحصان الطائر من أن يضربه بقدمه في رأسه، ويطير بحرية فوق خليج ميامي.

مرت ثانية عجز فيها أتباع لوك عن فعل أي شيء سوى مشاهدة الأخوين يتحللان إلى دخان. ثم علت صرخات حرب أشبه بصيحات الهنود الحمر، وأصوات الحوافر أخذت تضرب فوق أرضية السفينة المعدنية، وخرج إلى سطح السفينة دستة من القناطير.

صاح تايسون في سرور: «مهور!».

استوعب عقلي ما أراه بصعوبة شديدة. وقف تشيرون في مقدمة القناطير، ولم يبدُ أقاربه شبهه على الإطلاق، لدى بعض القناطير أجساد أحصنة عربية سوداء. ولدى آخرين أجساد أحصنة بالومينو ذهبية. البعض الآخر لديهم أجزاء بيضاء وبرتقالية مثل أحصنة الدهان الأمريكية. وعدد من الأفراد يرتدون تيشيرتات بألوان فاتحة وأحرف فاقعة مكتوب بها (مهور الحفل: فرع جنوب فلوريدا).

تسلح بعضهم بالأقواس، وآخرون بمضارب كرة القاعدة، وقليل منهم ببنادق كرات الطلاء. دهن أحدهم وجهه كمحاربي الكومانشي، ولوح بيد برتقالية كبيرة مصنوعة من الستايروفوم تشير إلى الرقم 1. قنطور آخر كان عاري الصدر ومطلي بالكامل باللون الأخضر. ثالث من رأيت منهم يرتدي نظارة بها أعين متحركة، تتقافز بين إطار النظارة، ويعتمر واحدة من قبعات كرة القاعدة، ومتصل بها عبوة صودا وماصة للشرب على كل جانب من جانبي القبعة.

اندفعوا على سطح السفينة بضراوة وعنفوان حتى لوك صُدم للحظة، ولم أتمكن من معرفة إذا كانوا قادمين للاحتفال، أو للهجوم؟ على ما يبدو هم قادمون من أجل الأمرين. بينما يرفع لوك سيفه لحشد قواته وتجهيزها، ضربه قنطور بسهم مصنوع بشكل خاص وفي مقدمته قبضة جلدية لكمت لوك بقوة وأسقطته في حمّام السباحة.

تفرق محاربو لوك. لا ألومهم، مواجهة حوافر الأحصنة الغاضبة مرعبة بما يكفي، فما بالك بقنطور مسلح بقوس، ويهتاج في القتال مرتديًا قبعة تحمل عبوتَي صودا! حتى أشجع المقاتلين سينسحبون.

صرخ أحد القناطير الذين يرتدون زي الحفلات: «تعالوا وقاتلوا!».

أطلقوا الطلقات من بندقية كرات الدهان، موجة من الطلقات الزرقاء والصفراء انفجرت في مقاتلي لوك، أعمتهم وغطت أجسادهم من الرأس إلى أصابع الأقدام. حاولوا الركض لكنهم تعثروا وسقطوا.

اندفع تشيرون راكضًا نحو أنابيث وجروفر، رفعهما بلين من فوق سطح السفينة ووضعهما على ظهره. حاولت النهوض، لكن ما زلت أشعر بالنار في قدمي الجريحة. بدأ لوك يزحف خارجًا من المسبح. صاح آمرًا أتباعه: «اهجموا يا حمقى!». دوى جرس الإنذار من مكان ما تحت سطح المركب. علمتُ أنه سيتم اجتياحنا في أي لحظة من قبل تعزيزات جنود لوك. بدأ محاربوه يتجاوزون الصدمة بالفعل. وتقدموا نحو القناطير بالسيوف والرماح.

ضرب تايسون نصف دستة من المقاتلين وأسقطهم من فوق سور السفينة إلى مياه خليج ميامي. لكن المزيد من المقاتلين صعدوا السلم. صاح تشيرون: «انسحبوا يا إخوتي».

صرخ لوك: «لن تنجو بفعلتك أيها الرجل الحصان!». رفع سيفه عاليًا لكنه ضُرب مجددًا بسهم يحمل قبضة في مقدمته، وانهار جالسًا فوق أحد كراسي البحر. قنطور بالومينو رفعني على ظهره وقال: «يا صاح، قل لصديقك الضخم أن يأتي!».

صرخت: «تايسون!، هيا!».

ألقى تايسون المحاربين الذين أوشك أن يعقدهما معًا، وقفز فوق ظهر قنطور، فصاح وهو يكاد يلتوي تحت وزن تايسون الكبير: «يا صاح، هل سمعت عن الدايت قليل الكربوهيدرات؟».

رتب محاربو لوك أنفسهم في تشكيل عسكري. وحين صاروا جاهزين للهجوم وصل القناطير إلى حافة السفينة، وبلا خوف قفزوا من فوق السور كأنهم يقفزون من فوق حاجز عادي، وليس من ارتفاع عشرة طوابق فوق الأرض! عرفت أننا سنموت. هبطنا إلى الرصيف، لكن القفزة لم تؤثر في القناطير، فقط هزة خفيفة وانطلقوا مسرعين يصيحون ويصرخون، بينما نبتعد عن الأميرة أندروميدا وننطلق في شوارع وسط ميامي.

لم تكن لدي أي فكرة عما يظنه سكان ميامي بينما نمضي بينهم. زاد القناطير من سرعتهم فبدأت تصير المباني ضبابية. بدا الفضاء مضغوطًا فمع كل خطوة للقنطور نقطع أميالًا وأميالًا بلا وقت يذكر. تركنا المدينة خلفنا. أسرعنا عبر حقول مليئة بالمستنقعات والبِرك والأعشاب المرتفعة والأشجار المتقزمة.

وصلنا في النهاية إلى متنزه للمقطورات المتنقلة على جانب بحيرة. المقطورات كلها مُعدة لتُجَر بواسطة الخيول. زُوِّدَت كل واحدة منها بجهاز تلفاز وثلاجة صغيرة وناموسية، إنه مخيم للقناطير.

قال قنطور ممن يرتدون زي الحفل وهو يخلع عتاده: «يا صاح! هل رأيت ذاك الرجل الدب؟ بدا كأنه يريد قول: ما هذا! لدي سهم رشق في فمي!».

ضحك القنطور الذي يرتدي نظارات الأعين المتحركة وقال: «هذا رائع! هيًا ضربة رأس!».

اندفع القنطوران تجاه بعضهما بأقصى سرعة ونطحا رأسيهما بقوة ثم ابتعدا مترنحين في اتجاهات مختلفة وعلى وجهيهما ابتسامات مجنونة.

تنهد تشيرون، وأجلس أنابيث وجروفر بجواري على ملاءة حدائق، وقال: «أتمنى أن يتوقف أبناء عمومتي عن نطح رؤوسهم معًا. ليس لديهم ما يكفي من خلايا المخ ليفقدوها!».

قلت: «تشيرون»، وما زلت مصدومًا من وجوده معنا: «لقد أنقذتنا».

ابتسم بقليل من الخجل: «حسنًا، لم أستطع ترككم تموتون، خصوصًا بعدما أثبتم براءتي».

سألت أنابيث: «لكن كيف عرفت مكاننا؟».

- خططت للأمر مسبقًا، يا بُنيتي. علمت أنكم إذا خرجتم من بحر الوحوش على قيد الحياة ستظهرون بالقرب من ميامي. فكل شيء غريب تجرفه الأمواج على شواطئ ميامي.

تمتم جروفر: «أوووه، شكرًا».

قال تشيرون: «لا لا، لم أقصد هذا... أو لا عليك. أنا سعيد برؤيتك أيها الساتير الشاب. الفكرة أني استطعت التنصت على مراسلة إيريس وتتبع الإشارة. أنا وإيريس أصدقاء لقرون، لذا طلبت منها أن تخبرني عن أي اتصالات مهمة تحدُث في هذه المنطقة. ولم أحتَج إلى أي مجهود لأقنع أبناء عمومتي بالقدوم لمساعدتكم. كما رأيتم القناطير يمكنها السفر بسرعة كبيرة. المسافة للبشر تختلف عن المسافة للقناطير».

نظرت إلى نار المخيم، وجدت ثلاثة من القناطير في زي الحفل يعلِّمون تايسون كيفية عمل بندقية كرات الدهان، تمنيت أن يدركوا ما يفعلونه. سألت تشيرون: «إذًا، ماذا الآن؟ هل سنترك لوك يُبحر مبتعدًا؟ لديه كرونوس على متن السفينة، أو أجزاء منه».

جثا تشيرون وطوى رجليه الأماميتان تحته بحذر، فتح الحقيبة الطبية على حزامه وبدأ في مداواة جروحي. وقال: «أخشى يا بيرسي أن نتيجة اليوم هي التعادل. لم يكن لدينا العدد الكافي لهزيمة من على السفينة. ولوك لم يكن منظمًا بما يكفي لمطاردتنا. لم يفز أحد».

قالت أنابيث: «لكننا حصلنا على الصوف الذهبي! كلاريس في طريقها إلى المعسكر الآن».

هز تشيرون رأسه مؤيدًا، لكنه بدا غير مرتاح وهو يقول: «إن جميعكم أبطال حقيقيون. وبمجرد أن يُعالَج بيرسي يجب عليكم العودة إلى تل الهجينة، سيحملكم القناطير إلى هناك».

سألت: «ستأتي أيضًا، أليس كذلك؟».

- بلى بالطبع يا بيرسي، سأكون مرتاحًا بالعودة إلى بيتي. إخوتي هنا لا يقدرون أغنيات دين مارتن. إضافة إلى أنه ينبغي لي التحدث إلى السيد دي. فيجب علينا التخطيط لباقي الصيف. الكثير من التدريبات لنؤديها. كما أرغب في رؤية... لدي فضول عن الصوف الذهبي.

لم أدرِ ما الذي يقصده بالضبط، لكن الأمر جعلني أقلق مما قاله لوك: «سأتركك تأخذ الصوف الذهبي، بعدما أنتهي منه». هل كان يكذب؟ تعلمت من مواجهة كرونوس أنه عادة تكون هناك خطة داخل الخطة. زعيم التيتان لم يُسمَّ المحتال الأعظم من فراغ. لديه طرق لإجبار الناس على فعل ما يريد دون أن يدركوا نياته. ضغط تايسون زناد بندقية كرات الدهان عند نار المخيم، اندفعت قذيفة زرقاء نحو أحد القناطير وضربته ليطير ويسقط في البحيرة. خرج القنطور مبتسمًا وهو مغطى بوحل المستنقع والدهان الأزرق، وأعطى تايسون إشارة الإبهام بكلتا يديه.

ردت أنابيث: «بالتأكيد تشيرون، هيا أيها الفتى الجدي».

- لكني لا أحب كرات الدهان.

- بالتأكيد تحبها.

أمسكتْ بيد جروفر وسحبته لينهض على ظلفيه وقادته إلى نيران المخيم. أنهى تشيرون وضع الضمادات على قدمي. وقال: «تحدثت إلى أنابيث في أثناء قدومنا إلى هنا، تكلمنا عن النبوءة».

شعرت أني تسببت لها بمشكلة فقلت: «لم يكن الأمر خطأها، لقد جعلتها تخبرني».

رمشت عيناه بانزعاج، عرفت أنه سيوبخني بشكل سيئ، لكن نظرته صارت متعبة، قال لي: «أفترض أني لم أكن أتوقع أن أبقيها سرية إلى الأبد».

- هل أنا الشخص الذي تقصده النبوءة؟

وضع تشيرون باقي الضمادات في حقيبته الطبية وقال: «أتمنى لو أعرف يا بيرسي، أنت لم تتم السادسة عشر بعد. ما في يدنا الآن أن ندربك بأفضل الطرق الممكنة، ونترك المستقبل للأقدار».

الأقدار. لم أفكر في العجائز الثلاث لفترة طويلة، لكن بمجرد أن أشار تشيرون لهن، تذكرت أمرًا ما. قلت: «هذا ما قصدنه».

قطب تشيرون جبينه وقال: «ما الذي قصدنه؟».

- الصيف الماضي، نذير الأقدار، رأيتهن يقطعن خيط حياة شخص ما. ظننت أن هذا يعني أني سأموت، لكن الأمر أسوأ من هذا. الأمر متعلق بنبوءتك، الموت الذي تنبأن به سيحدث عندما أبلغ السادسة عشر.

تحرك ذيل تشيرون بعصبية في الحشائش وقال: «يا بني، لا يمكن أن تتأكد من هذا. إننا لا نعرف حتى إن كانت النبوءة تتحدث عنك».

- لكن لا يوجد أي هجين آخر ابنًا للثلاثة الكبار!

- هذا على حد علمنا.

- كرونوس يزداد قوة. ويسعى لتدمير جبل الأولِمب!

قال تشيرون متفقًا: «سيحاول فعل هذا، ويدمر الحضارة الغربية مع الأولِمب، إذا لم نوقفه. لكننا سنوقفه، لن تكون وحدك في هذا القتال».

أعرف أنه يحاول أن يهون عليَّ، لكني تذكرت ما قالته أنابيث، سيتوقف الأمر على هجين واحد. قرار واحد سينقذ أو سيدمر الغرب. شعرت أن الأقدار أعطتني تحذيرًا عن هذا. شيء رهيب سيحدث، إما لي وإما لشخص قريب مني. قلت ببؤس: «تشيرون، أنا مجرد طفل. ما نفع بطل متواضع ضد شيء مثل كرونوس؟».

ابتسم تشيرون: «ما نفع بطل متواضع؟ جوشوا لورانس تشامبرلين قال لي شيئًا مثل هذا مرة، قبل أن يغير مجرى الحرب الأهلية الأمريكية وحده». أخرج سهمًا من جعبة سهامه، وأدار الطرف الحاد فلمع في ضوء النار: «البرونز السماوي، سلاح لقتال الخالدين. ماذا سيحدث إن أطلقته على أحد الفانين؟».

قلت: «لا شيء، سيعبر من خلاله».

قال: «هذا صحيح، البشر لا يعيشون في البعد نفسه مع الخالدين. لا يمكن أن يُجرحوا بأسلحتنا. لكن أنت يا بيرسي، فجزء منك من عالم البشر والجزء الآخر من عالمنا. يمكن أن تصاب بأسلحة العالمين، لكن في الوقت نفسه يمكنك أن تؤثر في العالمين. هذا ما يجعل الأبطال مميزين للغاية. أنت تحمل مصير البشرية في عالم الخالدين. الوحوش لا تموت. إنها تولد من الفوضى والهمجية، اللتين تستعران دائمًا تحت الحضارة، وهما الأمرين ذاتهما اللذين يجعلان كرونوس أقوى. يجب أن يهزموا مرة تلو الأخرى، وأن يبقوا بعيدًا. الأبطال يجسدون هذا الصراع. أنتم تقاتلون في معارك يجب أن تفوز بها البشرية في كل جيل، كي يبقوا بشرًا. هل تفهمني؟».

- أنا... أنا لا أعرف.

- يجب أن تحاول يا بيرسي. فسواء كنت طفلَ النبوءة أو لا، فإن كرونوس يظن باحتمالية أن تكون المقصود. وبعد اليوم، سييأس من احتمالية ضمك له. كان هذا السبب الوحيد الذي جعله لا يقتلك حتى الآن. فكما تعرف بمجرد إدراكه أنه لا يستطيع استخدامك، سيدمرك.

- أنت تتحدث وكأنك تعرفه.

زمَّ تشيرون شفتيه وقال: «أنا أعرفه».

حدقت إليه. أحيانًا أنسى عمر تشيرون الحقيقي: «هل هذا هو السبب الذي جعل السيد دي يشك فيك حين تسممت الشجرة؟ وسبب قولك إن بعض الأشخاص لا يثقون بك؟».

- بالفعل.

- لكن تشيرون... أعني، حقًّا! لماذا يظنون أنك قد تخون المعسكر لصالح كرونوس؟

بدت عينا تشيرون البُنيتان مليئتين بآلاف الأعوام من الحزن وهو يقول: «بيرسي، تذكَّر تدريباتك. تذكَّر دراستك للميثولوجيا. ما هو الرابط بيني وبين سيد التيتان؟».

حاولت التفكير، لكني دومًا ما أخلط معلومات الميثولوجيا التي أعرفها. حتى الآن، بعدما صارت واقعًا بالنسبة إليَّ، ومهمة جدًّا لحياتي، لدي مشكلة في تذكُّر كل هذه الأسماء والحقائق. هززت رأسي وقلت: «أنت تدين لكرونوس بمعروفٍ أو شيء كهذا؟ صفح عن حياتك؟».

قال تشيرون وقد رقَّ صوته بشكل مستحيل: «بيرسي، كرونوس هو أبي».

***

الفصل التاسع عشر

سباق العجلات الحربية ينتهي بانفجار

وصلنا إلى لونج آيلاند بعد كلاريس مباشرةً والفضل لقدرات القناطير على السفر. ركبتُ فوق ظهر تشيرون لكننا لم نتحدث كثيرًا، خصوصًا حول كرونوس. أعرف أنه صعب على تشيرون إخباري هذا. لم أرغب في أن أضغط عليه بالمزيد من الأسئلة. أعني، قابلتُ الكثير من الآباء المُحرجِين، لكن كرونوس هذا التيتان الشرير الذي يود تدمير الحضارة الغربية؟ ليس من نوع الآباء الذي تدعوه إلى المدرسة في يوم التحدث عن المسارات الوظيفية.

تلهف القناطير لمقابلة ديونيسوس حين وصلنا إلى المعسكر، سمعوا أنه أقام بعض الحفلات الصاخبة للغاية، لكنهم أُحبطوا. إله الخمر ليس في حالة تسمح بالاحتفال بينما كامل المعسكر يجتمع فوق تل الهجينة.

مرَّ المعسكر بأسبوعين صعبين. كوخ الفنون والحرف اليدوية أُحرق عندما هاجمهم دراكو إيونيوس (وهو ما أظنه اسمًا لاتينيًا لسحلية كبيرة للغاية بأنفس تدمر الأشياء). امتلأت غرف المنزل الكبير بالجرحى. اضطر أفراد

كوخ أبولو، وهم أفضل المعالجين، إلى العمل فترات طويلة لتقديم الإسعافات الأولية. تجمعنا عند شجرة ثاليا وقد بدوا جميعًا مرهقين ومسحوقين.

لفَّتْ كلاريس الصوف الذهبي على أدنى غصن من شجرة ثاليا، وفي هذه اللحظة ازدادت إضاءة القمر وتحول ضوؤه من الرمادي إلى الفضي. هبَّ نسيمٌ باردٌ عبر الأغصان وتموَّج بين الأعشاب، ومرَّ عبر كامل الوادي. كل شيء صار أقوى تأثيرًا، ضوء اليراعات جنونيًا في الغابات، رائحة الفراولة في الحقول، صوت الأمواج المتحطمة على الشاطئ. تدريجيًا، بدأت الإبر الموجودة على شجرة الصنوبر تتحول من البني إلى الأخضر.

ابتهج الجميع. حدث الأمر ببطء، لكن لا شك في الأمر، قوى الصوف الذهبي السحرية تتدفق عبر الشجرة، تملؤها بالقوة وتطرد منها السم. أمر تشيرون بتعيين دورية حراسة لمدة أربع وعشرين ساعة، على قمة التل، على الأقل حتى يجد وحشًا مناسبًا لحماية الصوف الذهبي. قال إنه نشر إعلانًا في جريدة الأولمب الأسبوعية على الفور.

حُملت كلاريس فوق أكتاف إخوتها من الكوخ إلى المسرح المدرج، تم تكريمها بإكليل الغار والكثير من الاحتفالات حول نار المعسكر. لم يهتم أحد لوجودي أنا أو أنابيث، وكأننا لم نغادر قط. بطريقة ما شعرت أن هذا أفضل شكر يمكن أن يعطوه لنا، لأنهم لو اعترفوا أننا تسللنا من المعسكر لنؤدي المهمة، سيُلزَمون بطردنا. والحقيقة لم أرد المزيد من الانتباه. أمر جيد أن أكون فقط واحدًا من المُخيمين مرةً.

استمعنا إلى الإخوة ستول فيما بعد ونحن نشوي حلوى السمورز، قصوا علينا حكاية مرعبة عن ملك شرير أُكل حيًّا بفطائر الإفطار الشيطانية. دفعتني كلاريس من الخلف وهمست في أذني: «لا تظن أنه بتصرفك الحسن قد صرت على علاقة طيبة مع آريس. ما زلت أنتظر الفرصة المناسبة لأسحقك».

ابتسمتُ على مضض، فقالت: «ماذا؟».

قلت لها: «لا شيء، فقط سعيد لكوني في المنزل».

***

في الصباح التالي بعد عودة قناطير الحفل إلى فلوريدا، أعلن تشيرون بشكل مفاجئ: استمرار سباق العجلات الحربية كما هو مخطط من قبل. ظننا أن المسابقة ستنتهي برحيل تانتالوس، لكن بدا إكمالها الأمر الأصوب، خصوصًا بعد تأمين المعسكر وعودة تشيرون.

لم يتحمس تايسون كثيرًا لفكرة عودتنا إلى سباق العجلات الحربية بعد تجربتنا الأولى، لكنه لم يمانع فكرة تشارُكي مع أنابيث. سأقود وأنابيث ستقاتل وتايسون سيكون ميكانيكي الفريق. بينما أعمل مع الأحصنة، أصلح تايسون عجلة أثينا الحربية، وأضاف الكثير من التعديلات الخاصة.

أمضينا اليومين التاليين نتدرب بجنون، اتفقت مع أنابيث أن جائزة الإعفاء من المهام الروتينية لآخر الشهر ستُقسم على كوخينا. وبما أن أثينا لديها عدد أكبر من المُخيمين فتقريبًا سيعفون أغلب الوقت، وليس لدي مشكلة في هذا؛ لم أهتم بالجائزة أود الفوز فقط.

سهرت لوقت متأخر في الإسطبلات في الليلة قبل السباق. تحدثت إلى الأحصنة، وبينما أنظفها بالفرشاة قال صوت من خلفي: «الأحصنة حيوانات جيدة، أتمنى لو كنت فكرت فيها».

استند رجل في منتصف العمر يرتدي زي ساعي البريد على باب الإسطبل. بنيته رفيعة ولديه شعر أسود مموج تحت خوذة بيث بيضاء، ولديه شنطة بريد معلقة على كتفه. قلت متلعثمًا: «هرمس؟».

- مرحبًا، بيرسي. لم تعرفني دون زي الركض؟

- إمم...

لم أعرف إذا كان عليَّ الانحناء أو شراء الطوابع منه أو شيء آخر. ثم خطر على بالي سبب وجوده هنا: «سيد هرمس، رجاءً اسمع. بخصوص لوك...».

رفع الإله حاجبيه. تابعت: «آه، لقد رأينا لوك، إنه بخير، ولكن...».

- لم تقدر على جعله يرى الصواب؟

- حسنًا، لقد حاولنا نوعًا ما أن يقتل كلٌّ منًا الآخر في قتال حتى الموت.

- فهمت، جربت الحل الدبلوماسي.

- أنا آسف حقًّا. أعني، لقد أعطيتنا هذه الهدايا الرائعة. وأعرف أنك أردت أن يعود لوك. لكنه... ضلَّ طريقه. ضلال بيِّن. قال إنه يشعر أنك هجرته.

انتظرت أن يغضب هرمس. ظننت أنه قد يحولني إلى هامستر أو شيء مشابه، ولم أرغب في أن أقضي المزيد من الوقت متحولًا لأحد القوارض. لكنه تنهد بدلًا عن هذا وقال: «هل شعرت قط أن أباك هجرك يا بيرسي؟».
حقًّا.

أردت أن أقول له «مئات المرات فقط». لم أتحدث إلى بوسيدون من الصيف الماضي. ولم أذهب قط إلى قصره تحت الماء. وهناك أيضًا كل ما يتعلق بأمر تايسون... بلا تحذير أو توضيح. مفاجأة! لديك أخ. أظن أن هذا يحتاج إلى تقديمات قبلها مكالمة تليفون مثلًا.

كلما فكرت في الأمر، ازددت غضبًا. أدركت أني أود تقديرًا لقيامي بالمهمة، لكن ليس من المُخيمين الآخرين. أردت أن يقول لي أبي شيئًا، أن يلاحظني. عدَّل هرمس وَضْعَ صندوق البريد على كتفهِ وقال: «أصعب أمر في كوني إلهًا يا بيرسي أنه في أغلب الأوقات عليَّ التصرف بشكل غير مباشر، خصوصًا حين يتعلق الأمر بأبنائي. إن تدخلنا في كل مرة تحدث فيها مشكلة لأبنائنا... حسنًا، سيخلق هذا المزيد من المشكلات والاستياء. لكني أومن لو فكرت في الأمر أكثر، ستدرك أن بوسيدون ينتبه لك. لقد استجاب لدعائك. أتمنى فقط أن يدرك لوك في يوم من الأيام أني أنتبه له أيضًا. بغض النظر عن شعورك أنك نجحت أو فشلت، لقد ذكَّرتَ لوك بمن يكون. وتحدثت إليه».

- لقد حاولت قتله.

هز هرمس كتفيه: «الأمور العائلية تعج بالفوضى. والعائلات الخالدة فوضاها أبدية. في بعض الأحيان يكون أفضل ما يمكننا فعله هو تذكير بعضنا بأننا أقارب، في السراء والضراء... ومحاولة تقليل الجراح والقتل إلى الحد الأدنى».

لم يبدُ الأمر كتركيبة للعائلة المثالية. لكن مجددًا، بينما أفكر في مهمتي، أدركت أنه ربما يكون هرمس محقًا. أرسل بوسيدون الحصين لمساعدتنا. أعطاني قدرات في الماء لم أعرف عنها من قبل. وهناك تايسون أيضًا. هل جمعنا بوسيدون بالقصد؟ كم مرة أنقذ فيها تايسون حياتي هذا الصيف؟

دوى البوق الصدفي، معلنًا موعد حظر التجوال.

قال هرمس: «عليك الذهاب للنوم، لقد ساعدتك في الوقوع بما يكفي من المشكلات هذا الصيف، أتيت فقط لأوصل هذا الطرد».

- إيصال طرد؟

- أنا رسول الآلهة يا بيرسي. وقِّع هنا رجاءً.

أخرج جهازًا لوحيًا للتوقيع الإلكتروني من حقيبة البريد، وناوله لي. أمسكت القلم للتوقيع قبل أن أدرك أنه يحتوي زوجين من الثعابين الخضراء: «آه!». أسقطت الجهاز اللوحي.

قال جورج: «آوتش».

قالت مارثا متهكمة: «حقيقي يا بيرسي، هل تريد أن تُسقَط على أرضية إسطبل؟».

- أوه، أنا آسف.

لم أحب الإمساك بالثعابين، لكني التقطتُ اللوح وأمسكت القلم الإلكتروني مجددًا. تلوّى جورج ومارثا تحت أصابعي، شكّلا مقبضًا للقلم الرصاص مثل تلك التي جعلني مدرس التعليم الخاص استخدامها في الصف الثاني. سأل جورج: «هل أحضرت لي فأرًا؟».

قلت: «لا... إمم لم نجد أيًّا منها».

- ماذا عن خنزير غيني؟

قالت مارثا موبخة: «جورج! لا تضايق الفتى».

وقعتُ باسمي وناولتُ اللوح الإلكتروني لهرمس. وسلم لي ظرفًا أزرق بلون البحر. ارتعشتْ أصابعي حتى قبل فتحه، يمكنني معرفة أن المُرسِل هو

أبي. يمكنني الشعور بقوته في الورق الأزرق الرائع، وكأن المظروف مصنوع من أمواج المحيط.

قال هرمس: «حظًّا طيبًا غدًا، لديك فريق من الأحصنة الجيدة هنا، لكنك بالطبع ستعذرني على تشجيعي لفريق كوخ هرمس».

وقالت مارثا: «لا تدع عزيمتك تثبط مما ستقرأ يا عزيزي، إنه مثلك يهتم بالقلوب».

سألتها: «ماذا تعنين؟».

قال جورج: «لا تؤاخذها، وتذكر في المرة المقبلة أنَّ الثعابين تعمل لأجل إسداء النصائح».

قال هرمس: «توقفا أنتما الاثنان، إلى اللقاء يا بيرسي».

خرج جناحان أبيضان من خوذته. بدأ يتوهج، وأعرف ما يكفي عن الآلهة لأبعد عيني قبل أن يكشف عن صورته الإلهية الحقيقية. اختفى مع وميض أبيض برَّاق، ووجدتني وحيدًا مع الأحصنة. حدقتُ إلى المظروف الأزرق في يدي. كُتب العنوان بخط واضح وأنيق وقد رأيته مرة من قبل، في طرد أرسله لي بوسيدون الصيف الماضي.

بيرسي جاكسون

عناية معسكر الهجناء،

الطريق الزراعي 3.141

لونج آيلاند، نيويورك، رمز بريدي 11954

خطاب حقيقي من والدي. ربما سيخبرني أني قمت بعمل رائع باستعادة الصوف الذهبي. وسيفسر أمر تايسون، وربما سيعتذر عن عدم التحدث إليَّ سابقًا. أردت أن يخبرني في الخطاب بالكثير من الأشياء. فتحت المظروف

وأخرجت الرسالة المكتوبة... الرسالة كلمتان فقط مطبوعتان في منتصف الصفحة:

جهِّز نفسك.

***

في الصباح التالي، أخذ الجميع في التحدث عن سباق العجلات الحربية، ظلوا ينظرون إلى السماء بقلق متوقعين أن يروا جمعًا لطيور ستيمفاليان. لم يأتِ أيٌّ منها، بدا يومًا صيفيًّا جميلًا سماؤه زرقاء وشمسه مشرقة. بدأ المعسكر يعود إلى طبيعته: المروج خضراء وموِرقة، تبرق الأعمدة البيضاء في المباني اليونانية، الحوريات يلعبن بسعادة بين أشجار الغابات.

أما أنا فكنت بائسًا، بقيت مستيقظًا طوال الليل، أفكر في تحذير بوسيدون «جهِّز نفسك». لقد كلف نفسه عناء كتابة خطاب، وكتب كلمتين فقط؟

أخبرتني مارثا أن لا أشعر بالإحباط، ربما بوسيدون لديه أسبابه ليكتب خطابًا غامضًا. ربما لا يعرف بالضبط ما يحذرني منه، لكنه شعر بشيء كبير على وشك الحدوث، شيء يستطيع القضاء عليَّ تمامًا ما لم أستعد. أمر صعب. لكني حاولت أن أشغل تفكيري بالسباق.

تقدمت بالعربة مع أنابيث نحو مضمار السباق، لم أستطِع إخفاء إعجابي بتعديلات تايسون على عجلة أثينا الحربية. تلألأت التدعيمات البرونزية في العربة، ركب في العجل قِطعًا سحرية، بالكاد شعرنا بأي مطبات. قاطرة الأحصنة متوازنة بشكل مثالي، تستجيب الأحصنة لأقل حركة من اللجام. صنع لنا تايسون رمحيْن، كلٌّ منهما لديه ثلاثة أزرار على جسده. الزر الأول يُهيِّئ الرمح لإطلاق رأسه الموصول بحبل طويل ليلتف حول عجلات عربات المنافسة.

الزر الآخر يُخرج رأسًا برونزيًّا مُعدًّا لإسقاط سائقي العجلات الأخرى، الزر الثالث يُخرج خطافًا يُمكِّننا من الإمساك بعربة العجلات الحربية للخصوم، لنجذبها أو دفعها حسب الموقف. شعرت أننا مستعدون إلى هذا السباق، لكن

تايسون طلب مني أن أكون حذرًا؛ فرق العجلات الحربية الأخرى لديهم الكثير من الخدع.

قال لي قبل بدء السباق: «خذ هذه».

أعطاني ساعة يد، لم يوجد فيها أي شيء مميز، لونها فضي أبيض وحزامها من الجلد الأسود. لكن بمجرد أن أمعنت النظر فيها أدركت أن هذه الساعة هي ما عمِل عليه طوال الصيف. لا أحب ارتداء ساعات اليد في المعتاد، من يهتم للوقت؟ لكني لم أستطِع رفض طلب تايسون. قلت له: «شكرًا لك». وارتديتها لأجدها خفيفة ومريحة بشكل مفاجئ. بالكاد أشعر أني أرتديها.

تمتم تايسون: «لم تنتهِ في الوقت المناسب للرحلة، آسف للغاية».

- لا عليك ليست مشكلة.

- إن احتجت إلى الحماية خلال السباق اضغط زرَّ الساعة.

لا أدري كيف سيحميني ضبط الوقت، لكني سعدت باهتمامه ووعدته أني سأتذكر الساعة: «حسنًا. إمم، تايسون...». نظر إليَّ فتابعت: «أودُّ أن أقول...».

حاولت إيجاد طريقة للاعتذار عن شعوري بالإحراج سابقًا لوجوده قبل المهمة، لقولي للجميع إنه ليس أخي حقًّا. إيجاد الكلمات المناسبة أمر صعب. قال تايسون وهو يشعر بالخزي: «أعرف ما تود قوله لي، بوسيدون اهتم بي رغم كل شيء».

- إمم، حسنًا.

- أرسلك لتساعدني، هذا بالضبط ما طلبته.

رمشت عيناي: «أنت طلبتني من بوسيدون؟».

رد تايسون وهو يمسك بقميصه: «طلبت منه أن أقابل صديقًا، الصقاليب الصغار يكبرون وحدهم في الشوارع، يتعلمون كيفية صنع الأشياء من الخردة. نتعلم البقاء على قيد الحياة».

- لكن هذا قاسٍ للغاية!

هز رأسه بجدية وقال: «هذا يجعلنا نُقدِّر النعم، ولا نكون وُضَعاء وجشعين وسِمان مثل بوليفيموس. لكني خفت، طاردتني الوحوش كثيرًا، وضربتني بمخالبها أحيانًا...».

- الندوب على ظهرك؟

ترقرقت دمعة في عينه: «أبو الهول في الشارع الثاني والسبعين. إنه متنمر كبير. دعوت أبي من أجل المساعدة. وعندها وجدني الأشخاص من مدرسة ميريويذر، وقابلتك، فتحققت أكبر دعواتي. آسف أني قلت إن بوسيدون خسيس. لقد أرسل إليَّ أخًا».

حدقت إلى الساعة التي صنعها تايسون لي، ونادتني أنابيث: «بيرسي، هيًا تعال!».

وقف تشيرون عند خط البدء، واستعد لنفخ البوق الصدفي.

قلت: «تايسون...».

قال تايسون: «اذهب، ستفوز!».

- أجل، حسنًا أيها الفتى الضخم، سنفوز بهذا السباق من أجلك.

صعدت فوق عجلتنا الحربية ووقفت في مكاني في اللحظة نفسها التي أطلق فيها تشيرون إشارة البدء. عرفت الأحصنة ما عليها فعله. انطلقنا في مضمار السباق بسرعة كبيرة، كنت سأطير من العربة لولا تمسُّكي الشديد باللجام الجلدي. أمسكت أنابيث بسور العربة بقوة. تحركت عجلاتنا فوق الأرض بسلاسة شديدة، دُرنا في المنحنى الأول ونحن نسبق كلاريس بمسافة تصل إلى طول عجلة حربية كاملة. شُغلت بمقاومة هجوم رمح من الأخوين ستول من فوق عجلة هرمس الحربية.

صرختْ: «لقد تغلبنا عليهم!»، لكن يبدو أني صرخت باكرًا.

صرخت أنابيث: «قذيفة في الطريق!». وأطلقت رمحها الأول في وضعية الخطاف، ليطيح بشبكة ثقيلة من الرصاص ويبعدها عن طريقنا قبل أن تلتف عليَّ أنا وأنابيث. وصلت عجلة أبولو الحربية إلى جوارنا، وقبل أن تتمكن

أنابيث من إعادة تسليح نفسها، أطلق محارب أبولو رمحًا ليصطدم بإحدى عجلاتنا. تحطم الرمح، لكنه حطم بعض قضبان العجلة، تمايلت عربتنا واهتزت. العجلة ستنهار تمامًا، لكن بطريقة ما تابعنا التقدم.

حثثتُ الأحصنة لتزيد السرعة. إننا الآن ننطلق بالتوازي مع عربة أبولو. اقتربت عجلة هيفيستوس الحربية من خلفنا، أما عجلتي آريس وهرمس الحربيتين فقد تباطآ في المؤخرة وسارا جنبًا إلى جنب وتقاتلت كلاريس مع كونور ستول سيفًا ضد رمح.

إذا ضُربت عجلتنا المصابة مرة أخرى ستتدمر وتنهار العربة. سائق أبولو مُخيم في السنة الأولى لا أذكر اسمه، لكنه واثق بنفسه بشدة، صرخ قائلًا: «سأسحقكما!».

صاحت أنابيث: «افعل إن استطعت!».

أمسكتُ بالرمح الثاني، وهي مخاطرة كبيرة، فما زلنا في الدورة الأولى، ألقته على سائق أبولو. تصويبها مثالي، زاد حجم رأس الرمح وهو يأخذ طريقه نحو سائق أبولو وتحول إلى قبضة كبيرة ضربت السائق في صدره، فاندفع مصطدمًا برفيقه وسقطا معًا خارج العجلة الحربية. شعر الحصانان بأن اللجام تراخى فجُن جنونهما واندفعا بالعربة نحو الجمهور. تدافع المخيمون يبحثون عن مخبأ بينما يغزو الحصانان المدرجات، وفي النهاية انقلبت عربة أبولو الذهبية وركض الحصانان عائدين إلى الإسطبل يجران خلفهما العربة المقلوبة.

حاولت بقدر الإمكان جعل العربة تتماسك في المنعطف الثاني رغم أنين العجلة اليمنى. تخطينا خط البداية لنبدأ الدورة الثانية والأخيرة. أصدر محور الإطار صريرًا وبدأ الإطار المتضرر يبطئ سرعة العربة. رغم استماتة الأحصنة في الركض واستجابتها لجميع أوامري. أخذ فريق هيفيستوس يقترب منا. ابتسم بيكندروف وهو يضغط زرًا في وحدة التحكم التي يمسك بها. انطلقت حبال حديدية من مقدمة أحصنته الميكانيكية والتفت حول سور عربتنا،

ارتجت عجلتنا الحربية مع بدء نظام سحب بيكندروف بالعمل، يسحبنا إلى الخلف وفي الوقت نفسه يدفع عربته إلى الأمام.

لعنتْ أنابيث وهي تسحب سكينها. حاولت قطع الحبال لكنها سميكة للغاية. صاحت: «لا يمكنني قطعها!».

اقتربت عجلة هيفيستوس منا بشكل يمثل خطورة. حصاناهما على وشك دهس عجلتنا الحربية تحت أقدامهما، قلت لأنابيث: «بدِّلي مكانك معي! أمسكِي اللجام!».

- لكن...

- ثقي بي!

تقدمتْ إلى الأمام وأمسكت باللجام. التفتُّ وحاولت المحافظة على ثبات قدمي وأزلت الغطاء عن ريبتايد، ضربتُ الحبال بسيفي فانقطعتْ كأنها خيط طيارة ورقية. اندفعنا إلى الأمام ومال سائق فريق بيكندروف بعجلته ليصير على يسارنا وتقدم إلى الأمام وصار بجوارنا تمامًا. سحب بيكندروف سيفه وحاول ضرب أنابيث لكني ضربت السيف وأبعدته. كنا على وشك دخول المنعطف الأخير، لن نتمكن من اجتيازه بهذا الشكل يجب أن أبعد عجلة هيفيستوس عن الطريق، وفي الوقت نفسه أحمي أنابيث. بيكندروف شخص لطيف لكن لا يعني هذا أنه سيتردد في إرسالنا إلى غرفة التمريض في البيت الكبير إذا خفضنا دفاعنا.

تركض الأحصنة متجاورة الآن، وتتقدم كلاريس من الخلف لتعوض الوقت الذي فقدته. صاح بيكندروف: «أراك لاحقًا يا بيرسي! خذ هذه... هدية وداع».

ألقى جعبة جلدية سقطت في عربة عجلتنا الحربية، وبدأ يتصاعد منها الضوء الأخضر. صرخت أنابيث: «نار إغريقية!».

تبًا. سمعت الكثير من الحكايات عمَّا تفعله النار الإغريقية. يبدو أن لدينا عشر ثوانٍ ثم ستنفجر. صاحت أنابيث: «تخلَّص منها!». لكني لا أستطيع. بقيت عربة هيفيستوس مجاورة لنا، ينتظران اللحظة الأخيرة للتأكيد على انفجار هديتهما الصغيرة. أبقاني بيكندروف منشغلًا باستخدام سيفه. لو

خفضت دفاعي لأتعامل مع النار الإغريقية سيضرب أنابيث بالسيف ويختل اتزان عربتنا ونتحطم على أي حال. حاولت أن أركل الجعبة الجلدية بعيدًا، لكني لم أستطع فقد التصقت بالعربة.

في هذه اللحظة تذكرت ساعتي. لم أعرف كيف يمكنها مساعدتي، لكني تمكنت من ضرب زر الساعة. وفي لحظة واحدة تغيرت الساعة وتمددت إلى الخارج كأنها كاميرا قديمة الطراز. لف حزام جلدي حول ساعدي ووجدتني أمسك ترسًا حربيًّا بعرض يصل إلى متر وربع، مبطن بجلد رقيق من الجهة الداخلية ومن الخارج برونز لامع منقوش بتصميمات لم يكن لدي وقت لمطالعتها. كل ما أعرفه أن تايسون أتقن عمله. رفعت ترسي عاليًا ليصطدم مع سيف بيكندروف فتحطم نصله!

صاح: «ماذا؟ كيف...؟».

لم يكن لديه الوقت ليقول المزيد، فقد دفعته بترسي في صدره فطار ساقطًا خارج عجلته الحربية وتهاوى في التراب. أوشكت على ضرب السائق بالسيف حين صاحت أنابيث: «بيرسي!».

أطلقت النار الإغريقية الشرر، فوضعت مقدمة سيفي تحت الجعبة الجلدية واستخدمته كما نستخدم الملوق لرفع الطعام اللزج وتقليبه على النار. انفصلت الجعبة عن أرض عجلتنا وطارت عاليًا ثم سقطت في عجلة هيفيستوس عند قدم السائق الذي صرخ متفاجئًا. أخذ القرار الصحيح في جزء من الثانية وقفز من العجلة التي انحرفت مبتعدة عنا وانفجرت في نيران خضراء.

لا بد أن دائرتَي الحصانين المعدنيين الكهربيين تأثرت بالانفجار، فقد دارا وجرا العربة المشتعلة في الجهة الأخرى مسرعين نحو عجلتَي كلاريس والإخوة ستول واضطرت العجلتان الحربيتان إلى الانحراف لتجنب الحصانين. شدت أنابيث اللجام لندور في المنعطف الأخير. ثبتُّ نفسي كي لا أسقط، وأنا على ثقة بأن عجلتنا الحربية ستنهار في أثناء الدوران، لكنها تمكنت بطريقة

ما من قيادة العجلة الحربية المتضررة دون التسبب في انهيارها وعبرت بالأحصنة خط النهاية لتتعالى صيحات الجماهير.

بمجرد توقف العربة تجمهر أصدقاؤنا حولنا. وبدؤوا يهتفون باسمنا لكن أنابيث صاحت بصوت مرتفع: «انتظروا! اسمعوا! لم ننافس في هذا السباق وحدنا!».

لم ترغب الجماهير بالهدوء لكن أنابيث تابعت بصوت مرتفع مسموع: «لم نكن لنفوز بهذا السباق من دون عون شخص آخر! من دونه ما تمكّنا من إنقاذ جروفر أو إحضار الصوف الذهبي أو عمل أي شيء! إننا مدينون بحياتنا لتايسون، من كوخ بوسيدون».

قلت بصوت مرتفع ليسمعه الجميع: «من تايسون ابن بوسيدون، أخي الصغير».

تورّد وجه تايسون، وصاحت الجماهير احتفاءً به. وقبّلتني أنابيث على وجنتي، فتعالى صياح الحشد. رُفعنا نحن الثلاثة على أكتاف أفراد كوخ أثينا وتوجهوا بنا نحو منصة التتويج. حيث كان تشيرون ينتظرنا ليتوجنا بأكاليل الغار.

***



الفصل العشرون

سحر الصوف الذهبي تخطى الحدود

فترة ما بعد الظهيرة تلك من أجمل فترات بعد الظهيرة التي قضيتها في المعسكر، وهذا يُظهر أنك لا تعرف أبدًا متى يهتز عالمك حزنًا أو فرحًا.

أعلن جروفر أنه سيكمل باقي الصيف معنا قبل أن يعاود مهمة بحثه عن الإله بان. انبهر رؤساؤه في مجلس كبار كلوفن بنجاته من الموت وتمهيده الطريق للباحثين الجدد، أعطوه شهرين إجازة ومجموعة جديدة من مزامير القصب. الخبر السيئ الوحيد: أصرَّ جروفر على العزف بهذه المزامير طوال فترة بعد الظهيرة، ومهاراته في العزف لم تتحسن. عزف أغنية **YMCA** وجن جنون حقول الفراولة، بدأت النباتات تلتف حول أرجُلنا وكأنها ترغب في خنقنا. لا يمكنني لومها.

أخبرني جروفر أن بإمكانه إزالة رابطة التعاطف الآن ما دمنا صرنا معًا، لكني أخبرته أني أميل إلى إبقائها ما دام ليس لديه اعتراض على هذا. وضع مزمار القصب وحدق إليَّ وقال: «ولكن إن وقعتُ في مشكلات مرة أخرى، ستكون في خطر أيضًا. بيرسي، يمكن أن تموت!».

- لو وقعتَ في المشكلات مرة أخرى، أودُّ أن أعرف هذا. وسآتي لمساعدتك مجددًا.

وافق في النهاية أن لا يكسر رابطة التعاطف. وبدأ يعزف YMCA لنباتات الفراولة من جديد. ولم تلزمني رابطة تعاطف لأعرف شعور النباتات.

فيما بعد، في تدريب إطلاق السهام، سحبني تشيرون جانبًا وأخبرني أنه أصلح مشكلاتي مع مدرسة ميريويذر الإعدادية. تراجعت المدرسة عن لومي على تدمير النادي الرياضي. والشرطة لا تطاردني الآن. سألته: «كيف فعلت هذا؟».

لمعت عينا تشيرون: «اقترحتُ فقط أن الفانين رأوا شيئًا مختلفًا في ذلك اليوم، انفجار فرن لم يكن خطأك».

- قلت لهم هذا فقط وصدقوك.

- لقد تلاعبت بالضباب. يومًا ما حين تكون جاهزًا سأعلمك كيف يتم الأمر.

- أتعني أنه يمكنني الذهاب إلى ميريويذر في العام المقبل.

رفع تشيرون حاجبيه وقال: «أوه، لا، أنت ما زلت مطرودًا. مديرك الأستاذ بونساي، قال إن لديك -كيف قالها؟- كارما سيئة أخلَّت بأجواء المدرسة التعليمية. لكنك لست واقعًا في أي مشكلة قانونية، وهذا جعل والدتك تستريح. آه، بمناسبة الحديث عن والدتك...».

فك هاتفه عن جعبة السهام، وناوله لي: «إنه الوقت المناسب لتحدثها».

كانت البداية أسوأ جزء، سمعت صوتها يقول عبر الهاتف: «بيرسي جاكسون فيما كنت تفكر؟ هل لديك أي فكرة كم قلقت عليك؟ تتسلل إلى المعسكر دون إذن؟ وتذهب في مهام خطِرة وتجعلني أكاد أموت من الخوف عليك».

لكنها توقفت بعد ما قالته لتلتقط نفسَها، ثم قالت: «لكني سعيدة أنك بأمان!».

هذا هو الأمر الرائع في أمي. ليست جيدة في البقاء غاضبة. تحاول أحيانًا، لكن هذا ضد طبيعتها. قلت لها: «أنا آسف يا أمي، لن أخيفك مجددًا».

- لا تعدني بهذا يا بيرسي، أنت تعرف جيدًا أن الأمور تتجه للأسوأ.

حاولتْ أن يبدو صوتها عاديًّا لكنها ترتجف من الداخل. أردت أن أقول شيئًا لأهون عليها، لكني أعرف أنها محقة. لأني هجين، سأفعل دائمًا أمورًا تُخيفها. وكلما ازداد عمري ازدادت المخاطر. قلت: «يمكنني العودة إلى المنزل لبعض الوقت».

- لا، لا. ابقَ في المعسكر وتدرَّب. افعل ما يتوجب عليك. لكنك ستعود إلى المنزل في العام الدراسي القادم، أليس كذلك؟

- أجل بالطبع، هذا إذا وجدنا مدرسة تقبل بي.

تنهدت أمي وقالت: «سنجد مكانًا ما لا تقلق يا عزيزي، مكانًا لم يسمع عنا من قبل».

***

تغيرت معاملة المُخيمون لتايسون، يرونه كالأبطال الآن. سأسعد لبقائه رفيق كوخي إلى الأبد، لكنه في هذه الليلة بينما يقف على كثيب رملي يطل على مضيق لونج آيلاند، حكى لي شيئًا فاجأني تمامًا.

قال لي: «حلمت بأبي الليلة الماضية، يريدني أن أزوره».

تساءلت إن كان يمزح، لكن تايسون لا يعرف كيف يمزح: «أرسل إليك بوسيدون رسالة عن طريق حلم؟».

هز تايسون رأسه وقال: «يريدني الذهاب تحت الماء لبقية الصيف. وأتعلم العمل في ورش الصقاليب. سمَّى الأمر تدريبًا مــ... تدريبًا مهنــ...».

- تدريبًا مهنيًّا؟

- أجل.

فكرت في الأمر. سأعترف، جعلني هذا أشعر بالغيرة. لم يدعُني بوسيدون إلى عالم ما تحت الماء من قبل. لكن عندها أدركت أن هذا يعني رحيل تايسون!

سألته: «متى ستغادر؟».

- الآن.

- الآن. أتعني... الآن الآن؟

- الآن.

حدقت إلى الأمواج في مضيق لونج آيلاند. تلألأ الماء باللون الأحمر عند غروب الشمس. وتمكنت من قول: «سعيد من أجلك أيها الفتى الضخم، حقًّا».

قال وصوته يرتجف: «أمر صعب ترك أخي الجديد، لكني أرغب في صنع الأشياء. أسلحة للمعسكر. ستحتاج إليها».

للأسف أعرف أنه محق. الصوف الذهبي لم يحل جميع مشكلات المعسكر. ما زال لوك في الخارج يجمع جيشًا فوق سفينة الأميرة أندروميدا. ما زال كرونوس يتشكل في تابوته الذهبي. سيتوجب علينا قتالهم في النهاية. قلت لتايسون: «ستصنع أفضل الأسلحة على الإطلاق»، أمسكت ساعتي بفخر وقلت: «أراهن أنها ستعطينا أوقاتًا جيدة أيضًا».

رد تايسون: «الإخوة يساعدون بعضهم».

قلت: «أنت أخي، لا شك في هذا».

ربَّت على ظهري بقوة كادت أن تُلقيني من فوق الكثيب الرملي. ثم مسح دمعة نزلت من عينه، واعتدل لينطلق في طريقه: «استخدِم الترس جيدًا».

- سأفعل أيها الفتى الضخم.

- سينقذ حياتك يومًا ما.

الطريقة التي قالها بها، بدت كأنه يسرد حقيقة، تساءلت عن إمكانية رؤية عين الصقلوب للمستقبل. توجه نحو الشاطئ وصفر. فخرج الحُصين قوس قزح من الأمواج. ورأيتهما ينطلقان معًا إلى مملكة بوسيدون.

اختفيا في الأرجاء ونظرت إلى ساعة معصمي الجديدة، ضغطت الزر فتحولت إلى ترس كبير. منقوش في جانبه البرونزي صور بنمط الرسم الإغريقي القديم، رسومات لمشاهد من مغامرتنا. أنابيث تقتل اللايستروجوني لاعب كرة المناورة. أنا أقاتل الثورين الذهبيين على تل الهجينة. تايسون يركب فوق الحُصين قوس قزح متجهًا إلى سفينة الأميرة أندروميدا. السفينة سي إس إس بريمنجهام تطلق مدافعها نحو كاريبديس. مررت بيدي فوق صورة لتايسون يقاتل الهيدرا بينما يحمل في يده عبوة من محل مونستر دونات.

لم أستطع منع نفسي من الشعور بالحزن. أعلم أن تايسون سيمضي وقتًا رائعًا في أعماق المحيط. لكني سأفتقده وسأفتقد تصرفاته: ولعه بالأحصنة، الطريقة التي يُصلح بها العجلة الحربية ويثني حديدها بيده فقط دون أي أدوات، أو ربطه للأشخاص السيئين. سأفتقد شخيره الذي يضرب أذني كالزلزال طوال الليل من السرير المجاور لي.

- مرحبًا، بيرسي.

التفتُّ. وجدتُ أنابيث وجروفر يقفان فوق قمة الكثيب الرملي. ظننت أن رمالًا دخلت في عينيَّ لأني أرمش كثيرًا. قلت لهما: «تايسون... اضطر إلى...».

قالت أنابيث برفق: «نعرف، تشيرون أخبرنا».

ارتجف جروفر وهو يقول: «ورش الصقاليب، أسمع أن طعام الكافيتريا هناك سيئ! لا توجد لديهم أنشيلادا على الإطلاق».

مدت أنابيث يدها وقالت: «تعال يا طحلبي العقل. إنه وقت العشاء».

مضينا عائدين معًا إلى سرادق العشاء، فقط ثلاثتنا كالأيام الخوالي.

***

هبَّت عاصفة كبيرة هذه الليلة، لكنها دارت حول معسكر الهجناء كما تفعل العواصف دائمًا. ضرب البرق في السماء، وتفجرت الأمواج على الشاطئ، لكن لم يتأثر وادينا بأي شيء. صرنا تحت الحماية مجددًا بسبب الصوف الذهبي، المحفوظ داخل حدودنا السحرية.

ما زالت أحلامي هائجة، أسمع كرونوس يسخر مني من أعماق تارتاروس قائلًا: «بوليفيموس يجلس معميًا في كهفه، أيها البطل الصغير، يظن أنه انتصر نصرًا كبيرًا. هل تظن نفسك غير مخدوع مثله؟». علت ضحكاته الباردة لتملأ الظلام. ثم تغير حلمي، صرت أتبع تايسون إلى أعماق البحار، متجهًا إلى بلاط بوسيدون، رأيت بهوًا مشعًّا بالضوء الأزرق، أرضه مرصعة باللآلئ. جلس والدي هناك على عرش من المرجان. يرتدي ملابس صياد سمك بسيط؛ شورت كاكي وتيشيرت ابيضَّ لونه بتأثير الشمس.

نظرت إلى وجهه الملفح بالشمس، وعينيه الخضراوين العميقتين، وقال كلمتين فقط: «جهِّز نفسك».

استيقظتُ مع طَرقٍ بصوت عالٍ على الباب. دخل جروفر إلى الكوخ مسرعًا دون انتظار الإذن، وقال متلعثمًا: «بيرسي! أنابيث... فوق تل الهجينة، إنها...».

أخبرتني نظرات عينيه أن شيئًا سيئًا للغاية يحدث. تولت أنابيث دورية الحراسة هذه الليلة لحماية الصوف الذهبي. لو أن أمرًا ما حدث...

أزلت الأغطية من فوقي، والدم متجمد في عروقي. ارتديت ملابسي سريعًا بينما يحاول جروفر أن يكوِّن جملة كاملة، كان مذهولًا للغاية، ونفَسُه مقطوعًا: «إنها راقدة هناك... راقدة هناك بلا حركة...».

جريت للخارج وزدت سرعتي عابرًا الفناء الرئيسي، وركض جروفر خلفي. ما زال الفجر ينشر أضواءه. لكن جميع المخيمين مستيقظين، تتناقل الأخبار سريعًا. حدث شيء جلل. يقطع بعض المُخيمين طريقهم إلى أعلى التل. الساتير والحوريات والأبطال يرتدون تشكيلًا غريبًا من الدروع وألبسة النوم.

سمعت وقع حوافر حصان، ولحق تشيرون بنا بوجه عابس. وسأل جروفر: «هل الأمر صحيح؟».

هز جروفر رأسه، وقد بهتت تعبيرات وجهه. حاولت أن أسأل عما يحدث لكن تشيرون أمسك بي من ذراعي ورفعني على ظهره بسهولة. وانطلقنا مسرعين إلى أعلى التل حيث وجدنا تجمهرًا صغيرًا.

توقعت أن لا أجد الصوف الذهبي فوق شجرة الصنوبر، لكنه ما زال هناك. يلمع مع مطلع ضوء الفجر. هدأت العاصفة والسماء حمراء كالدم. قال تشيرون: «اللعنة على سيد التيتان، لقد خدعنا مجددًا، أعطى لنفسه فرصة أخرى ليتحكم بالنبوءة».

سألت: «ما الذي تعنيه؟».

قال: «الصوف الذهبي، الصوف الذهبي أدى دوره أكثر مما ينبغي».

تقدمنا إلى الأمام وابتعد الجميع من طريقنا. هناك عند قاعدة الشجرة، رقدت فتاة فاقدة للوعي. انحنت فتاة أخرى ترتدي درعًا إغريقية على ركبتيها بجوارها. سمعت صوت الدماء تندفع داخلي. لا يمكنني التفكير بوضوح، تمت مهاجمة أنابيث؟ لكن لماذا لم يُؤخذ الصوف الذهبي؟

بدت الشجرة في أحسن حال، مزدهرة ومتعافية، قوى الصوف الذهبي السحرية تسري داخلها. قال تشيرون في غضب: «لقد عالج الشجرة، والسم لم يكن الشيء الوحيد الموجود داخلها، لقد طهر الشجرة».

ثم أدركت أن أنابيث ليست الفتاة الراقدة على الأرض، بل هي الفتاة التي ترتدي الدرع المنحنية على الفتاة الأخرى فاقدة الوعي. عندما رأتنا أنابيث، ركضت نحو تشيرون. وقالت: «وجدتها هناك فجأة».

امتلأت عيناها بالدموع، لكني لم أفهم بعد. خوفي الشديد على أنابيث صعَّب عليَّ إدراك الأمر. قفزت من فوق ظهر تشيرون وركضت نحو الفتاة الملقاه أرضًا. قال تشيرون: «انتظر يا بيرسي!».

جثوت على ركبتي بجوارها. لديها شعر أسود قصير ونمش على أنفها. بِنيتها بدت كالعدائين رشيقة وقوية. وترتدي ملابس بنمط يتأرجح بين موضة البانك وأزياء الثقافة القوطية... تيشيرت أسود، جينز أسود ممزق، وجاكيت جلدي عليه أزرار لفرق موسيقية لم أسمع عنها من قبل. ليست من

المُخيمين. لم أرها من قبل في أيٍّ من الأكواخ. ولكن لدي إحساس أني رأيتها من قبل...

قال جروفر وهو يلهث من ركضه إلى هنا: «الأمر حقيقي، لا يمكنني أن أصدق...».

وضعت يدي على مقدمة رأسها. بشرتها باردة، لكن وخزتني أطراف أصابعي كما لو أنها تحترق. قلت: «إنها تحتاج إلى طعام الآلهة وشرابهم».

من الواضح أنها هجينة، بغض النظر عن كونها مُخيمة معنا أو لا تمكنتُ من معرفة هذا من لمسة واحدة. لا أفهم لماذا يتصرف الجميع بهذا الخوف. أمسكتها من كتفيها ورفعتها لوضعية الجلوس وأرحتُ رأسها على كتفي. وصرخت في الآخرين: «هيًّا! ماذا بكم يا رفاق؟ لنأخذها إلى المنزل الكبير».

لم يتحرك أحد، ولا حتى تشيرون. جميعهم مصدومون. ثم أخذت الفتاة نفسًا مرتجفًا وسعلت ثم فتحت عينيها. لون عينيها أزرق. أزرق كهربي. حدقت الفتاة إليَّ في حيرة، ثم ارتجفت وصارت نظرة عينيها حادتين، قالت: «مَن...؟».

قلت لها: «أنا بيرسي، أنت في آمان الآن».

- حلم عجيب...

- لا بأس، لا تقلقي.

- حلمت بالموت.

قلت مؤكدًا: «لا، أنت بخير. ما هو اسمك؟».

في هذه اللحظة قبل أن تقول اسمها أدركت الأمر. حدقت الفتاة إلى عيني وفهمت حقيقة مهمة الصوف الذهبي، والسم في الشجرة. فعل كرونوس كل هذا ليضع قطعة شطرنج أخرى على رقعة اللعب... فرصة أخرى للسيطرة على النبوءة.

حتى تشيرون وأنابيث وجروفر، الذين من المفترض أن يحتفلوا في هذه اللحظة، كانوا مصدومين للغاية. يفكرون فيما يعنيه هذا للمستقبل. وأنا كنت أمسك شخصًا مقدرًا أن يصير أعز أصدقائي أو أسوأ أعدائي.

قالت الفتاة: «أنا ثاليا، ابنة زيوس».

***

شكر وتقدير

جزيل الشكر لقارئَي النسخة التجريبية الصغيرين، جوفري كول Geoffrey Cole وترافيس ستول Travis Stoll، لقراءتهما مخطوطة العمل وتقديمهما اقتراحات جيدة. ولإيجبرت بيكر Egbert Bakker من جامعة ييل لمساعدتي بما يتعلق باليونانية القديمة. ولنانسي جالت Nancy Gallt لتمثيلها القدير لي. ولمحررتي جينيفر بيسر Jennifer Besser لتوجيهاتها ومثابرتها. وللطلاب في مدارس كثيرة زرتها لحماسهم الداعم. وبالطبع بيكي Becky وهالي Haley وباتريك Patrick ريوردان Riordan، الذين جعلوا رحلاتي لمعسكر الهجناء ممكنة.